عدد مزدوج

ملف

الاحتفالية

ربيع وصيف ٢٠٠٦

# العاديّات

فصلية تُعنى بشؤون التراث والفِكر تصدرها جمعية العاديّات



# حلب

## عاصمةٌ للثقافة الإسلاميّة

- الحلي في الألف الثالث قبل الميلاد
- المرأة في المأثورات الشعبيّة الحلبية
- أسوار حلب وأبراجها
- المواويل الحلبية الدينية




فصلية تعنى بشؤون التراث والفكر



تصدرها في حلب جمعية العاديات السورية

بموجب الترخيص رقم ٧٨٧٢/٢٠٠٢

المدير المسؤول رئيس التحرير

**محمد قجة**

مدير التحرير

**محمد جمال طحان**

المدير التنفيذي

**تميم قاسمو**

شارك في التحرير

**الكسندر كشيشيان - حميدو حمادة**

**عبدالله حجار - فؤاد هلال**

**نجوى عثمان - وحيد خياطة**

الاشتراك السنوي

**سورية: ٣٠٠ ل. س "بدون أجور بريد" - ٤٠٠ ل. س مع أجور البريد**

**الدوائر الرسمية والمؤسسات والهيئات العامة: ١٠٠٠ ل.س**

**خارج سورية: ٥٠ دولاراً أمريكياً**

**للمؤسسات ١٥٠ دولارًا أمريكيًا**

**ثمن النسخة في سورية: ٧٥ ل.س**

**العدد المزدوج: ١٥٠ ل.س**

**مجلة العاديات**

- **ص. ب ٦٤٧٤**
- **هاتف وفاكس: ٢٢٦٧٦٧٤ ـ ٢٢٨٥٧٣٠**
- **الموقع على الإنترنت: www.adyatsyria.com**
- **البريد الإلكتروني: Email: adyat@scs-net.org**





مكاتب الفروع

| الفرع | الاسم | | الهاتف |
|---|---|---|---|
| اللاذقية | صفوان شريتح | هـ: | ٤٦٢٤٣١ |
| حمص | شعيب شعبان | هـ: | ٥١٤٩٧٠ |
| حماه | محمد مسعف الشيخ خالد | هـ: | ٠٩٣٤٦١١١٠٠ |
| جبلة | جهاد جديد | هـ: | ٨٣٣٠٧٤ |
| السويداء | صابر أبو سعدى | هـ: | ٢٢١٠٣٣ |
| سلمية | رومل قطريب | هـ: | ٨٢٥٥٥٢ |
| الميادين | علي امرير | هـ: | ٧٠٠٠٢١ |
| طرطوس | علي سوريني | هـ: | ٢٢٩١١٩ |
| الرقة | محمد العزو | هـ: | ٢٣٢٥٠٦ |
| درعا | يونس شلبي | هـ: | ٢٣٧٩١٧ |
| إدلب | نجيب بركات | هـ: | ٢٢٠٣٠١ |
| مصياف | حسين حج ابراهيم | هـ: | ٧١٧٥٥٤ |
| الحسكة | أحمد ادريس | هـ: | ٣١٢٩٣٣ |
| مكتب دمشق | سهيل الملاذي | هـ: | ٢١٢١٣٠٠ |

# شروط النشر في المجلة

**يسرّ أسرة تحرير مجلة العاديات أن تستقبل مساهمات أصحاب القلم من الكتاب والمثقفين والباحثين في التراث والفكر.**

**وترى أسرة التحرير أن تكون المواد المرسلة وفق الشروط الآتية:**

- أن تراعي المادة المرسلة قواعد البحث العلمي من حيث الموضوعية والمنهجية وذكر المصادر والمراجع.
- تراجع المواد المرسلة من قبل أسرة التحرير، ولا تعاد المادة إلى صاحبها في حال عدم نشرها.
- تفتح المجلة أبوابها للحوار حول الموضوعات المنشورة.
- ترتيب المواد يخضع لاعتبارات فنية.
- ألا تتجاوز المادة المقدمة للنشر عشرين صفحة، و أن تكون مرفقة بالصور والمخططات الموضحة للموضوع.
- الآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير.
- يحصل المساهم في المجلة على نسختين مجانيتين من العدد الذي ساهم فيه.
- توجه المراسلات باسم مدير التحرير.

**ترسل المواد إلى المجلة عن طريق بريدها الإلكتروني أو على قرص مرن مرفق بنسخة مطبوعة على الورق.**

**العنوان البريدي: ص. ب ٦٤٧٤ حلب، سورية**

**أو تسلم باليد في جمعية العاديات، شارع اسكندرون، جانب صالة معاوية**

**ننتظر مساهمتكم في تحرير هذه المجلة سواء بالكتابة فيها أو تقديم أي اقتراح يفيد في تحسين أدائها، وجعلها لائقة بجمعيتنا العريقة.**

**التحرير**

# حوار الحضارات في حلب

**الدكتور رياض نعسان آغا**

**وزيـــر الثقافـــة**

اختتمت الندوة الدولية لحوار الحضارات التي عقدت ضمن فعاليات احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وقد باتت الدعوة إلى الحوار نداء يطلقه العرب والمسلمون ولكن دون أن يسمعوا صدى من الآخر، ودون أن يستجيب إلى دعوتهم أحد من القادة الكبار المعنيين في الغرب باتخاذ القرارات التي ترسم السياسة الدولية، فأما المثقفون في الغرب فلابد لنا من أن نذكر بإنصاف رغبة كثير منهم بأن تتجه البشرية إلى الحوار بدل الدمار الذي يخطط له من يريدون أن يشعلوا الحرائق في العالم، وأن يخلقوا فيه ما يعترفون بأنه فوضى، والمفارقة الساذجة أن تسمى الفوضى المدمرة بناءة.

إنني مقتنع بأن الحديث عن صراع الحضارات لم يكن نبوءة أو استشرافا وإنما كان خطة فكرية تمهد عبر برنامج



زمني محدد لما حدث في مطلع القرن الجديد من إعلان حرب كبرى على العرب والمسلمين، ويذكر الجميع تلك التصريحات النارية التي أطلقها السيد رامسفيلد بعد فجيعة ١١ سبتمبر التي لم يحسم إلى اليوم وضع المتهمين بها بشكل قانوني، وما تزال موضع شك وريبة، فقد أطلق السيد رامسفيلد إنذاره بالحرب على ستين دولة (هي في الغالب الدول الأعضاء في منظمة

المؤتمر الإسلامي) وهدد بأن تلك الحرب ستمتد إلى عشرات السنين، وقد فهم كثير من العرب والمسلمين أن الولايات المتحدة تريد أن تنتقم من العرب ومن المسلمين جميعاً في ردها الغاضب على أحداث سبتمبر حتى قبل أن تتشكل محكمة تدين عرباً أو مسلمين، مما دعا العالم كله أن يفهم أن الولايات المتحدة تريد أن تتخذ من جريمة سبتمبر ذريعة لتنفيذ خطة مبرمجة، وفي هذا السياق جاء الحديث عن صراع الحضارات تعبئة فكرية وإعلامية لتقوية المبررات ولحشد تأييد الشارع الغربي في الولايات المتحدة ثم في أوروبا، وقد فضحت الخطة زلات اللسان التي ذكرت العرب والمسلمين بالحروب الصليبية.

ولقد رفض الشارع الغربي المثقف والعفوي أن تجره قياداته نحو حرب عالمية تتجه إلى إبادة الإسلام وإخراجه من التاريخ الإنساني وإلى إلغاء الهوية العربية لأنها الحامل الرئيس للإسلام، ولكن الرئيس الأمريكي أعلن مبدأه الشهير (من ليس معي فهو ضدي) فذعرت الغالبية العظمى من القيادات السياسية في العالم ولم تستطع أن تعلن أنها ضده، وهو رئيس أكبر قوة عسكرية عرفها التاريخ، وحين بدأت الحرب ضد أفغانستان كان المبرر أنها رفضت تسليم ابن لادن، وحين أعلنت الحرب على العراق كانت الذريعة أن العراق يمتلك أسلحة دمار شامل، وقد دفعت الشعوب ثمن تلك الحروب دماراً وقتلاً وحشياً دون أن تجد الولايات المتحدة ابن لادن، ودون أن تجد أسلحة الدمار، بل لقد جاء اعتذار باول عن أكاذيب مبررات الحرب على العراق فضيح لا تليق بالدولة الأعظم في التاريخ.

وقد رشحت الولايات المتحدة دولاً أخرى مهدت لشن حروب ضدها، كان منها السعودية ومصر، ولكنها اتجهت سريعاً نحو سورية التي هددت بعمل عسكري ضدها مرات عديدة بحجج واهية كشفت ضعف اهتمام الإدارة الأمريكية بتقديم الذرائع المقنعة لشن حروبها، فقد زعم دعاة الحرب أن سورية مسؤولة عن عمليات المقاومة في فلسطين ثم زعموا أن سورية لاتضبط حدودها مع العراق، ولم يقتنع أحد بالطبع بهذه المبررات الواهية للضغط على سورية فجاءت جريمة اغتيال الحريري حدثاً مروعاً يحقق لإسرائيل والولايات المتحدة وضع سورية في قفص الاتهام بدون أية أدلة ضدها.

ولم تكن تسمية مصر (بالجائزة الكبرى) في الخطة الصهيونية لهواً إعلامياً، فما يحدث في مصر من تفجيرات ومن إثارة فتن دينية لا يخرج عن كونه جزءاً من الخطة، وإلا فإن السؤال البسيط: (ما سر أن تُهاجم اليوم كنائس عاشت قروناً إلى جوار المساجد يحافظ عليها المسلمون مثلما يحافظ عليها المسيحيون؟ وما سر أن يتعرض التعايش التاريخي العريق بين

المصريين على اختلاف دياناتهم إلى هذه الفتن المفتعلة؟ وما أظن أحداً يغيب عنه أن ما يحدث هو مفاصل في السيناريو المرسوم بدقة لتفكيك العروبة والإسلام، ولم تكن خارج هذا السيناريو آيات سلمان رشدي الشيطانية، مثلما لم تكن خارجه الرسوم التي أساءت إلى النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام، والهدف دائماً إشعال نار الحرب بين المقدسات، وليس اكتشافاً أن نقول إن المستفيد الوحيد من تمزيق وتفكيك أمة العرب والمسلمين هو إسرائيل التي بدأت تتخبط منذ أن توجه رابين نحو السلام، وقد أدركت أن السلام يحد من طموحاتها ويجبرها على أن تنفذ قرارات الشرعية الدولية، الأمر الذي اعتبره بيريز نهاية لدولة إسرائيل.

لقد أخفقت اتفاقية كامب ديفيد الأولى في إخراج مصر خارج أمتها، وأخفقت أوسلو في تحقيق أهدافها،و فشلت مفاوضات الحل النهائي وازداد الفلسطينيون تمسكاً بحقوقهم وإصرارهم على حق العودة وعلى تفكيك المستوطنات وعلى كون القدس عاصمة لفلسطين، وحين وصلت إسرائيل إلى هذه الطريق المسدودة، وواجهت موقفاً مبدئياً عنيداً من الفلسطينيين يدعمهم فيه كل شرفاء الأمة، وبشكل خاص سورية التي لم ينجح الإسرائيليون في جرها إلى اتفاقيات تتنازل فيه عن شيء من حقوقها أو حقوق أمتها، كما لم ينجحوا في إخراج الشعب الأردني الشقيق عن ثوابته، وعن تلاحمه مع الشعب الفلسطيني، حينذاك لم يعد أمام إسرائيل غير اعتماد القوة المفرطة التي استعادها شارون حين اقتحم المسجد الأقصى في اختبار مقصود لمدى حضور قدسية هذا المسجد الرمز لدى مسلمي العالم، فجاءت النتيجة مذهلة في انتفاضة فلسطينية كسبت تأييداً شعبياً دولياً، بدا فيه حضور قوي للعرب والمسلمين في العالم بوصفهم أمة، ولاسيما حين اضطر كل من عقد مع إسرائيل صفقة أو قبل لها تمثيلاً أن يلغي أو يستر ما فعل، وأخفق التطبيع الذي كان من قبل بعض الدول العربية تعبيراً عن حسن النية أو لنقل تشجيعاً لإسرائيل كي تمضي نحو السلام، ولم تستطع إدارة الرئيس كلينتون أن تجبر إسرائيل على تنفيذ القرارات الدولية رغم أن كلينتون بذل جهوداً مضنية لدعم إسرائيل، ولكنه لم يكن يميل إلى طمس حقوق العرب بشكل عدواني أو إلى إعلان حرب شاملة على العروبة والإسلام، فواجه فضيحة مدبرة، وخرج من الحكم ليحل محله فريق المحافظين الجدد، وفيهم عدد من الصهاينة الكبار، وكان لابد لجر الولايات المتحدة لكي تدخل بكل ثقلها لصالح المشروع الإسرائيلي من حدث ضخم من وزن جريمة سبتمبر، كي يوفر للولايات المتحدة مبرر فرض المشروع الصهيوني على العالم كله.

ولكون سورية تشكل ممانعة قوية للمشروع الصهيوني ولأنها رفضت الحرب على العراق، ولأنها أسهمت في بقاء لبنان قلعة من قلاع العروبة، فلم يكن أمام إسرائيل سوى أن تفك ارتباط لبنان بسورية وأن تفصم وحدة المسار والمصير، وفي هذا السياق جاء اغتيال الحريري المدوي ليكون ذريعة لإنهاء الدور السوري الوطني والقومي في لبنان، ومن ثم إعادة لبنان إلى ساحة فوضى، ولكسر شوكة المقاومة التي تمكنت من إنجاز التحرير، وقد ترافق ذلك مع خطة مبرمجة لتشكيل دولي جديد باسم الشرق الأوسط الكبير، تضيع فيه الهوية العربية والإسلامية ليحل محلها انتماء شكلي لثقافة أمريكية صهيونية تدعي الديموقراطية والدفاع عن حقوق الإنسان.

وكان من حسن حظ العرب والمسلمين أن النماذج التي قدمتها الولايات المتحدة لحفاظها على حقوق الإنسان في سجون العراق وفي سجون غوانتانامو وحشية وبدائية ومنفرة جعلت شعوب العالم تزداد كراهية ورفضاً لسياسة الولايات المتحدة في العالم كله.

إن الحوار الحضاري الذي دعونا إليه في حلب كان متابعة لدعوة العرب في مبادرتهم الشهيرة إلى السلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب، واتخاذ حلب مثالاً لتاريخ غني من التفاعل والتعايش بين مختلف الحضارات، كان اليهود جزءاً منه، مثلما كانت شعوب شتى سكنت حلب وامتزجت بثقافتها دون أن تفقد خصوصياتها الثقافية، مثل الأرمن مثلاً، وقد كان تعايش المسيحية واليهودية في حلب منذ أن دخل الإسلام إليها نموذجاً فذاً يجسد سمة الإسلام في الاعتراف السمح بكل الثقافات والحضارات، واتساعه لمن يخالفه العقيدة الدينية، وهذه التجربة السورية ليست وحيدة أو فريدة، فهي سمة المدن الإسلامية كلها، وقد أردنا أن نذكر العالم كله بعظمة تجربتنا في التفاعل الإيجابي مع كل حضارات العالم، وأن نؤكد أن أهم شروط الحوار هو الاحترام والاعتراف بحقوق الآخر، ولسوء حظ البشرية ترفض الولايات المتحدة أن تستجيب إلى هذا الحوار مثلما ترفض إسرائيل مبادرة السلام العربية رغم إعلاننا أن المرجعية التي نعتمدها هي شرعة الأمم المتحدة، والقانون الدولي، والخطر أن يصر أصحاب القرار الدولي على لغة الدمار، وأن تقع البشرية في مطالع القرن الحادي والعشرين في بحر الدم الذي غرقت فيه في مطالع القرن العشرين ولم تجن منه غير المآسي المخزية■

# حلب مدينة التسامُح والتنوُّع الثري

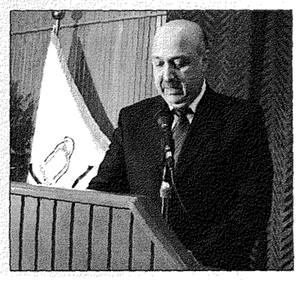
**الدكتور المهندس تامر الحجة**

**محافـــظ حلـب**

إن اختيـار حلـب عاصمـة للثقافـة الإسـلامية لم يكـن وليـد مصادفـة، بـل كـان اختيـارا دقيقـا ومدروسـا، وإن الاحتفـال بهـا اليـوم احتفـال بحضارتنـا وبسبعة آلاف عام من التاريخ، فهنيئا لنا جميعا، وشكرا لله أنه وهبنا حلب سيدة الحضارات في العالم.

أن تكـون حلـب عاصمـة الثقافـة الإسـلامية، يعـني هـذا انعكاسـا ثقافيـا وانعكاسا تراثيا وانعكاسا سياسيا مهما يجب أن يوظف لمصلحة هذه المناسبة.

والانعكاس السياسي يأتي بالدرجة الرئيسية في فترة الضغوط التي تمارس على سورية والتي لا تظهر حقيقة ما هي سـورية عليـه، والـتي يمكـن أن تسـتثمر هـذه المناسـبة لإظـهارها إلى العـالم فالعيش الآمن المشترك لكل الطوائف والأديان وأجواء التسـامح الـتي تعيشـها حلـب وهـي مدينـة تضـم ١٢ طائفـة مسـيحية بالإضافـة إلى الديانـات



السماوية ويعيشون جميعا بأمان وسلام وتحابب وتآخ منذ آلاف السنين.

ودور هـذه الاحتفاليـة أن تسـلط الأضواء على ما هو موجود فعليا عن هذه الأجواء، وبالتالي ادعاء الغرب من أن الإسلام إرهاب يجب أن ندحضه من خلال حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، وهنـاك نـدوة خاصـة هـي النـدوة الأولى والمقـررة في ٣/٢٠ عنوانهـا "الإسـلام وحقوق الإنسان" وفي محاورها ستتطرق

إلى هذا الموضوع بالذات، فالإسلام دين محبة وتعايش، ودين سلام وعندما نقول -وهنا أريد التركيز على هذا الأمر- الثقافة الإسلامية لا تعني الديانة الإسلامية ومن يدين بها، بل هي ثقافة كل من عاش بهذه المنطقة فهي تواصل الحضارات التي تتكلم عنها باستمرار وحلب عاش بها الكثير من أتباع الديانات الثلاث وكان للطائفة الموسوية وجود كبير في حلب وإن قل اليوم لكن حلب تضم كل الطوائف المسيحية وجميعها عاشت بتآلف وسلام مع الإسلام، ولا تزال مصرة على الاستمرار بالعيش معا..

يضاف إلى ذلك الأمر السياسي وهو المتعلق بنظرة العالم الآن إلى الدين الإسلامي وهي ليست نظرة موضوعية وليست صحيحة ويجب أن نري العالم من خلال ندوات ومحاضرات، ما لدينا من تراث ثري وغني وحياة آمنة ومشتركة لكل الأديان.

وإذا أردنا الحديث عن النشاطات المختلفة، فقد أعدت حلب عاصمة الثقافة الإسلامية عشر ندوات خلال هذا العام و ١٥٠ محاضرة ستلقى في المنابر الثقافية والإذاعة والتلفزيون في حلب، و٢٥ معرضا ومهرجانا سينمائيا محوره مصطفى العقاد وأعدت استقبال وفود مسرحية بين ١٠-١٥ عرضا مسرحيا.

وهذا الإعداد هو الحد الأدنى وسيقودنا على الجانب الآخر الذي هو الجانب الثقافي الذي تولى محوره السيد محمد قجة ليظهر المكونات التي تحتويها حلب من ثقافة وفنون ومفكرين عاشوا بها في بلاط سيف الدولة الحمداني يشهد بأن آلاف الأدباء والمفكرين عاشوا به وهي فترة ذهبية عاشتها حلب.

والأوابد التاريخية من جوامع وقلاع وكنائس تشهد لحلب بأنها حافظت على التراث العمراني العالمي الذي هو نتاج شعوب في هذه المنطقة.

كل هذه القضايا بوأتها من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية.

حلب تعاني من قلة المنشآت السياحية، فحلب مدينة صناعية بامتياز وتجارية ويجب أن نخلق منها مدينة سياحية لما تحتويه من مكونات كافية للسياحة، لكن لابد من خلق استثمارات، فأنا كمحافظ يجب أن أهيئ البنى لهذا الموضوع المستقبلي وبالتالي أيضا علي واجب أن أقوم بما هو قائم برفع مستوى الخدمات في هذه المحافظة وفي هذه المدينة لأن من يأتي يجب أن يجد أرضية مناسبة لبدء استثمار معين وهذا يعني برنامجا كبيرا يجب أن نعد له إعدادا واسعا إذا ما رغبنا أن نجذب استثمارات جديدة، ويتطلب هذا أن نحطم الروتين إذا لم نستطع أن نقلل منه عن طريق الاتصال المباشر بين المستثمر والجهات المعنية مباشرة دون وجود أي وسيط.. وبدأت

بوادر هذا الموضوع تأتي فمدخل حلب سيشهد مشروعا كبيرا.

كما زارنا وفد من شركة إماراتية وهم يرغبون بمشاريع في حلب، وهناك مستثمر مصري يريد أن يبني ضاحية بـ٤٠ ألف وحدة سكنية.

ولا بد من التركيز على صيانة المدينة القديمة وحفظها، ومجلس مدينة حلب حافظ على هذا التراث (المدينة القديمة) وقام بجهود كبيرة فنصف المدينة القديمة تم ترميمه وصرف عليه أكثر من ٤٠٠ مليون ليرة سورية.

والآن بهذا العام تم رصد ٣٧٢ مليونا من إطفاء الديون مع الجانب الألماني لترميم المدينة القديمة والأسواق القديمة في حلب، فإذا تجولنا في المدينة القديمة فسنجد ما يسر ويسعد بإعادة التاريخ القديم بأسلوب حديث للمتاجر والأزقة والفعاليات الاقتصادية والمطاعم التي بدأت تنتشر في البيوت العربية القديمة.

إننا في سباق مع الزمن، فقد تم إعداد البرنامج الثقافي وبدأنا بالبرنامج الميداني ورصدت من ميزانية حلب ١٠٠ مليون ليرة سورية لمجلس مدينة حلب للبنى التحتية من صيانات وتزفيت وتعبيد طرقات وإنارة لتسهم في دعم خدمات المدينة.

حالة التشاركية بين القطاع الخاص والقطاع العام بدأت قلقة بعض الشيء ثم انفتحت بشكل جميل ومبهر وأكاد أجزم بأن كل يوم يرتاد مكتبي أكثر من ٤- ٥ أشخاص من حلب يقدمون مختلف أشكال الخدمات لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية ومجموع التبرعات الحلبية في هذه الفترة يفوق ١٥٠ مليون ليرة سورية.

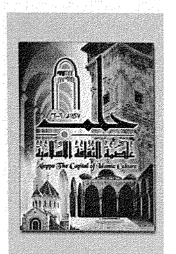
هذا لا يعني أننا تلقينا هذه الأموال ووضعناها في صندوق، بل كل منهم قام بعمل متميز.

إحياء الكتب القديمة كان من بين الأنشطة في الاحتفالية، فهناك أكثر من ٦٠ كتابا تمت إعادة طباعتها بهذه المناسبة وهذا نشاط تشاركي، فمفتي الجمهورية أعاد طباعة خمسة كتب والمطارنة في حلب كل مطرانية أرادت أن تقدم شيئا بهذه الاحتفالية فأعادت طباعة كتابين من الكتب التي تكلمت عن حلب وعن تاريخ حلب وهذه التشاركية الجميلة لاحظناها في كل موقف وفي كل احتفال.

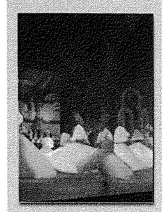
وإضافة إلى ذلك ومن خلال الحفلات التي تمت تلقينا تبرعات أكثر من ٧٠ مليون ليرة والآن إذا جمعنا الأرقام نجد التبرعات وصلت إلى ١٨٠ مليونا وليس ١٥٠.

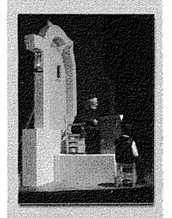
التشاركية بين كل أفراد المجتمع في حلب من مسلمين ومسيحيين في تقديم كل ما يمكنهم دليل على قناعة الجميع بأن الثقافة الإسلامية هي ثقافة واسعة وكثير من الأسماء غير المسلمة كانت كما قلت على رأس المتبرعين لإنجاح هذه الاحتفالية. ■

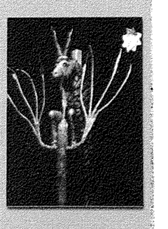
# محتويات العدد

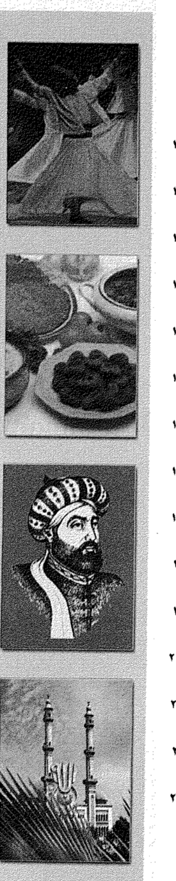




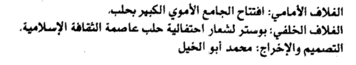




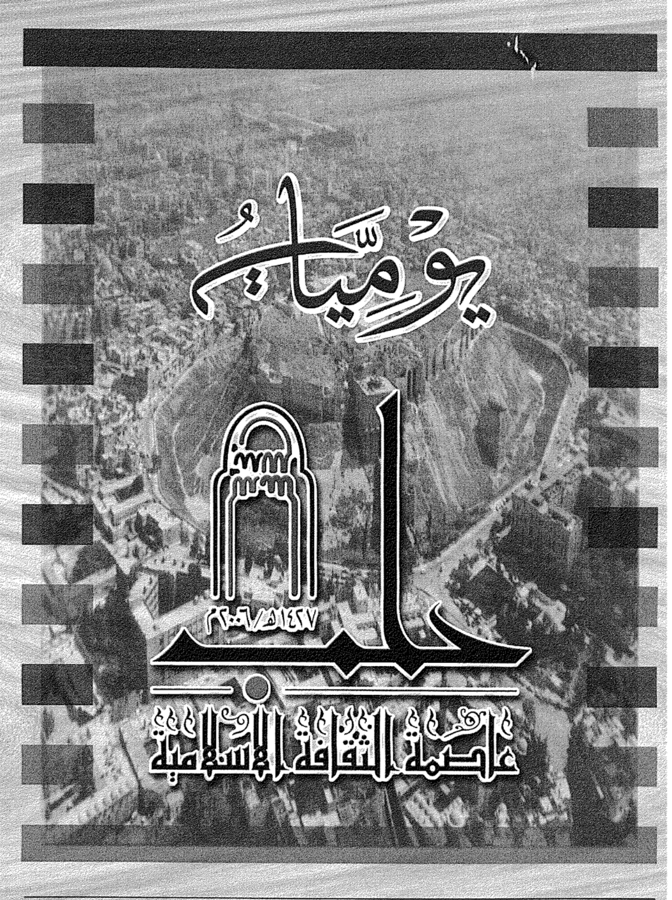


# ربيـــع وصيـــف ٢٠٠٦





الغلاف الأمامي: افتتاح الجامع الأموي الكبير بحلب.
الغلاف الخلفي: بوستر لشعار احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية.
التصميم والإخراج: محمد أبو الخيل




* شارك في تحرير الملف: د. محمد جمال طحان - محمد العنان - محمد فارس - وفريق عمل اللجنة الإعلامية لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية.

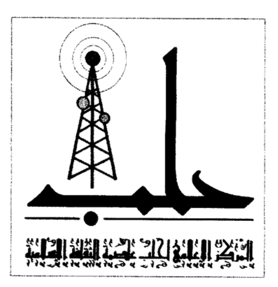
# أقلّ ممّا نريد

عندما تأتي إلى عملك من غير عقد، ومن غير تحفظات مسبقة، ومن غير أن تشعر بأنك تحتل مكان سواك، تكون مفتوح النفس وفي ذهنك تطلعات كبيرة تريد تحقيقها لتنال رضى العطاء.

من قال إن للعمل غاية واحدة هي الكسب؟ قد تكون إحدى حوافز العمل هي الحصول على مكافأة مالية، غير أن للعمل حوافز أخرى أكثر أهمية، منها قدرة المرء على تحقيق ذاته وإبراز إمكانياته حين يفتح أمامه الباب من غير عوائق ومن غير ضغوط ومن غير مشاحنات. حينذاك يضع آمالاً أكبر وأهدافاً أعلى محاولاً تحقيق ما يعود بالخير عليه وعلى من حوله.

و المركز الإعلامي بحلب الذي أنشئ بقرار من السيد رئيس الأمانة العامة للاحتفال بحلب عاصمة الثقافة الإسلامية، خير دليل على ذلك.

إنهم جماعة من الإعلاميين ما إن سمعوا بصدور القرار حتى بادروا إلى السؤال الملح عن موعد البدء للعمل فيه. شباب متحمسّون يحملون أفكاراً نيرة تريد أن تتجسد على أرض الواقع ليظهر




حبهم لبلدهم، وحبهم للعطاء من غير حدود. قبل أن نجتمع، وقبل أن نتبادل الرؤى والأفكار، اتضح أن لدى كل منهم مشروع عمل متكامل يحتاج إلى جيش من العاملين.

هذا السقف العالي لما نريد لن ينخفض بسبب قلة عدد الذين تشكلت منهم اللجنة الإعلامية للاحتفال بحلب وذلك لأن كلاً منا قادر، بعلاقاته الواسعة مع محبي حلب، أن يشكل فريق عمل يريد أن يجسد هذا الحب من خلال مواكبة الاحتفالات والترويج لها، والقيام بالتغطية الإعلامية اللائقة لما يحدث في حلب.

بل إننا نسعى إلى الوصول حتى أبعد نقطة في المدينة كي نُعلم الذين لا يعلمون أن حلب في حالة عرس متواصل يتضمن فعاليات علمية وفكرية وفنية ورياضية مختلفة. هذا فضلاً عن طموحنا بأن نوصل أخبار فعاليات حلب إلى أقاصي الأرض، لنؤكد أن حلب مهد الحضارات ما تزال قادرة على إنجاب أحفاد العظماء الذين ولدوا أو مروا من حلب ذات عصر مشرق.

قبل أن نبدأ العمل، نعلم أن هناك الكثير مما يُنتظر من اللجنة لتحقيقه، غير أننا نؤكد، بثقة، قدرتنا على القيام بأعباء الرسالة التي نحملها، والمهام التي أنيطت بنا، لأننا نمتلك رصيداً معرفيًا يتيح لنا العمل بروح الفريق الذي يريد أن يعزز الثقة التي منحت لنا. وقبل ذلك كله سيحالفنا النجاح لأننا نعمل بالحب، وبالحب وحده نتمنى على كل من يحب مدينته أن يساعدنا في تحقيق أهداف الاحتفالية بحلب، ورسم صورتها المشرقة، بوصفها قلعة من قلاع الثقافة الإسلامية التي تزداد رسوخاً على مر الزمان.

❖ ❖ ❖

عندما كنا ندعو إلى المشاركة في احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، كان يتساءل أحد السامعين ساخرًا: وأين هي العاصمة؟ هل تظنون أن إنارة بعض الشوارع، وتغيير خطوط السير في حلب، وإقامة بعض الندوات كافية لجعل حلب عاصمة للثقافة الإسلامية؟

وكان يتساءل آخر: أين الإنجازات التي وعدتم بها: هل تم الكشف عن سور المدينة القديمة، وهل تم ترميم البيمارستان الأراغوني، وثانوية المأمون وعشرات الأماكن التي وعدتم بها؟ وربما يقول آخر: أين هي النشاطات، أنا لاأراها، ولا نعلم -حتى الآن- مواعيد النشاطات وأماكن إقامتها.

لهؤلاء نقول: نعم، إن ما رأيناه وما نراه في حلب من تغييرات شكلية تعتني بالمظاهر هو جزء من انطلاق الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وتسمية حلب لم نخترعها نحن ولم تخترعها الأمانة العامة للاحتفالية ولم يتم اختيارها من قبل دمشق أو من قبل بعض الدول العربية التي تحب حلب. إنها استحقاق نالته حلب بالنظر إلى تاريخها الممتد آلاف السنين، قدمت الدول الإسلامية جميعاً وثائق شرف قبولها عاصمة للثقافة الإسلامية، واجتمع وزراء الثقافة واتخذوا قراراً في المؤتمر الإسلامي الرابع الذي عقد في الجزائر عام ٢٠٠٤ بتسمية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ٢٠٠٦ بناءً على المعطيات التي قدمت عن تاريخ حلب ومبانيها وتجارتها والحركة الثقافية والعلمية والفنية فيها على مدى العصور.

الاحتفالية ليست وعوداً وحسب وليست مظاهر وحسب، ولكنها أيضاً نشاطات واسعة تجعل من حلب بؤرة بركان ثقافي وفني، فإلى جانب الندوات نجد المحاضرات والمعارض والمسرحيات

والأمسيات الفنية التي تبرز موسيقى حلب وقدودها وفنها الأصيل، ولكن كيف نسمع عن ذلك كله؟

أسأل السائل: هل تعلم أن في كنيسة الشيباني اليوم أمسية فنية تشارك فيها القنصلية التركية؟ وهل تعلم أن مسرحية تعرض في دار الكتب الوطنية، ومحاضرة في جمعية العاديات، وثلاثة معارض فنية في أماكن مختلفة من المدينة، فما الذي تريده أكثر من ذلك؟

أمّا عن الإنجازات فهي لا يمكن أن تتم بين ليلة وضحاها، ويكفي أن تبدأ أعمال الترميم، وأن يوضع حجر الأساس وتنطلق الأعمال وسرعان ما تمضي الأيّام لتبدو النتائج، تماماً مثل الأشجار المثمرة التي تأخذ وقتاً بعد أن يجري الغراس، حتى ترتفع الأشجار ويبدأ جني الثمار.

المشكلة أننا لا نكتفي بأن يصنع لنا شخص ما الشاي، بل ننتظر أن يصبه لنا، ثم ننتظر أن يسألنا عن كمية السكر التي نحب.. ليضع لنا ملعقة ثم يحرك السكر حتى يذوب. لا بأس، من أجل المحافظة على استرخاء بعضنا أنشئ المركز الإعلامي بحلب، ونحن ندرك، مع الفيلسوف الصيني" لين يوتانج "أهميّة الكسل، ولكنّنا -مثله أيضاً- لا نعتقد بأن الكسل يؤتي ثماره إذا امتد أكثر مما يجب. نحن في المركز الإعلامي سنوصل أخبار النشاطات إليكم قبل الفعالية بوسائل متنوعة عبر البريد الإلكتروني واللوحات الطرقية وبطاقات الدعوة والبث التلفزيوني والإذاعي وعبر رسائل الجوال القصيرة.

بعد ذلك نغطي الحدث أثناء قيامه من خلال موقع الاحتفالية ثم نوصل إليكم ملخصات الفعاليات ومجرياتها عبر وسائل الإعلام المختلفة ولا نترككم إلا بعد أن نبين نتائج كل فعالية على حدة بما في ذلك انطباعات من شارك منكم في الحضور.

نقول لكم: نحن نراعي لحظات الكسل التي تحلو لبعضكم أحياناً، لكننا -في المقابل- نتمنى عليكم في لحظات النشاط أن تشاركوا في رفع اسم حلب عالياً، هذه المدينة التي تسمو بكم ثم تفخرون بها لأنها تجعل أبناءكم مرفوعي الرأس حين يتحدثون عن مدينة اختيرت عاصمة للثقافة الإسلامية بعد مكة المكرمة.

ذات مرة سألني أحدكم بعد أن سمع جلبة في الشارع: ما الذي يحدث في الخارج، فقلت له: وكيف ستعرف ما لم تطلّ برأسك من النافذة.

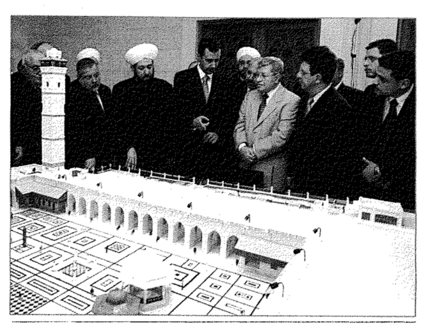
لذلك نرجو أن تطلّوا برؤوسكم نحو الاحتفالية لتروا ما الذي يحدث، ثم لتشاركوا في التنبيه إلى مكامن الخلل، لعلنا نتدارك النقص ونعالج ما لم يأت كما تشتهون.

وتمهيداً لذلك ننقل لكم يوميات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية لتروا إلى الجهد الذي بذله مثقفو حلب ليبرهنوا على حلب لمدينتهم العريقة. ■

# انطلاق فعاليات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية

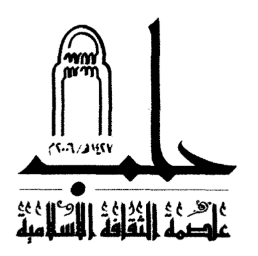
الجمعة ١٧/٣/٢٠٠٦

## افتتاح الجامع الكبير وإعلان بدء احتفالات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية



في يوم الجمعة السابع عشر من آذار بداية هذا العام كانت حلب على موعد مع حدث تاريخي هام هو إطلاق برنامج احتفاليتها عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠٠٦ من قبل منظمة المؤتمر الإسلامي والمنظمة العربية للتربية والعلوم واللافت في الأمر أنها كانت المدينة الأولى على مستوى المنطقة العربية بعد مكة المكرمة التي اختيرت عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠٠٥.

وكانت الفعالية الأولى في برنامج الاحتفالية هي افتتاح الجامع الأموي بعد سنوات من الترميم وإعادة التأهيل هي الأولى من نوعها حجماً وكماً ونوعاً منذ بنائه فبرعاية السيد الرئيس بشار الأسد تم افتتاح الجامع الأموي الكبير في هذا اليوم وأديت فيه صلاة الجمعة وقد أبدى سيادته إعجابه وتقديره للجهود المبذولة في ترميم الجامع الكبير والاعتناء بأدق تفاصيله وأشاد بجهود المنظمين لاحتفالية حلب واستمع الرئيس الأسد إلى خطبة الجمعة التي ألقاها الدكتور إبراهيم السلقيني مفتي حلب شاكرا



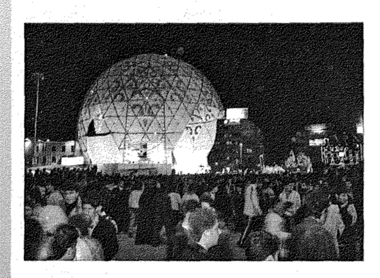

رعاية الرئيس وإشرافه على تأهيل وترميم المسجد فيما أهداه محافظ حلب نسخة من المصحف الشريف ضمن صندوق يحمل شعار "حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ".

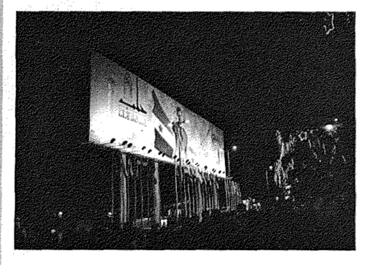
## عرس جماهيري في ساحة سعد الله الجابري في تظاهرة فريدة

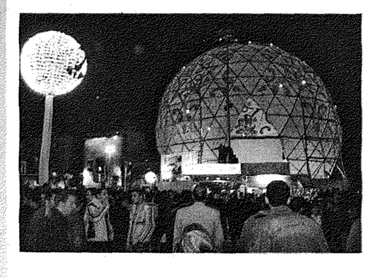


في تظاهرة فريدة من نوعها تشهدها حلب لأول مرة أكثر من ٢٥ ألف من مواطني حلب تجمعوا في ساحة سعد الله الجابري ليحضروا البروفا النهائية لحفل الافتتاح الفلكلوري مساء الجمعة ٢٠٠٦/٣/١٧.

الفرح الذي رأيناه في عيون الناس في الأزقة والحارات والشوارع وفي ذاك الجمع المؤلف من عشرات ألوف النساء والأطفال والشباب والرجال يكمن في درس جديد حبينا به ونحن نصغي إلى الباحثين والعلماء عن حلب في التاريخ، عمارة وحضارة وثقافة وإنتاجاً فكرياً فإذا بنا وكأننا نتعرف إليها لأول مرة!! ربما لم يسبق لحلب أن عاشت مثل ذاك اليوم الذي بدت لنا فيه حلب (أم الدنيا) فعلاً، وقد أزهر ربيعها بعشرات ألوف المواطنين المبتهجين بالوسام الذي وضعته منظمة المؤتمر الإسلامي على صدرها، وقد راحوا يصفقون ويغنون وينشدون ويدبكون مع الفرق الموسيقية التي انتشرت في ساحات وحدائق المدينة على الرغم من البرد الشديد والأمطار.





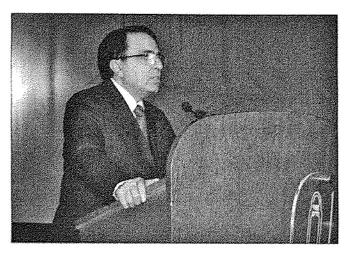


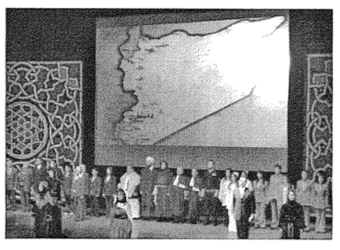
### د نعسان أغا: في حلب كل الثقافات تنبض بالحياة

وقد بدأ الحفل بتلاوة من آيات الذكر الحكيم للقارئ الشيخ محمد جمال شوكه ثم عزف النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية.

وألقى وزير الثقافة رياض نعسان آغا كلمة راعي الاحتفالية الرئيس بشار الأسد حيا فيها الوفود المشاركة باسم الشعب السوري وقيادته وحكومته.

ولفت وزير الثقافة أن هذه المدينة تختص من دون كثير من مدن العالم بسمات يحق لها ان تزدهي بها فهي المدينة التي حفظت لكل الشعوب التي سكنتها ثقافاتها. ففي حلب لا تزال كل الثقافات حية.. متفاعلة مع رسالة الإسلام ومع ثقافته. كما القي الدكتور تامر الحجة محافظ حلب كلمة قال فيها إن حلب الشهباء العريقة عراقة الكون والقديمة قدم التاريخ تفتح ذراعيها اليوم لاستقبال رموز العالم شرقه وغربه وتقول لهم جميعا إن مدينة حلب هي النموذج للمدن الإسلامية والمثال للحوار الحضاري والتفاهم الإنساني والعيش المشتركً مبينا أن احتفالية حلب خلال هذا العام ستشمل إلقاء أكثر من مئتي محاضرة وعشر ندوات دولية يشارك فيها باحثون من أنحاء العالم وطباعة أكثر من مئة كتاب حول حلب وتراثها وأفاق





مستقبلها مشيرا إلى انه تم وضع خطة لترميم بعض المباني الأثرية في المدينة وتأهيلها لتكون متاحف أو مدارس أو منتديات ثقافية وإقامة العديد من الأنشطة الفنية والاجتماعية وكذلك إقامة أكثر من عشرين معرضا متخصصا في الفن التشكيلي والتصوير الضوئي والصناعات التقليدية والأزياء التراثية والمخطوطات والوثائق والطوابع.

من جهته نوه نجيب الغياني صالح مدير الثقافة بالمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ايسيسكو في كلمة المنظمة بالجهود التي تبذلها سورية لتحقيق أهداف المنظمة وبرامجها وأنشطتها والقيام برسالتها الحضارية لفائدة الأمة الإسلامية في المجالات التربوية والعلمية والثقافية والاقتصادية.

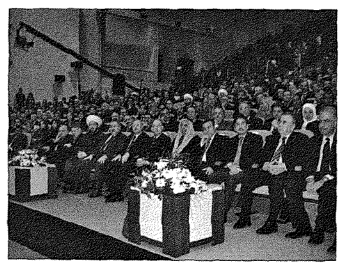
وبين أن اختيار مدينة حلب خلال المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة الإسلامية كان اختيارا حكيما ومستندا إلى معايير متميزة تتوفر بحلب والتي تجسد تراثا تاريخيا عريقا وطيفا علميا واسعا جعلها تتبوأ مكانة ثقافية بارزة في سورية والمنطقة العربية والإسلامية.

وألقى الدكتور المنجي بو سنينة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كلمة قال فيها "إن اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية كان موفقا وصائبا وتسجيلها من قبل منظمة اليونسكو منذ أكثر من عشرين سنة على قائمة التراث العالمي يعد شاهدا آخر على عراقتها وأصالتها وثراء ممتلكاتها الثقافية ذات القيمة الإنسانية التي تعد بالمئات".

وألقى الدكتور خالد ارن المدير العام لمركز أبحاث التاريخ والفنون والثقافة الإسلامية كلمة منظمة المؤتمر الإسلامي أشار فيها إلى أن حلب كانت ومازالت مركز إشعاع للتاريخ والحضارة في العالم الإسلامي ولفت إلى أن برنامج الاحتفالية يعكس بشكل جلي التراث الحضاري الفني الذي تتمتع به هذه المدينة التي تحظى بمكانة وأهمية خاصة في قلوب المسلمين جميعا.

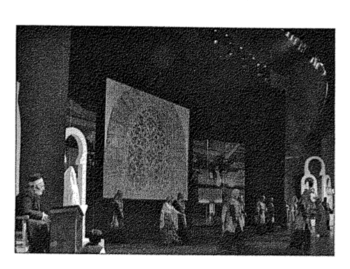
وحضر الاحتفال عدد من الوزراء وعدد من وزراء الثقافة من الدول العربية والإسلامية وسماحة الدكتور احمد بدر الدين حسون المفتي العام للجمهورية والأمير كريم آغا خان وعدد من علماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي وباقة من رجال الفكر والثقافة في العالم والبلدان العربية. وعدد كبير من المواطنين في مدينة حلب والقادمين من المحافظات الأخرى.

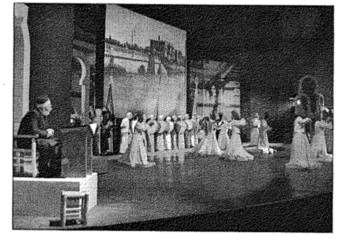


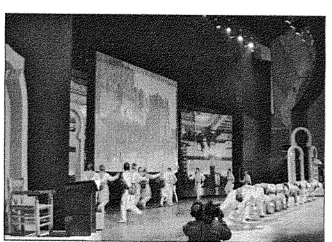


في حفل الافتتاح عرضت بانوراما على شكل أوبريت بعنوان «حلب على صفحات التاريخ» تم خلالها إبراز تاريخ حلب منذ الألف العاشرة قبل الميلاد وصولا إلى اليوم وذلك في إطار لوحة فنية غنائية تمثل التراث الثر لحلب ويلخص الحقب التاريخية التي مرت عليها لترخي ظلالها في حقبة بلاط سيف الدولة الحمداني حيث تم تقديم العديد من الرموز لتلك الفترة كالفارابي الفيلسوف والمتنبي الشاعر وسيف الدولة المفكر والمجاهد وما يتصل بهذا البلاط في الفترات اللاحقة كفترة الازدهار والاستقرار في المرحلة الأيوبية وغيرها من الفترات.

العمل الفني الكبير (حلب على صفحات التاريخ) هو مزيج من السرد [الحكواتي] والتوثيق [فيلم سينمائي] والمسرح والغناء -أوبريت- إنه عمل كبير بكل معنى الكلمة وقف الجميع إعجابا به وصفقوا طويلا ، كان العمل من تأليف الأستاذ محمد قجة رئيس جمعية العاديات وأنجز سيناريو هذا العمل وأخرجه ماهر صليبي أما التأليف الموسيقي فكان للفنان سمير كويفاتي. وبعد انتهاء العرض قدمت عدة فرق للفنون الشعبية فقرات راقصة وأنشدت الفنانة ميادة بسيليس أغنية الختام "شوفوا بلدي" كلمات الشاعر صفوح شغالة ألحان الفنان الموسيقار سمير كويفاتي. وفي

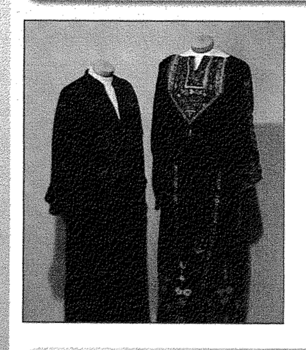






الختام اطل الفنان صباح فخري على جمهور هذه الاحتفالية وقدم بعضا من أغانيه الشجية.

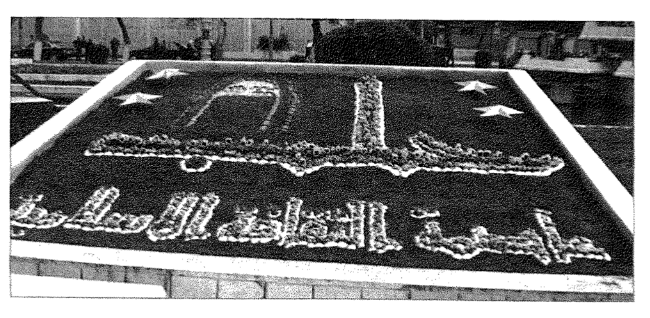
## أزياء تراثية في قاعة العرش بقلعة حلب



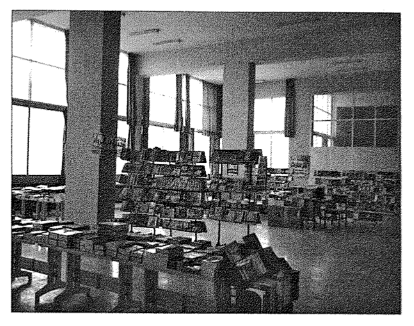
كما عرض في قاعة العرش بقلعة حلب أزياء لمختلف الأزياء التراثية الشعبية من كافة المحافظات السورية بالإضافة إلى تقديم مجموعة صغيرة من الأزياء التي صممتها المصممة السورية سها شويحنة والتي عبرت من خلالها عن تطور الزي السوري ليخدم المرأة العصرية في يومنا الحالي شارك فيه ٢٢ عارضة للأزياء منهم ستة أزياء تجسد المواءمة بين التراث والحداثة.

## معرضان للتصوير والخط العربي

افتتح وزير الثقافة الدكتور رياض نعسان آغا معرضي فناني القطر المتمثلين بالتصوير والخط العربي في صالة المعارض بمديرية الثقافة. وجال السيد الوزير والحضور في المعرض وشاهدوا ما يقرب من ١٠٠ لوحة لفنانين سوريين أمثال فاتح المدرس وسعد يكن وعمر حمدي ولؤي كيالي وغيرهم الكثير ثم افتتح السيد الوزير معرض الخط العربي وتضمن مشاركات واسعة لخطاطين حلبيين وسوريين وجدير بالذكر أن اغلب اللوحات المعروضة هي من مقتنيات وزارة الثقافة.



## معارض للكتب والفن التشكيلي والخط العربي والأطفال



شهدت مديرية المركز الثقافي معارض للفن التشكيلي والخط العربي ومعرضاً لأعمال الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة.

كما تألق سوق الإنتاج باستضافته لعرض الكتاب الذي أقامته إدارة مكتبة الأسد بالتعاون مع اتحاد الناشرين السوريين، وقد حضر فعاليات اليوم الثاني للاحتفالية عدد من رؤساء ومديري المراكز الثقافية في الوطن العربي وشخصيات إعلامية، وحشد من المهتمين.
المشاركة في المعارض الفنية التي تندرج ضمن فعاليات حلب عاصمة للثقافة الإسلامية في يومها الثاني وفي مقدمتها معرض فناني القطر بمشاركة ٧٥ فناناً تشكيلياً شملت ابرز الأعمال الفنية لفناني سورية المتميزين في محاولة لرصد تطور الفن التشكيلي السوري ورصد الأفاق الفكرية والفنية في بلدنا عبر مشاهد للمعالم الحضارية وتجسيد للفكر الإنساني في هذه المنطقة وقد تنوعت الأساليب بين التقليدية والجنوح نحو التحديث بأدوات فنية متطورة.

## محافظ حلب يقيّم فعالية الاحتفالية

خلال اجتماع الأمانة العامة للاحتفالية أشار السيد المحافظ إلى الملاحظات التي حدثت نتيجة بعض القرارات المركزية وخاصة في الجانب الإعلامي وأضاف المحافظ إننا مستعدون لتقبل النقد من أي جهة كانت وسيتم تفعيل شرائح المجتمع الحلبي جميعها حتى نهاية الاحتفالية حيث قال:

"لا نستطيع تفعيل جميع شرائح المجتمع في اجتماع واحد بل سيأتي دور الشرائح بالتتالي وحسب النشاطات والاهتمامات".

وشدد المحافظ على ضرورة التركيز بالنسبة لبرنامج شهري أيار وحزيران على النوع وليس الكم حيث قال أن كثرة الفعاليات والنشاطات قد شتتت الجمهور

وأدت إلى عدم وجود جمهور لبعض الفعاليات.

بالنسبة إلى التغطية الإعلامية على مستوى الصحافة المركزية والإعلام التلفزيوني السوري والعربي فقد أشار المحافظ إلى أن الضوء الإعلامي المسلط على الاحتفالية مازال باهتا.

ووجه المحافظ بضرورة أن يواكب أي نشاط أو فعالية للاحتفالية برنامج إعلامي وإعلاني مناسب، وبالنسبة لحل تراكمية وتزاحم أوقات الفعاليات حددت اللجنة أياما محددة في الأسبوع لممارسة النشاطات والفعاليات لكي تتحول إلى طقس ثابت في أيام الاحتفالية.

فيوم الخميس مخصص للاحتفالات الفنية "الطرب والموسيقى" في صالة الأسد والجمعة للنشاطات الخاصة بساحة سعد الله الجابري والاثنين في المركز الثقافي العربي والأربعاء أيضا ثقافي في جمعية العاديات والسبت والأحد والثلاثاء للمسرح والنشاطات الأخرى.

وأشار المحافظ إلى أن هذه الخطوة تهدف إلى إفساح المجال أمام الجمهور لمتابعة النشاطات والفعاليات بشكل كامل وعدم التضارب في مواعيدها.

يذكر أن الاحتفالية قد بدأت في الثامن عشر من آذار وكان عدد النشاطات التي قدمت بشهر آذار ١٣ نشاطا وفعالية وفي شهر نيسان وصل العدد إلى ٧٨ نشاطاً.

## قناة الرسالة.. تبث عن حلب عاصمة للثقافة الإسلامية

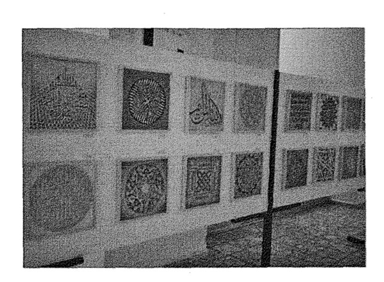


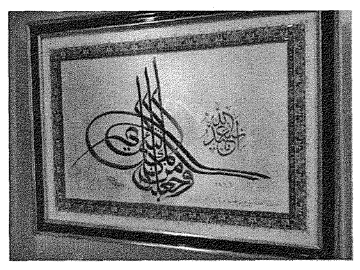

قامت قناة الرسالة الفضائية الكويتية لصاحبها الشيخ المفكر طارق سويدان ببث برنامج بعنوان: "نحن هنا"، حيث عرضت حلقاته على مدى أسبوع كامل.

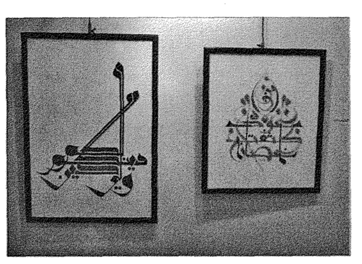
وتتضمن الحلقات حكاية ثلاثة رحالة يزورون مدينة حلب ويطلعون على معالمها التاريخية والأثرية وجوانبها التراثية والثقافية وصناعتها وتجارتها ضمن احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ويتكون البرنامج من خمس حلقات.

الأحد ٢٠٠٦/٣/١٩

## افتتاح معرض الخط العربي







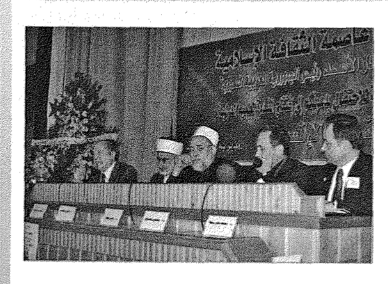
تم افتتاح معرض الخط العربي ضم ١٠٠ رقعة خطية لحوالي ٥٠ فناناً محترفاً في هذا المجال رصدوا الجمالية الخاصة للخط العربي بتشكيلاته وتراكيبه المتميزة عالمياً وخصوصية التراث والملامح الحديثة التي أدخلت عليه.

وقد أوضح السيد حيدر يازجي نقيب الفنون الجميلة في سورية إن الفن التشكيلي يساهم في تأريخ المراحل التي مرت بها البلاد ولاشك أن مشاركة فناني القطر في هذا المعرض وخلال هذه الاحتفالية التاريخية إبراز لدور الفن التشكيلي في نقل الصورة الحقيقية برؤى مختلفة عن حلب مدينة العراقة والتراث وسورية بشكل عام.. بمكانتها التاريخية العربية والإسلامية، خاصة وان كثير من المشاركين في المعرض وصلوا إلى العالمية.

الفنان طاهر البني مشارك في المعرض ومؤرخ للحركة الفنية السورية في كتاب ذاكرة الفن التشكيلي في سورية أوضح أن المعرض يمثل خيرة الأعمال الفنية المعاصرة وحضوره في حلب مهم جداً لكي يطلع الجميع على نتاج الحركة الفنية في القطر.

الاثنين ٢٠٠٦/٣/٢٠

## ندوة علمية عن "الإسلام وحقوق الإنسان"

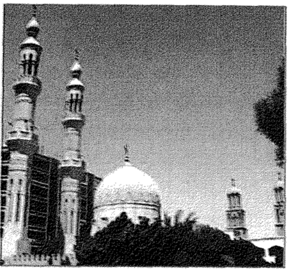


بالتعاون بين وزارة الأوقاف والأمانة العامة للاحتفالية افتتحت صباح يوم الاثنين ٢٠٠٦/٣/٢٠ الندوة العلمية "الإسلام وحقوق الإنسان" والتي امتدت على مدار ثلاثة أيام وذلك على مدرج الطب الكبير في جامعة حلب، وشارك فيها العديد من المفكرين والباحثين السوريين والعرب عبر جلسات صباحية ومسائية.

## مؤتمر صحفي للدكتور نعسان آغا: "حلب نموذج للتعايش"

عقد الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة مؤتمراً صحفياً حول احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية حضره ممثلو مختلف الوسائل الإعلامية المحلية والعربية والدولية عن أهمية اختيار حلب عاصمة الثقافة الإسلامية كونها تمثل بوابة عبور بين الشرق والغرب نموذجاً للتعايش بين مختلف الطوائف والأديان والجنسيات

وقدم السيد الوزير لمحة تاريخية عن حلب والمراحل والعصور التي مرت بها وما تعرضت له من غزو المغول والتتار الذين هزموا في نهاية المطاف، وأضاف أن الأمة العربية قد تهزم عسكرياً لكنها لم تهزم قط ثقافياً مشيراً إلى العدوان الثقافي الذي تتعرض له الأمة من نشر كتب ورسوم مسيئة للإسلام وأنها سترد على ذلك بالكلمة والحوار.



وفي إجابته على أسئلة الزملاء الصحفيين حول برنامج احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية أوضح أنه يضم فعاليات ونشاطات تزيد عن ٢٨٠ يوماً إذ لا تزال الوزارة تتلقى طلبات المشاركة من المنظمات الإسلامية وقد تزداد الفعاليات والمشاركات خلال فصل الصيف.

وأشار السيد الوزير إلى أن الوزارة بصدد طباعة ٤٠ كتاباً تراثياً عن حلب وتم طباعة ١٢ كتاباً منها حتى الآن.

وفي رده على سؤال حول إستراتيجية وزارة الثقافة للمحافظة على مدينة حلب القديمة، قال الدكتور نعسان آغا إنه ستتم الاستفادة من احتفالية حلب لتسليط الضوء على الفرص الاستثمارية العديدة التي تتوفر في المدينة.

وحول إقامة معرض للكتاب في حلب، بيّن الدكتور علي العائدي مدير مكتبة الأسد الوطنية أنه سيتم إقامة المعرض للكتاب في اليوم الثاني مع بدء فعاليات الاحتفالية ويضم مشاركة حوالي ٤٠ دار نشر محلية كما سيقام معرض دولي بعد الانتهاء من معرض الكتاب السنوي ويضم مشاركة ١٤٠ دار نشر محلية وعربية.

## سورية مهد الحضارة والعيش المشترك

ضمن الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية للعام ٢٠٠٦ أقامت الجامعة الخاصة للعلوم والفنون ندوة ثقافية بعنوان "سورية مهد الحضارة والعيش المشترك" في مقر الجامعة بحلب شارك بها باحثون وأساتذة الجامعة من إيطاليا وسويسرا وتركيا وبولندا حيث قدم كل واحد منهم ملخصاً لما شهده خلال وجوده في سورية من لحمة وطنية وتعايش مشترك بين مختلف الطوائف.

وأشار د. فريد جوالة رئيس مجلس أمناء الجامعة إلى أنه لأكثر من ألف عام كانت الثقافة العالمية والأوروبية تحديداً هي ثقافة سورية في العلوم والآداب والفنون حينما قام أبناؤها بترجمة الكثير من كتب الحضارات القديمة ونقلها إلى الغرب.

وألقت البروفيسورة الإيطالية جوليا نابليونة عميدة كلية الفنون بالجامعة كلمة أوضحت فيها أن غنى سورية باللغات مرتبط بحد كبير بالأعراق والأديان المتنوعة التي تعيش في سورية بجانب بعضها البعض حيث أن سورية مثل إيطاليا فهي تقاطع طرق لعدة حضارات غنية بكنوز تاريخية كما أن في سورية عدة حضارات ومدن قديمة من أوغاريت إلى إيبلا ومن تدمر إلى بصرى.

وأظهرت البعثات الاستكشافية التي انطلقت في إيبلا كم لعبت سورية دوراً في الحضارة في الألفية الثالثة قبل الميلاد وهو دور لا يقل أهمية عن حضارة بلاد الرافدين أو وادي النيل. بعد ذلك تحدث بعض الأساتذة عن انطباعاتهم من خلال حوار مفتوح مع الحضور يتقدمهم رجال دين وإعلام وفعاليات ثقافية وفكرية وطلبة الجامعة وقام الإعلاميون يرافقهم د. جوالة بجولة اطلاعية على كليات وأقسام الجامعة.

## ٢٠٠٦/٣/٢١

## بمشاركة ٨٠ فناناً وفنانة.. افتتح معرض ربيع حلب ٢٠٠٦

افتتح في مبنى مديرية الثقافة معرض ربيع حلب ٢٠٠٦ بمشاركة ٨٠ فناناً وفنانة.

وضم المعرض ٩٠ عملاً متنوعاً حيث أظهر الفنانون التشكيليون في حلول تشكيلية متنوعة معبرين عن أحاسيسهم ذات الحدث الهام.

وحضر الافتتاح السادة محمد حاج حميدي عضو قيادة فرع الحزب بحلب وعبد المنعم ناصر آغا عضو المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة ومحمد كامل قطان مدير الثقافة ومحمد عادل عيسى رئيس فرع نقابة الفنون الجميلة وحشد من هواة الفن التشكيلي.

## ٢٠٠٦/٣/٢٣

## انطلاق الجمعية الوطنية للتنمية البيئية

أقيم في مبنى مديرية الثقافة حفل انطلاق الجمعية الوطنية للتنمية البيئية، حضره السادة الدكتور احمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية والمطران يوحنا إبراهيم رئيس طائفة السريان الأرثوذكس بحلب وبعض أعضاء مجلس الشعب والمديرين وحشد من المدعوين والمهتمين بالبيئة.

وتحدث الدكتور حسون مشيراً إلى أهمية الحفاظ على البيئة التي تدعو إليها كافة الأديان السماوية داعياً إلى ضرورة القيام بحملة في المساجد والكنائس والمدارس للحفاظ على البيئة.

كما تحدثت السيدة المهندسة ميسون بريمو رئيسة الجمعية عن أهمية تعاون الجميع للقيام بأنشطة وفعاليات من شأنها الحفاظ على البيئة ومكوناتها من هواء وماء وتربة.

وتضمن الحفل أيضاً عرض فيلم

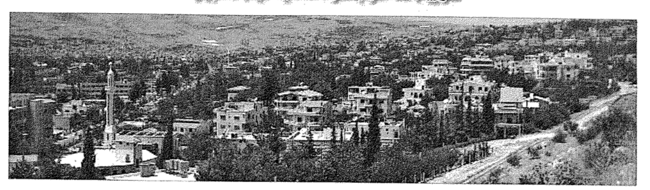



عن البيئة وعرض المسحراتي بالتعاون مع منظمة طلائع البعث إضافة إلى تقديم شعر وأغنيات تدعو إلى الحفاظ على البيئة. كما استعرض أعضاء الجمعية أهدافها في نشر الوعي والثقافة البيئية والتعاون والتنسيق مع وزارات الدولة المعنية بموضوع البيئة وتنظيم الحملات الإعلامية وإقامة المحميات والمساهمة في تنشيط السياحة وإقامة الحدائق وغيرها.

وقد تم في ختام الحفل تقديم دروع الجمعية لمفتي الجمهورية ونيافة المطران ولوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل تسلمها مدير الشؤون الاجتماعية وكذلك تقديم بعض الشهادات للمتبرعين.

## وزير السياحة يستقبل وفداً إعلامياً في إطار الاحتفالية

### سورية تذخر بمقومات سياحية كبيرة



استقبل الدكتور سعد الله آغا القلعة وزير السياحة الوفد الإعلامي الذي يزور سورية بدعوة من وزارة السياحة للمشاركة في احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية.

وتحدث السيد الوزير في بداية اللقاء عن أهمية السياحة الثقافية والدينية في سورية منوهاً بالمقومات الغنية التي تزخر بها سورية وعلى أساسها تم اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، لافتاً إلى أهمية البرامج التي بدأت الوزارة مناقشتها مع جميع الجهات المعنية لتوفير المعايير الدولية في مسارات السياحة الدينية والثقافية وذلك ضمن خطة الوزارة خلال عامي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ حيث تهتم هذه البرامج بمواقع الزيارة للسياحة الإسلامية وكذلك المسيحية.

كما أشار إلى المشاريع الأخرى في خطة الوزارة سواء مشروع تدمر المتكامل والمناطق السياحية المتكاملة في الساحل والسياحة النهرية حيث تم وضع خطط زمنية لكل برنامج ومشروع.

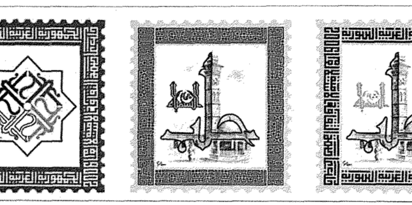
وكذلك طرح خطط تسويقية لكل مشروع وتحفيز الاستثمارات من خلال جملة الإجراءات التي قامت بها الوزارة، وسيتم طرح مشاريع جديدة تساهم في تحقيق التنمية في المناطق التنموية لتحفيز المستثمرين على الاستثمار فيها وهذه المواقع المطروحة سوف تساهم في إعادة هيكلية الاستثمارات وتحقيق تنمية متوازنة في مختلف مناطق القطر.

من جهته أكد الوفد أهمية البرامج السياحية التي تطرحها الوزارة وأهمية حلب كونها عاصمة للثقافة الإسلامية واقترح المجتمعون تشكيل مجموعة أصدقاء حلب عاصمة الثقافة الإسلامية من الإعلاميين الذين شاركوا في الاحتفالية أو الذين سيزورونها لاحقاً مع إيجاد آليات لتزويدهم بالمعلومات من خلال اللجنة الإعلامية للاحتفالية حيث ستتم إقامة ورشة عمل ضمن المهرجان في حلب مع الإعلاميين المشاركين في احتفالية حلب والذين يتواردون لزيارة حلب وسورية والاطلاع على المنتج السياحي السوري وفعاليات الاحتفالية في حلب حيث سيتم ضمن الورشة وضع آليات للتواصل مع حلب عاصمة الثقافة الإسلامية.

٢٠٠٦/٣/٢٤

## طوابع تذكارية بمناسبة حلب عاصمة للثقافة الإسلامية

بمناسبة اعتماد مدينة حلب عاصمة للثقافة الإسلامية في المنطقة العربية لعام ٢٠٠٦ ميلادي و١٤٢٧ هجري أصدرت المؤسسة العامة للبريد مجموعة طوابع بريدية تذكارية من فئة (١٧ - ١٨ - ٢٥) ليرة سورية.



٢٠٠٦/٣/٢٧

## افتتاح ندوة ابن خلدون

أكد الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب إن الجامعة تولي التراث العلمي العربي ما يستحق من اهتمام وتبذل المزيد من الجهود لتحليله وتجديده عبر المزيد من البحوث العلمية التي تساهم في إغنائه وتنشيط الحوار بين الثقافات والحضارات.

وبين خلال افتتاحه ندوة أقامتها كلية الآداب بمناسبة مرور ستمائة عام على وفاة رائد علم الاجتماع عبد الرحمن بن خلدون مختلف الجوانب الإبداعية لدى هذا العالم الموسوعي المستنير الذي صاغ منهجا تاريخيا عقلانيا متفردا بحسب مقاييس عصره وعصرنا واعتمد الملاحظة الدقيقة للأحداث المتعلقة بقيام وسقوط الدول وأعمارها وأطوارها.

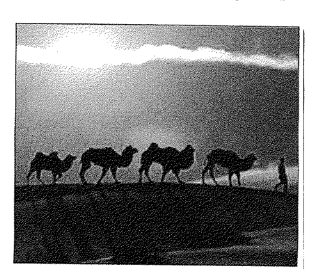
كما دعا الدكتور احمد قدور عميد كلية الآداب إلى التمسك بثقافة الأمة تاريخا وفلسفة وعادات ومبادئ اجتماعية ومراجعة تراث ابن خلدون وتحليل أفكاره وكشف آفاق ريادته العلمية.

بدورهما تحدث الدكتوران طيب تيزيني وغريغوار مرشو باسم اللجنة العلمية والباحثين المشاركين في الندوة فأشارا إلى أهمية دور ابن خلدون كشاهد متبصر على أحوال الأمة ومشخص لأسباب نهوض الأمم وسقوطها وأكدا على ضرورة المضي في بناء مشروع نهضوي عربي يكون امتدادا تطويريا لفكر هذا العالم العربي.

٢٨ / ٣ / ٢٠٠٦

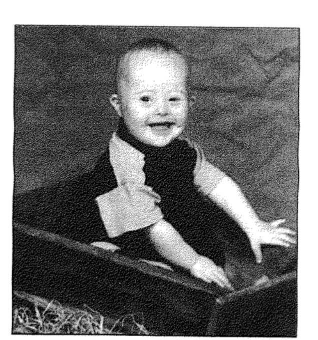
## محاضرة حلب على طريق الحرير

### حلب الشهباء؛ العاصمة الاقتصادية للدولة العثمانية



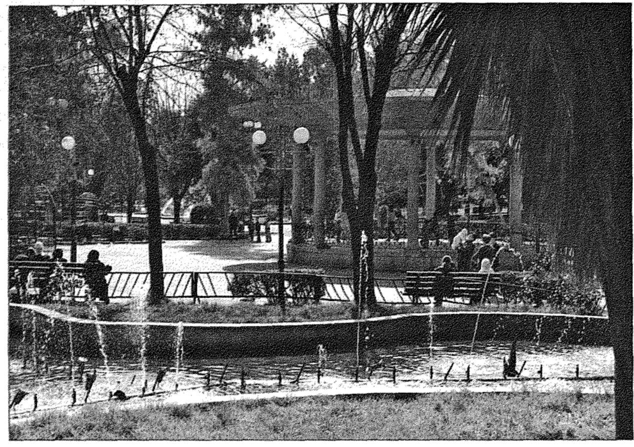
في إطار الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية قدم الباحث محمد قجة محاضرة بعنوان "دور حلب على طريق الحرير" بدعوة من نقابة المهندسين قدم فيها فائق الأهمية التاريخية والإستراتيجية لحلب فهي واحدة من أقدم مدن العالم، ولازالت الحياة تنبض فيها منذ ما قبل العصر الحجري.

## وزير الثقافة يطلع على معرض الأطفال المعوقين



كما اطلع السيد وزير الثقافة على معرض الأطفال المعوقين الذي أقامته جمعية أسرة الإخاء السورية في حلب وقد تضمن مشاركة ٢٥ طفلاً من ذوي الاحتياجات الخاصة بلوحات فنية غلبت عليها الألوان الزاهية وقد أوضحت السيدة نايلا مسالكي مشرفة التنمية للأطفال في الجمعية إن هذه اللوحات عكست مقدرة المعوق السوري على المشاركة في الثقافة والفن والوصول إلى العالمية أيضا من خلال هذا النتاج العفوي حيث أبدت بعض الدول الأجنبية كإسبانيا مثلاً الرغبة في إقامة معارض لذوي الاحتياجات الخاصة فيها..

وقد أعجب السيد الوزير بهذا النتاج المتميز وقدم دعماً مادياً ومعنوياً للمشاركين في المعرض من الأطفال وللجمعية رفداً لأعمالها الخيرية.



بمناسبة إعلان مدينة حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٦م وتحت رعاية المهندس هلال الأطرش وزير الإدارة المحلية والبيئة قام مجلس مدينة حلب بالتعاون مع منظمة المدن العربية وعدة دول صديقة بوضع حجر الأساس لمشروع الحديقة الدولية في منطقة الجمعيات - غرب الزهراء

ويمثل المشروع رمزاً مجسداً للحوار بين الحضارات والثقافات وجسراً يربط شعوب العالم بعضه ببعض من خلال مدينة حلب أقدم مدينة مأهولة في التاريخ حيث تقع الحديقة على أرض مساحتها ٨٨٣٠٠ م٢ تقريباً.

بدعوة من مجلس مدينة حلب زار مدينة حلب وفد كبير من منظمة المدن العربية برئاسة أمينها العام معالي الشيخ عبد العزيز يوسف العدساني ومعالي الشيخ عبد الله العلي النعيم رئيس مجلس أمناء المعهد العربي لإنماء المدن وأمناء ورؤساء مجالس مدن عربية هامة وذلك للمشاركة في احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية ووضع حجر الأساس لمشروع الحديقة الدولية.

ومن المتوقع قيام مجلس مدينة حلب مع بعض المدن العربية بالتوقيع على مذكرات تفاهم تمهيداً لتوقيع اتفاقات توأمة أو تعاون مشترك فيما بعد بينها.

٢٠٠٦/٣/٢٩

## أمسية نقدية تشكيلية لمعرض الخط العربي

ضمن احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية أقيمت أمسية نقدية تشكيلية للمعرض القطري السنوي للخط العربي الذي يقام في مديرية الثقافة بحلب، شارك فيها كل من الفنانين: سامي برهان، محمد أمين السم رئيس جمعية الخطاطين وبحضور حشد غفير من هواة الفن التشكيلي.

وقد استهلت الأمسية بالتأكيد على أن الخط العربي من الركائز الأساسية للثقافة العربية الإسلامية ووسيلة هامة في صياغة وتثقيف جوهر الإنسان مبنى ومعنى وأحد أهم الأنشطة في مجال الفنون الإسلامية وجمالياتها.

ولقد استطاع الفنان المسلم أن يبلغ غايته إذ أدرك ما في الحروف العربية من خصائص فنية جمالية من الرشاقة والتناسق والتناسب فساعده ذلك على إعطائها أشكالاً مختلفة فألبسها جمال الحياة فانقلبت بعد حين إلى قامات وأغصان وأشجار.

وبعد أن كان الخط وسيلة للعلم أصبح مظهراً من مظاهر الجمال تفور فيه الحياة فتنة وجمالاً..

بعد ذلك قام كل من الفنانين برهان والسم بالتعليق والنقد والتعريف على بعض الجوانب الهامة لكل لوحة من اللوحات المختلفة الأساليب الفنية واللون والتشكيل والتكوين والتي تمثل أكثر من ستين خطاطاً..



## سميح القاسم ممنوع من مشاركة حلب احتفاليتها

**لا تحزن.. فكل دروب الحب توصل إلى حلب**

الشاعر سميح القاسم الذي سجن واعتقل ووضع رهن الإقامة الجبرية غير مرة في فلسطين المحتلة بسبب أشعاره ومواقفه السياسية يمنع مرة أخرى من المشاركة في احتفالية (حلب عاصمة الثقافة الإسلامية)، ويبعث برسالة اعتذار ثانية إلى وزير الثقافة د. رياض نعسان آغا الذي وجّه له دعوة لحضور الاحتفالات لكنها هذه المرة أشد مرارة وأكثر ألماً، ومما جاء فيها: (مجد الثقافة الإسلامية، أن تمجد عاصمتها حلب الشهباء، قلعة الشمال العربي، وحصن الحضارة الإسلامية، وحلبة الفرسان والشعراء، هذه المدينة الهاجس التاريخي والقومي الإنساني وكم كان سيسعدني أن أستعيد لقصيدتي الشامية بيتاً هجرته تحسباً والقومي الإنساني وكم كان سيسعدني أن أستعيد لقصيدتي الشامية



بيتاً هجرته تحسباً من سوء الظن:

**نصب الهوى ميزانه، وتساءلوا**

**ما كفتاه؟ أنت والشهباء**

**وبباب سيف الدولة احتشدوا إذن**

**فليفسحوا لأمر كيف أشاء.**

## استعراض التحضيرات اللازمة لبرامج احتفالية حلب للفترة القادمة

بحثت الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية التحضيرات والاستعدادات اللازمة لبرامج الاحتفالية للفترة القادمة وما تم إنجازه خلال الفترة السابقة منذ افتتاحها.

وأكد الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب الذي ترأس الاجتماع على تلافي الثغرات التي وجدت وبذل المزيد من الجهود من قبل كافة المؤسسات والوزارات للارتقاء بالاحتفالية وإبرازها بأفضل صورة ممكنة كونها تمثل الوجه الحضاري اللائق لسورية عامة وحلب خاصة.

وشدد واستعرض المجتمعون الآلية

المناسبة لمشاركة المزيد من الشخصيات اللامعة من الباحثين والمفكرين في الندوات والمحاضرات القادمة من خلال تكاتف جميع الجهود والعمل بروح الفريق الواحد لتحقيق الأهداف المرجوة والسعي لتأمين التغطية الإعلامية اللائقة مبينين انه تم تشكيل لجنتين الأولى معنية بالنصوص الأدبية وقراءتها والثانية للكشف والاطلاع على اللوحات بالمعارض وذلك لإقرار ما ينسجم وروح الاحتفالية وغايتها المنشودة.

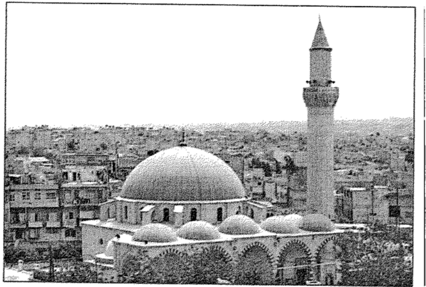
كما ناقشت الأمانة العامة عناوين الكتب التي أعيدت طباعتها والبالغة ٤٠ كتاباً إضافة إلى عدد من الجوانب الموسيقية والفنية والترميمية للجوامع والمباني الأثرية والأنشطة المسرحية والسينمائية المقررة وكذلك ندوة حوار الحضارات التي سيتم افتتاحها أواخر الشهر الجاري.

وتخلل الاجتماع التأكيد والتنويه بتعاون أهالي حلب الذين قدموا الكثير من الجهد والأعمال التي أظهرت الاحتفالية والمدينة بالمظهر الحضاري.

## افتتاح معرض حلب بعيون الفنانين الضوئيين

كيف ينظرون إلى حلب عبر عدستهم الصغيرة..؟ وكيف ينقلونها صوراً تحكي قصصاً وحكايا وخفايا أزمنة..؟

كيف..؟ هذا ما يظهر جلياً عبر عدسة /٥٥/ فناناً حاولوا أن يجسدوا المدينة وحضورها عبر لقطات كثيرة مدهشة تارة وموغلة في العمق تارة أخرى..







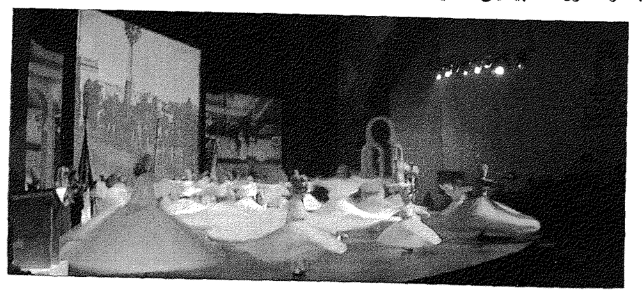
برعاية الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب، أقام مخرج العمل الفنان ماهر صليبي حفلا تكريميا لكل من شارك وساهم في إنجاز لوحة "حلب على صفحات التاريخ" من مسؤولي المحافظة والفنانين والفنانات والفنيين ومصممي الأزياء والماكيير والعلاقات العامة ورئيس فرقة جلنار وفرقة المولوية وكاتب المادة التاريخية السيد محمد قجة ومدير فرع مؤسسة الطيران السورية في مطار حلب.

وبعد توزيع الهدايا الرمزية للمكرمين قام الفنان علي حمدان بتقديم درع فرقة جلنار للفنون الشعبية إلى السيد المحافظ تعبيرا عن الشكر والامتنان.

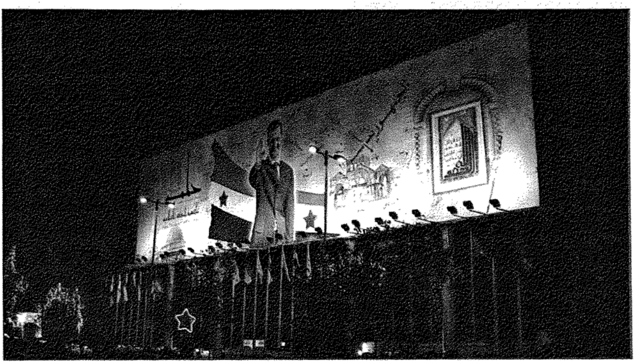
وقدم السيد المحافظ درع حلب عاصمة للثقافة الإسلامية لكل من السادة محمد قجة والمخرج ماهر صليبي تكريما لجهودهما.

وأشار المحافظ إلى الجهد الاستثنائي الكبير الذي بذله فريق عمل "حلب على صفحات التاريخ" رغم المدة القصيرة للاستعداد والتي لم تتجاوز الستة أسابيع.

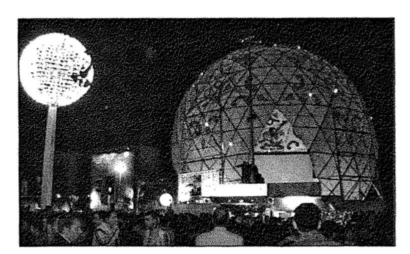
ونوه المحافظ إلى ان حفل الافتتاح لاقى نجاحا كبيرا وإعجاباً لدى كافة الضيوف العرب والأجانب.



## نعسان آغا يؤكد الاهتمام بالجانب الترفيهي لأنشطة احتفالية حلب



عقد الدكتور رياض نعسان آغا وزير الثقافة اجتماعاً للجنة الأمانة العامة لاحتفالية العاصمة الثقافية حضره الدكتور تامر الحجة محافظ حلب وأعضاء اللجنة ورؤساء اللجان المختصة، أكد خلاله أهمية تفعيل برامج الاحتفالية وإعطائها الجانب الشعبي الترفيهي مع عدم إغفال الجانب الفكري والثقافي لمشاركة أكبر شريحة من المواطنين فيها مما يعيد الألق للاحتفالية الذي ظهر مع



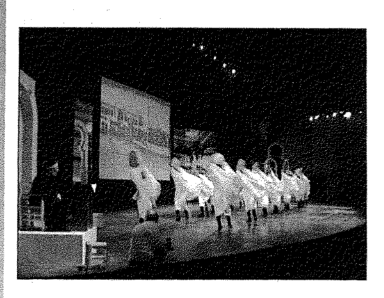
حفل الافتتاح مضيفاً أن نجاح الاحتفالية هو نجاح للجميع. وأشار محافظ حلب إلى استعداد المحافظة لتقديم كل الدعم لإنجاح الفعاليات القادمة.

وفي إطار تفعيل الاحتفالية نوه الدكتور الحجة إلى أنه سيتم افتتاح خمسة أكشاك سياحية ستتوضع

في ساحة المدينة تقدم خدمات ترويجية للاحتفالية من توزيع البرامج والملصقات والبروشورات والكتب المتعلقة بالاحتفالية.

كما استعرض المجتمعون الكتب التي أعيدت طباعتها وعددها ٥٥ كتاباً وناقش الحضور الاستعدادات لانعقاد الندوة الدولية الثانية والتي هي بعنوان "حلب وحوار الحضارات" التي ستقام في الفترة بين ٢٥-٤/٢٧ في كلية الهندسة الميكانيكية بجامعة حلب ويشارك فيها مجموعة من الباحثين العرب والأجانب.

كما بحث المجتمعون



مجموعة من البرامج الثقافية والفنية المقترحة للفترة القادمة.

وأكد الدكتور نعسان آغا ضرورة التواصل مع سفارات الدول ودعوة أعضائها لحضور الأنشطة القادمة.

## تكريم الإعلاميين بالمحافظة لجهودهم في تغطية فعاليات احتفالية حلب

أقامت الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية في منتدى نقابة المعلمين حفلا تكريمياً للزملاء الإعلاميين لجهودهم في تغطية فعاليات ونشاطات الاحتفالية خلال الفترة الماضية.

وتحدث الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب خلال الحفل عن أهداف هذا التكريم مشيدا في هذا الصدد بالدور الهام الذي اضطلع به الإعلاميون وبالجهود التي بذلوها لتغطية نشاطات الاحتفالية من خلال أدائهم لمهامهم بالشكل الأفضل متمنيا أن تلقى النشاطات القادمة للاحتفالية كل اهتمام ومتابعة على المستوى الإعلامي لما لذلك من مساهمة كبرى في إنجاح هذه الاحتفالية التي تستمر حتى نهاية العام الحالي.

وتم خلال هذا الحفل الذي حضره السيدان المهندس نادر البني وزير الري وعبد القادر المصري أمين فرع حلب لحزب البعث العربي الاشتراكي تقديم الهدايا الرمزية للعاملين في الحقل الإعلامي المقروء والمسموع والمتلفز.

٢٠٠٦/٤/٢٥

## حلب وحوار الحضارات

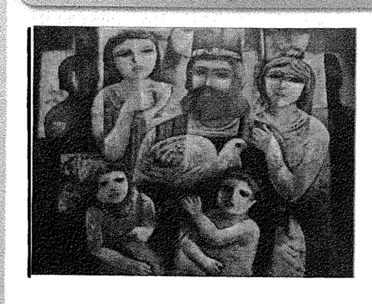
ومجلس مدينة حلب الندوة العلمية الدولية "حلب وحوار الحضارات" التي شارك فيها أربعون باحثاً عربياً وأجنبياً وذلك أيام ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ نيسان على مدرج كلية الهندسة الميكانيكية بجامعة حلب.

تضمنت أن الندوة عدة محاور هي مدخل تاريخي "حلب ملتقى القارات والشعوب والحضارات"، التنوع الثقافي والديني والعرقي في إطار العيش المشترك، المصادر المكونة للثقافات في حلب، أثر العلاقات الاقتصادية في التمازج الحضاري، الحوار المسيحي



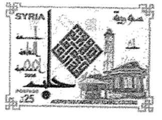
الإسلامي في التاريخ العربي "التصوف - اللغة والآداب - التوحيد والوحي" ورموز تاريخية في حوار الحضارات: ابن عربي والسهروردي والنسيمي.

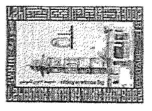
## معرض الفنان طاهر البني

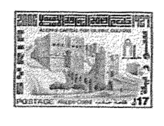


بوجوه ذات ملامح إنسانية اجتماعية وبنزعة تعبيرية موحية تأتي شخوص الفنان طاهر البني في معرضه الجديد الذي أقيم وبرعاية الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب وفرع نقابة الفنون وقدم الفنان البني على هامش المعرض محاضرة بعنوان: "رواد الفن في حلب" ألقيت في صالة الأسد.

## افتتاح معرض الطوابع البريدية السورية





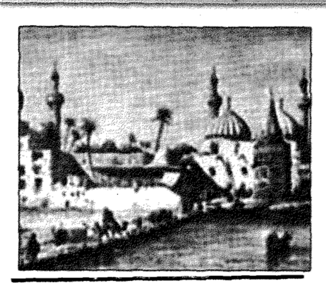

افتتح الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب بحضور السيد عبد القادر جزماتي نائب رئيس المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة معرض الطوابع البريدية السورية الذي أقامه النادي السوري لهواة الطوابع بالتعاون مع المؤسسة العامة للبريد.

وأوضح السيد روبرت جورج سلاح رئيس النادي السوري لهواة الطوابع بحلب خلال شرحه أن الطوابع المعروضة تروي تاريخ سورية في فترات ما قبل الاستقلال والاستقلال والجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية ما بعد ثورة الثامن من آذار مشيراً إلى أن الطوابع التي تمثل كامل الإصدارات السورية للطوابع بدءا من عام ١٩١٦ وحتى تاريخه قد احتواها أكثر من ١١١ لوحة تجمع اللوحة الواحدة ما بين ١٠ إلى ٣٠ طابعاً.

وبين أن جمع هذه الإصدارات قد استغرق /٧/ سنوات وهي تحتوي كامل الطوابع التي صدرت وعمل بها والتي صدرت ولم يعمل بها.

ذكر أن من بين الطوابع المعروضة طوابع قيمتها تتراوح ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ ألف ليرة سورية مثل طابع زهرات حلب وطابع تخليص أجرة حلب.

## الندوة التاريخية حول بلاد الشام في عصر الرسول (ص)



بدأت أعمال الندوة التاريخية الدولية حول بلاد الشام في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين التي أقامها قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية وشارك فيها باحثون متخصصون من لبنان وفلسطين ومصر والعراق والبحرين وسلطنة عمان وسورية وتركيا.

## فيلم وثائقي عن حلب

بدأت عمليات المونتاج ووضع اللمسات الأخيرة للفيلم الوثائقي (حلب وقبول الآخر) استجابة لما تتمتع به حلب من مكانة دينية مرموقة فهي تزين صدرها بوسام مدينة تعتبر أنموذجاً لمدن التسامح الديني والعيش المشترك.

مدة هذا الفيلم الوثائقي نصف ساعة وهو من إعداد الزميل فؤاد ازمرلي مدير المركز الإذاعي بحلب وإخراج جوان بجو ومن إنتاج الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون - المركز الإذاعي والتلفزيوني بحلب.

## البعد الصوفي في اللون

نظمت دار كلمات محاضرة بعنوان "البعد الصوفي في اللون" وتحدث فيها الدكتور أسعد عرابي عن البعد الصوفي في اللون، محاولاً أن يمس الأسس الفلسفية والمعطيات المعرفية للون في الفنون وخاصة الفن الإسلامي "المنمنمات".

٢٠٠٦/٥/٣

## حلب في ضيافة التاريخ

بمناسبة اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر افتتح في ندوة جمعية الشهباء معرض التصوير الضوئي (حلب في ضيافة التاريخ) الذي تقيمه لجنة المتطوعين الشباب في فرع الهلال الأحمر العربي السوري بحلب.

وحضر الافتتاح السيد الدكتور محمد وليد سنكري رئيس مجلس فرع الهلال بحلب وأعضاء مجلس الإدارة وحشد من هواة التصوير في حين غاب التمثيل الرسمي للجهة الراعية.

وأوضح السيد براء مكي رئيس لجنة المتطوعين الشباب أن هذه الفعالية تأتي تزامناً مع الاحتفال بحلب كعاصمة للثقافة الإسلامية وفي اليوم العالمي للهلال والصليب الأحمر الذي يصادف الثامن من أيار من كل عام، مشيراً إلى أن هذا المعرض يتضمن مسابقة للتصوير الضوئي ضمت ٢١٦ لوحة للمصورين الهواة..

حيث تضمنت الصور موضوعات تتعلق بالإرث الحضاري لمدينة حلب من أماكن ومواقع أثرية وتاريخية ودينية وثقافية ولقطات إبداعية للمدينة. وأضاف أن مشاركة هذا العدد من الهواة يأتي بهدف تشجيعهم على حب التصوير والتعلق بمدينتهم والتعرف على كنوزها الأثرية والتي قد تكون خافية عن المصورين المحترفين..

لافتاً إلى أن اليوم الأخير للمعرض سيشهد حفلاً خاصاً سيتم خلاله تكريم الفائزين الثلاثة الأوائل بعد اختيار اللوحات الفائزة عن طريق لجنة تحكيم مؤلفة من السادة حسين عصمت المدرس وعاكف كموش ونوح حمامي وهادي قدسي.

٢٠٠٦/٥/١١

## مؤتمر التراث السرياني الحادي عشر

**مار أفرام السرياني.. شاعرًا لأيامنا**

في ذكرى مرور ١٧٠٠ عام على ولادة مار أفرام السرياني السوري وبرعاية بطاركة الشرق وبمشاركة وزارات الثقافة في البلدان ذات التقليد الآرامي-السرياني (سورية، لبنان، العراق) أقام مركز الدراسات والأبحاث المشرقية (لبنان) ومجلس رؤساء الطوائف المسيحية في حلب مؤتمر التراث السرياني الحادي عشر بعنوان (مار أفرام السرياني، شاعر لأيامنا) وذلك على مدرج مديرية الثقافة بحلب.

شارك في المؤتمر ضيوف رسميون ومختصون من جميع أنحاء العالم وأساتذة باحثون في التراثين المشرقي والسرياني.

٢٠٠٦/٥/٢٢

## ندوة عن الحياة الفكرية والأدبية في بلاط سيف الدولة

### د. بركات: كلما ذكرت حلب برزت صورة فارس السيف والقلم



برعاية الدكتور غياث بركات وزير التعليم العالي افتتحت أعمال الندوة العلمية الدولية الثالثة بعنوان: "الحياة الفكرية والأدبية في بلاط سيف الدولة" التي أقامتها الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية وجامعة حلب على مدرج إيبلا للمؤتمرات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بمشاركة باحثين من الإمارات والكويت والسعودية والعراق ومصر والجزائر ولبنان وإيران وسورية.

وناقشت الندوة خلال جلساتها الإحدى عشرة ٤٤ بحثاً تتمحور حول تاريخ الدولة الحمدانية في القرن الرابع الهجري، والنتاج الفلسفي والمناظرة الأدبية والحركة اللغوية والنقدية في بلاط سيف الدولة، وجوانب الحياة العلمية والنتاج الطبي والفلكي والمعماري وخصائص الفكر السياسي في تلك المرحلة، بالإضافة إلى صورة المجاهد في النتاج الشعري في عصر سيف الدولة.



## الإشعاع الديني في مساجد حلب

عرض الفنان الضوئي "جهاد حسن" لوحات ضوئية جميلة جداً لأشهر مساجد حلب الإسلامية كجامع الشعيبية الذي يعتبر أقدم مسجد في حلب وجامع العثمانية والسلطانية والخسرفية وجامع الغزالي والأموي والرحمن أو جامع التوحيد وغيرها من لوحات عديدة لا تقل أهميتها عن بعضها بعضاً، وقد سبق للفنان أن أقام معارضاً كثيرة منها "استانبول في صور" عام ٢٠٠٤ تلاه معرض باسم "حلب في استانبول" عام ٢٠٠٥ الذي أقامه في صالة أتاتورك بمدينة استانبول التركية.

أقيم معرض "الإشعاع الديني في مساجد حلب" في صالات مطرانية السريان الأرثوذكس بحلب تحت رعاية أمين فرع الحزب بحلب ونيافة راعي أبرشية حلب المطران يوحنا إبراهيم، الذي أهدى حلب مؤخراً كتاباً بعنوان "قبول الآخر". وكانت لوحات المعرض غنية وجيدة ونادرة تعرف من خلالها الكثيرون على أماكن لم يزوروها من قبل أو أشكال لم يتنبهوا لها مسبقاً في الأوابد الإسلامية في مدينة حلب.

## أمسية شعرية على هامش الندوة الدولية الثالثة "الحياة الفكرية في بلاط سيف الدولة"



تحت عنوان "حلب في شعر أبنائها المعاصرين" أقيم في قاعة الدكتور عبد الرحمن الكواكبي بجمعية الشهباء أمسية شعرية بمشاركة كل من الشعراء: عبود كنجو، د. لميس حجة، المأمون قباني، محمد جميل حافظ، محمود أسد، محمود محمد كلزي. وأدار المهرجان الدكتور جمال طحان واستهل مدير المهرجان الشعري الأمسية بالتذكير بواجب كل من يمتلك الإمكانيات المادية والمعنوية في دعم احتفالية حلب قائلاً: إننا لسنا في موقع صنع القرار غير أننا نستطيع أن نقدم الكثير بعيداً عن التذمر والانتقادات والإعراض عن المشاركة، مبيناً سبب تخلف عدد من الشعراء المقررة أسماؤهم عن المشاركة في هذا المهرجان واصفاً إياه بالخطوة في المسار الخاطئ. وقد تميز المهرجان لهذا العام بالتنظيم والتنسيق العالي وعبر عن العشق والولاء لهذه المدينة العظيمة التي كانت وما تزال مربعاً للشعر والشعراء على مر الزمان. وبوصلة فنية بدون موسيقى وبدون آلات موسيقية أطرب الفنان ظافر جسري الحضور بأغنية لأم كلثوم من أشعار أبي فراس الحمداني شاعر بلاط سيف الدولة (أراك عصي الدمع). ومن ثم قام الأستاذ محمد قجة مدير الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية بتوزيع شهادات التقدير للشعراء المشاركين والدروع التي تحمل شعار الاحتفالية شاكراً لهم تعاونهم لإنجاح هذا المهرجان كما قدم درع تقدير وامتنان للدكتور جمال طحان مدير المهرجان.



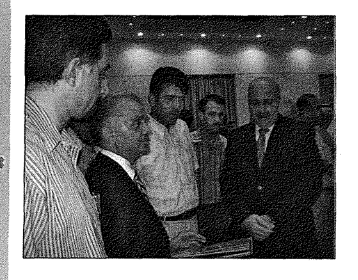
٢٠٠٦/٦/٤

## تشكيل لجنة إعلامية لاحتفالية حلب

أصدر السيد محافظ حلب - رئيس الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية الدكتور المهندس تامر الحجة قراراً بتشكيل لجنة إعلامية في حلب، وكلّف الدكتور محمد جمال طحان بإدارتها، لمتابعة أنشطة احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية، ونص القرار يوضح أن مهمة اللجنة هي القيام بالتغطية الكاملة للاحتفالية في شتى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية محلياً وعربياً ودولياً. ومقر هذا المركز الإعلامي في صالة الأسد، وقد منحت اللجنة صلاحية الاستعانة بمن تراه مناسباً في عملها الذي يتم بالتنسيق مع الأمانة العامة.

ما يجدر ذكره أن اللجنة تضم هيئة مستشارين وخبراء يحملون أسماء بارزة ونشيطة في مجال الإعلام، هم السادة: نجم الدين السمان (رئيس المكتب الصحفي في وزارة الثقافة، فؤاد أزمرلي (مدير المركز التلفزيوني بحلب)، عبد الخالق قلعه جي (مدير إذاعة حلب)، د. درغام ميخائيل (السكك الحديدية)، رامي قصاب (مدير الموقع الرسمي للاحتفالية)، رفيق رزوق (مدير موقع محافظة حلب الحكومي)، محمد فارس (مدير موقع فارس حلب)، محمد العنان (صحفي في جريدة الجماهير)، طريف عطورة (مستشار للقنوات الفضائية)،





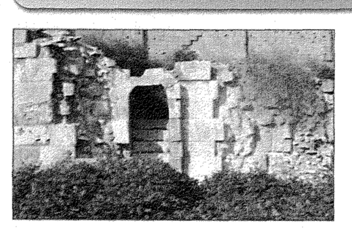
أحمد عسكر (منسق مع اللجنة الإعلامية في دمشق)، وضاح سواس (خبير معلوماتية). ومجموعة محبي حلب يمثلهم: لينا سيرجية، جميل ناولو، براء مكي، الياس استانبولية.

ثم أضيف إلى اللجنة الإعلامية بتاريخ ٢٠٠٦/٧/١٧: أسامة عمر، خالد محمّد (مستشاران للمعلوماتيّة).

## محافظ حلب: إبراز الوجه المشرق لمدينة حلب ما نسعى إليه

بحث الدكتور المهندس تامر الحجة محافظ حلب - رئيس الأمانة العامة لاحتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية مع اللجنة الإعلامية المشكّلة من قبله السبل الكفيلة لإبراز الفعاليات الثقافية والعلمية والفنية للاحتفالية وتفعيل عمل المركز الإعلامي في صالة الأسد لإظهار الصورة الحقيقية لما يجري على أرض الواقع من نشاطات مختلفة وهامة في مدينة حلب وذلك بحضور السيد محمد قجة مدير الأمانة العامة للاحتفالية وأكد السيد المحافظ خلال اللقاء على ضرورة تأمين كل ما يلزم من أدوات ومتطلبات لدعم المركز الإعلامي وتوفير الأسباب اللازمة لتحقيق النجاح المطلوب، وضرورة تعاون الجهات العلمية والثقافية والإعلامية في إبراز الوجه المشرق لمدينة حلب وإيصال الصورة اللائقة بها إلى خارج حدود سورية. وبعد أن أثنى على جهود اللجنة التي بدت واضحة خلال الأسبوع الأول من تشكيلها شدد السيد المحافظ على الدور الهام للمركز الإعلامي في التواصل مع الباحثين والمفكرين قبل وخلال الفعاليات، وكذلك التنسيق مع وسائل الإعلام المختلفة والفضائيات العربية والإسلامية لتغطية ما يجري من نشاطات بما ينسجم مع أهميتها، مؤكداً على ضرورة تجاوز نقاط الضعف التي ظهرت في الماضي وتكريس نقاط القوة والاستفادة منها لتعزيز العمل الإيجابي لافتاً إلى أن ما أنجز خلال الاحتفالية حتى الآن مرضٍ لكننا نحتاج إلى المزيد. من جانبه شكر الدكتور محمد جمال طحان رئيس اللجنة الإعلامية للسيد المحافظ ثقته باللجنة مبيناً الجهود الطيبة التي يبذلها السيد المحافظ واستجابته الفورية لمعظم مطالب اللجنة الأمر الذي يساهم في إنجاح العمل مشيراً إلى ما قام به المركز الإعلامي خلال الأيام القليلة الماضية في التواصل مع وسائل الإعلام المحلية والعربية والأجنبية وإلى وضع البرامج والخطط والرؤى الكبيرة والمتفائلة التي تنتظر الموافقات والتوجيهات الرسمية لتأخذ طريقها العملي موضحاً الرغبة الكبيرة من جميع أعضاء اللجنة لتقديم كل الإمكانات في سبيل تحقيق الهدف المنشود.

واستعرض السيد المحافظ ومدير الأمانة العامة للاحتفالية مع اللجنة الإعلامية ورقة العمل التي تقدمت بها اللجنة وضمت جملة غنية من الأفكار والمقترحات والمطالب التي تساهم في تعميق الصورة المشرقة لمدينة حلب وتوفير أفضل الطرق والأساليب للتغطية الإعلامية الناجحة للفعاليات والنشاطات المقبلة كنشر المعلومات قبل حصول الفعاليات ومتابعة النشاطات بصورة أفضل وتوزيع البروشورات في المراكز الحدودية والفنادق وإعداد برامج تلفزيونية متواصلة ولقطات إعلانية قبل كل ندوة، وأرشفة ما يتم نشره في الإعلام العربي والأجنبي عن الفعالية وإعداده كمادة إعلامية لنشرها في وسائل الإعلام المحلية، والمساهمة في وضع تصورات عن الفعاليات القادمة بما فيها الحفل الختامي للاحتفالية.



قامت بلدية حلب بإزالة ٥١ محلا كانت متوضعة أمام جسم سور حلب القديم بين باب الجنان وباب أنطاكية وقد تم إعطاء التوجيهات اللازمة لتنفيذ أعمال الهدم وترحيل البقايا بأقصى سرعة تفاديا لحدوث الاختناقات المرورية. وأوضح الدكتور معن الشبلي أن هذه الخطوة الهامة في تاريخ حلب والمتزامنة مع احتفالية حلب عاصمة الثقافة الإسلامية تأتي في إطار مشروع إحياء حلب القديمة وتنفيذ الدراسة العمرانية لمنطقة السور الغربي والتي تهدف إلى تحسين التأثير المتبادل بين المدينة القديمة والحديثة مع إعادة تأهيل المنطقة اقتصادياً وسياحياً وعمرانياً بالتوافق مع معطيات المقترح العمراني والمروري وذلك من خلال إزالة بعض الفعاليات وإعادة تنظيمها في المنطقة أو خارجها والتخلص من المباني المخالفة على الأبراج والسور، وترميم الأوابد التاريخية موضحاً أنه سيتم وضع منطقة مشاة متكاملة مع ساحة عامة ومساحات خضراء على سرير النهر وإضافة حوالي ٢٠ ألف متر مربع إلى المناطق الخضراء حفاظاً على البيئة وجمالية المنطقة.

وتوفير المواقع المطلوبة للفعاليات الثقافية والتجارية تنسجم مع المدينة القديمة وتشكل نقطة جذب السياح والزوار، وكل هذا سيكون في إطار الدراسة الشاملة للمكان ليصبح مركزاً اقتصاديا وسياحيا وعمرانيا منظما يؤدي دوره كصلة وصل بين منطقتين عمرانيتين على مبدأ الشمولية والتكامل للوصول إلى الهدف المرجو بطريقة منهجية. من جانبه أوضح المهندس عمار غزال مدير المدينة القديمة أن كشف السور الغربي للمدينة القديمة الذي تمت دراسته الأخيرة بالتعاون ما بين مديرية المدينة القديمة والوكالة الألمانية للتعاون التقني GTZ في إطار مشروع إحياء حلب القديمة يشكل خطوة تاريخية هامة لإعادة تنظيم المنطقة وتطويرها اقتصاديا وعمرانيا ومروريا مؤكدا أن هناك إصراراً من جميع المعنيين بحلب على الهدم وتأمين الأماكن والمحلات البديلة لافتا إلى أن المرحلة القادمة من الأعمال ستبدأ حين توفر المحلات البديلة لأصحاب الفعاليات والنشاطات الاقتصادية والتجارية. يجدر ذكره أنه كان قد تم هدم ٩ محلات سابقاً وسيتم هدم نحو ١٢٠ محلا آخر بعد تأهيل (سوق الدوكما) المتاخمة لسوق الهال وتحويلها إلى مجمع تجاري لتعويض أصحاب محلات مواد البناء والسيراميك عن محلاتهم المهدومة.

٢٥ - ٢٠٠٦/٦/٣٠

## يوم الطفل العالمي

أقيمت احتفالية يوم الطفل العالمي في مدينة حلب في الفترة ما بين ٢٥-٢٠٠٦/٦/٣٠ بالتعاون بين مجلس مدينة حلب مع وزارة الثقافة ومنظمة اليونيسيف.

وتضمن برنامج الاحتفالية معرض كتاب الطفل ومعرض رسوم الأطفال ومعرض رسوم وأغلفة كتب الأطفال ومعرض المؤسسات والجمعيات الأهلية وذوي الاحتياجات الخاصة بالإضافة إلى فرق عربية وعالمية للأطفال وورشات رسم وطائرات ورقية وعروض مسرحية.



## حلب توقف أنشطتها احتفاليها الغنائية والفنية تضامنا مع لبنان

أوقفت الاحتفالية برامجها التي كانت مقررة خلال فترة الصيف وتوقفت فعاليات مدرج قلعة حلب الذي كان يتهيأ لاستقبال أكثر من ٣٠ فنانا عربيا كبيرا فضلا عن بعض البرامج الأخرى تضامنا مع الشعب اللبناني الجريح الذي تعرض لهجمة عدوانية همجية من الكيان الصهيوني.



٢٠٠٦/٦/٢٦

## ندوة النتاج العلمي والفكري لحلب عبر العصور..







افتتحت في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب الندوة الدولية حول النتاج العلمي والفكري لمدينة حلب عبر العصور، العصور الإسلامية أنموذجا.. والتي نظمتها الأمانة العامة للاحتفالية ومعهد التراث العلمي العربي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في إطار المؤتمر السنوي السابع والعشرين لتاريخ العلوم عند العرب على مدى ثلاثة أيام وذلك بمشاركة باحثين من العراق، السعودية، المغرب، مصر، الأردن، تونس، الصومال، إنكلترا، فرنسا وسورية.



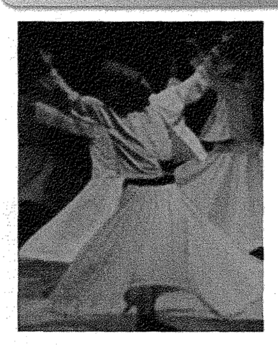
أفـــردت مجلـــة هـــاي ماغـــازين الإلكترونية في عددها الأخير ملفا خاصا عــن احتفاليــة حلــب عاصمـــة للثقافـــة الإســلامية مؤكدة أن هـذا الاختيـار جـاء بناء على توفر معايير أساسـية مـن تـراث عمــراني ورصيــد ثقــافي وعلمــي وفــني يضاف إلى ذلـك الـدور الاقتصادي الـذي لعبته المدينة المختارة في مختلف العصور.

في الاستطلاع المصور الـذي أجـراه الأستاذ مالك داغستاني مراسل المجلة في سورية اعتبرت فيه حلب نموذجـا متميـزا للمدن الإسلامية فهي تكتنز أبنية تاريخية تعود إلى فترة دخول المسلمين إليها عـام ١٦هـ مرورا بالعصر الأموي فالعباسـي ثم المملوكـي والعثمـاني وأكـد الاسـتطلاع أن أقـدم البيـوت الحلبيـة الموجـودة حاليـا والـتي تتمتـع بروعـة عمرانيـة فريـدة تعـود إلى أواخر القرن الخامس عشر الميـلادي ولم يغفل الاستطلاع الحديث عـن أسـواق حلب التي يبلـغ عددهـا /٣٩/ سـوقا يبلـغ طولها سـتة عشـر كيلـو متـرا وكـانت تلعـب دورا تجاريـا واقتصاديـا هامـا، ووجـدت الخانات لتستقبل التجار وكانت تلعب دور الفنـدق في زمننـا الحـاضر وأهمـها خـان الوزير وخان الشونة.

ومن جهة أخرى قالت المجلة أن هـذه المدينـة قـد احتضنـت كثيرا مـن الأدبـاء والشـعراء مـن أهمـهم البحـتري والمتنـبي والمعـري وأبـو فـراس الحمـداني والنحـوي وابــن خالويـــه وأبـــو الفـــرج الأصفـــهاني صاحب كتـاب الأغـاني وصـولا إلى المفكـر عبـد الرحمـن الكواكـبي وعمـر أبـو ريشـة وسـواهم، مركزا على المجلة في استطلاعها لعصـور الازدهـار والتطـور الـذي شـهدته المدينـة والـذي شمل منـاحي الحيـاة كافـة وتـركت الأثـر العظيم في كل نتاجها.

٢٠٠٦/٧/٢٣

## (مولانا) عرض مسرحي تركي في عاصمة الثقافة الإسلامية حلب



(مولانا) عرض مسرحي تركي بحث في فلسفة التصوف "مولانا" أو (خدا وندكار) أي شيخنا، هو الاسم الأكثر شيوعاً لجلال الدين الرومي (١٢٠٧-١٢٧٣) مبتكر رقصة "المولوية"، الذي زار مكة وأُوفد إلى حلب للدراسة فيها. ومن ثم ذهب إلى دمشق وأقام فيها عدة سنوات أمضى جُلها مع الشيخ محيي الدين بن عربي الذي كان قد لقي جلال الدين الرومي من قبل عندما وصل إليها وهو طفل صغير بصحبة أبيه بهاء الدين سلطان العلماء.

## همسة.. للتاريخ

هذه هي بعض يوميات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية، ونعدكم أن نتابع مجريات الاحتفالية خلال الشهور القادمة، وإذا كنا قد اكتفينا بلقطات مصورة من بعض الحفلات الفنية، فإننا وسّعنا الحديث عن الندوات التي أقيمت بحلب، وتجدون في طيّات المجلة متابعات للمحاضرات والندوات التي استطعنا متابعتها لاهثين خلف فعاليات كثيرة ويومية لا يمكن لأي إنسان ادّعاء أنه يستطيع الإلمام بها. إنما تضافر كثيرون في اللجنة الإعلامية التي تعمل في المركز الإعلامي بصالة الأسد، ما جعل أمر متابعة معظم الفعاليات ممكناً. وإذا سُئلنا عن الاحتفالية فإننا نجيب جازمين أن متابعة مجرياتها يحتاج إلى سنوات من العمل الدؤوب، وتفرّغ بعض العناصر النشيطة في اللجنة الإعلامية، فضلاً عن تجهيزات وميزانية يُمدّ بها المركز الإعلامي، لنتمكن من توثيق فعالياتها وتصنيف نشاطاتها وحفظها للأجيال القادمة. وليس كثيراً على حلب أن يصبح لديها مركز إعلامي دائم ينسّق العمل الإعلامي بين وسائل النشر المختلفة، ويضم في جنباته وسائل تصنيف الفعاليات العلمية والثقافية والفنية والأدبية، وتوثيقها وحفظها كي لا نضطر دائماً إلى البدء من نقطة الصفر ونحن نسعى لمواكبة العصر بعزيمة لا تلين.

# الإسلام وحقوق الإنسان

## الأيوبي: نبحث عن حقوق الإنسان في عصر ضاعت فيه الحقوق



بدأت صباح اليوم الثالث لاحتفالية حلب فعاليات الندوة الدولية الأولى "الإسلام وحقوق الإنسان" ضمن احتفالية حلب عاصمة للثقافة الإسلامية على مدرج كلية الطب الكبير بجامعة حلب بحضور السادة: الدكتور زياد الدين الأيوبي وزير الأوقاف ممثل راعي الاحتفالية في هذه الندوة، وسماحة الدكتور أحمد بدر الدين حسون المفتي العام للجمهورية وعلي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية والدكتور تامر الحجة محافظ حلب ومحمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب والدكتور إبراهيم السلقيني مفتي حلب والمطران يوحنا إبراهيم مطران السريان الارثوذكس وعدد من العلماء والباحثين وعلماء الدين الإسلامي ورجال الدين المسيحي والضيوف والمشاركين في الاحتفالية. وذلك خلال أيام ٢٠/٢١/٢٢/آذار/٢٠٠٦.

وقد وضح السيد وزير الأوقاف في كلمته حول الندوة التي أعدتها الوزارة بالتعاون مع الأمانة العامة للاحتفالية أننا بدأنا نبحث عن حقوق الإنسان في عصر ضاعت فيه الحقوق وعزّ فيه أصحاب الحق وسادت فيه عبارة حق القوة منتصرة على قوة الحق. مشيراً إلى أنه عندما يطبق الدين الحق والالتزام به وتتحول القيم إلى سلوك تنتفي أسباب وجود

المحاكم والمحامين والقضاة ومجلس الأمن الذي يضرب الضعيف ويحصن القوي ويعيش على ثروات البشر..

وقد غدا الغدر في عرف البعض خُلقاً والدفاع عن الأوطان إرهاباً وصار الاستسلام للعدو حقوقاً للإنسان والاستقواء بالأجنبي مؤشر حضارة ورقي.. وأضاف أن الأديان عدل وسمو وخلق وقيم والإسلام دين حقوق الإنسان ويوم انحرف الإنسان عن منهج الله في الأرض عاث فساداً واقتتالا.. وعشنا أزمة حقوق الإنسان. واستغرب السيد الوزير من أمر الجامعات الكبرى في العالم التي تدرس الحقوق وهي تستعمر العالم عبر أشكال مختلفة وأضاف أن أولئك أرادوا الحقوق لأنفسهم لأن الفكر الصهيوني عندما امتد اليهم وعندما ابتعدوا عن كنائسهم تحولوا إلى أناس يعيشون على حساب موت الآخرين (وما يحدث في العراق وفلسطين خير شاهد على تلك الرؤيا). واستهجنوا أن تقول دولة حرة أبية وهي سورية أننا مع الحق والحق هو الله..

وأشار السيد وزير الأوقاف إلى أننا نبحث عن حقوق الإنسان في هذا الزمان لأننا في عصر ضاعت فيه الحقوق وفي عصر عزّ فيه أصحاب الحق وفي عصر ساد فيه حق القوة على مكانة قوة الحق.

وذكر الأيوبي عندما يوجد الدين الحق وعندما يوجد الالتزام الحق وعندما توجد الثقافة التي تحول القيم إلى سلوك فلا حاجة إلى محامين ولا إلى قضاء ولا إلى محاكم دولية أو مجلس أمن يضرب الضعيف ويحض القوي ويعيش على ثروات البشر حتى عدا الغدر في عرفهم خلقاً وصار الدفاع عن الأوطان ارهاباً وصار الاستسلام للعدو حقوقاً للإنسان ودفاعاً عن منظومة حقوق البشر.. وصار الاستقواء بالأجنبي هو الذي يبين مدى فهمنا للأشياء..

وقال السيد الوزير: من حلب مدينة الثقافة وعاصمة الثقافة الإسلامية والتي ارتأى سماحة مفتي مصر أن تكون حلب عاصمة للثقافة الإسلامية باستمرار أقول من علم عمر بن الخطاب يوم جاءه القبطي (المصري) ليحكم له لقد عاش في بيت الله وعاشر نبي الله والأنبياء جميعاً لم يدرسوا في كليات الحقوق وكان مفتي الديار المصرية الدكتور علي جمعة قد ألقى كلمة الوفود المشاركة في الندوة أشار فيها إلى أن حقوق الإنسان كانت جزءاً من رؤية تامة يمكن أن يطلق عليها حقوق الكائنات لأن المسلم يرى أن هذا الكون يسجد ويسبح لله ولهذا الكون حقه علينا.

وقال: إن مهمتنا أن نؤكد للجميع أن

الحق حق وأن الباطل باطل وأن نكون في الصحيح ولا نكون في القبيح.

وطالب بأن تكون حلب عاصمة للثقافة الإسلامية باستمرار وشكر مفتي الديار المصرية سورية وجميع الذين شاركوا في تنظيم هذه الاحتفالية وهذه الندوة.

من جانبه ألقى الدكتور نجيب الفيتاني كلمة المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافية (ايسيكو) تمنى فيها أن تتواصل هذه الاحتفالية ليس لسنة واحدة بل لسنوات وعقود قادمة.

لا تظلمون ولا تُظلمون، ولا ضرر ولا ضرار وهي تنبع من التزام إسلامي طوعي.. وأشار إلى أن المسلم تعايش مع المسيحي واليهودي لكل حقوق دون أن تؤثر الخلافات في وجهات النظر على العيش المشترك.

وبيّن أن المنظمة عملت على تعميق هذا الفهم لحقوق الإنسان وشاركت في العديد من الندوات وأصدرت الكتب والأبحاث الكثيرة في هذا الصدد.



وأشار إلى أن هناك تفاوتاً في الضمانات والوفاء والالتزامات تجاه حقوق الإنسان أما الإسلام فقد سنّ نصوصاً إلهية هي قصد الشريعة تتضمن الثواب والعقاب وأن الالتزام بحقوق الإنسان ليس متروكاً للأهواء والرغبات والإرادات فالحريات تنتهي عندما تمس حريات الآخرين.

وهناك في الإسلام قواعد عامة مثل

وقال: اليوم نلتقي في حلب التي مثلت حقوق التعايش السلمي بين المسلم والمسيحي وأعطت نموذجاً حياً في هذا الصدد.

وأضاف: إن احتفالنا في حلب يستدعي التذكير بهذه الصورة المشرقة للثقافة الإسلامية بصدد حقوق الإنسان، ثم بدأت الندوة أعمالها حيث عقدت أولى جلساتها.

وتحدث الدكتور علي جمعة مفتي جمهورية مصر العربية باسم الوفود المشاركة عن أهمية هذه الاحتفالية مشيراً إلى أن حلب تستحق أن تكون عاصمة للثقافة الإسلامية كل عام كما كانت عبر التاريخ لخصوصيتها بما يسمى عبقرية المكان المتعلقة بالتاريخ والأحداث والموقع الجغرافي والتفاعل الحضاري والأداء الثقافي، وأيضاً شخصية الاجتماع.. موضحاً أن تكوين هذه المدينة يمثل منهج حياة نرى فيه التعددية الثقافية والدينية والعرقية بأبهى صورها فهي موطن الاجتماع المنسوب إلى بني آدم الذي كرمه الله تعالى وأراد له أن يعمر الدنيا.

## مفهوم حرية الفرد والجماعة في الإسلام

تحت هذا العنوان (مفهوم حرية الفرد والجماعة في الإسلام... الحياة العامة). تحدث الدكتور زياد الدين الأيوبي وزير الأوقاف حول حقوق الإنسان في الإسلام في مجالات الحياة والكرامة والكفاية مبينا أن حقوق الإنسان قد أخذت مؤخرا

بعدا عالميا واسعا عريضا ومنذ أن صدر ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان ووقعت هذا الميثاق جميع الدول بلا استثناء ثم صدرت ملاحق أخرى تهتم ببيان حقوق الإنسان وأصبح العالم اليوم يتحدث كثيرا عن حقوق الإنسان لكن حقوق الإنسان أحيانا تصبح ألعوبة يتذرع بها الأقوياء للسطو على الضعفاء وأصبحت ذريعة للعالم الغربي لتحقيق مآربه وأهدافه في الهيمنة على بلاد المسلمين أو ابتزاز خيرات أراضيهم نفطا واقتصادا أو السيطرة على مقدرات بلادهم باسم حقوق الإنسان والثأر للمظلومين مؤكدا أن كرامة الإنسان منتهكة على ارض الواقع.

وأكد أن تجارب التاريخ أثبتت بما لا يدع مجالا للشك أن القيود والأغلال التي تكبل بها الشعوب والأمم لا تزيدها إلا رغبة في التحرر والانطلاق في حين أن تمتع الشعوب بحقوقها وحرياتها المشروعة يدفعها دفعا إلى الاستقرار والتقدم ويحميها من التمزق والانشطار الذي كثيرا ما يقع بسبب الاعتداء على مصالح الفرد أو مصالح الجماعة.

من جانبه تحدث الدكتور علي جمعة مفتي جمهورية مصر حول حقوق الإنسان عند المسلمين مؤكدا أن الإسلام رعى حقوق غيره من غير المسلمين من خلال المساواة والعدالة وعدم إجبارهم على اعتناق الدين الحنيف إلا بإرادتهم مبينا أن حرية التعبير متاحة في الإسلام وبشرط ألا تنتقص من الآخرين وإلا تؤدي هذه الحرية إلى التفرقة العنصرية والتمييز العرقي وإلحاق الأذى المادي والمعنوي بالإنسان مؤكدا أن الإسلام أحيا الإنسان وصان حقوقه كاملة وما الدعوات المشبوهة من الغرب وإلصاق التهم الباطلة بالإسلام إلا وراءها الصهيونية البغيضة لشعوب العالم وللمسلمين والنيل من دينهم ومعتقداتهم السمحاء.




وتحدث الدكتور احمد سمير التقي حول التجديد الإسلامي والحداثة الغربية مبينا خطورة التحدي التي تواجه امتنا في حاضرها ومستقبلها مؤكدا أن العقل في الغرب لم يعد يمثل العقل الأسمى وان العالم ينزاح في ظل نظام العولمة الجديد من الأعلى إلى الأسفل وأننا نواجه اختراقا وغزوا وعدوانا من الغرب فإما أن نعود إلى حضارتنا وينابيعها الصافية أو نختزل لأن القوة التي تواجهنا قوة جامحة ظالمة وان الغرب هو الذي يعيش ازمته في حضارته المادية وحقوق الإنسان وليس المسلمين.

كما رافق الجلسة عرض فيلم مصور عن العالم الإسلامي الشيخ علي بن أبى بكر الهروي ومقامه في حلب منذ اكثر من ٨٠٠ عام وما له من علم وفضل في الإسلام.

## مصادر حقوق الإنسان في الإسلام

وفي الجلسة السادسة التي جاءت تحت عنوان مصادر حقوق الإنسان في الإسلام، تحدث الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي فأكد انه في هذا العصر الذي يكثر فيه الحديث عن حقوق الإنسان والاتفاقيات التي تنص على احترامها نجد أن تلك الحقوق تصادر ويجري دفنها من قبل قوى الشر في بيئة قذرة خدمة لمصالح الأقوى مستشهداً بذلك ما جرى من تدمير وحشي للعراق بحجة امتلاكه لأسلحة التدمير الشامل

وما يجري حالياً من تهديد لإيران لرغبتها بامتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية على حين أن هذه الديمقراطية التي تدعي مناصرة حقوق الإنسان تغض الطرف عن إسرائيل وما تمتلكه من ترسانة نووية.. مضيفاً أن سبب هذا الخرق لحقوق الإنسان في الحياة والمساواة وبقائها حبراً على ورق هو كون مصدر تلك الحقوق هو الإنسان الذي يتحكم بأخيه الإنسان ويطلق شعارات تدعم استبداده وتفرده.. على حين أكد الدكتور البوطي أن انطلاق حقوق الإنسان من الإقرار بعبوديته لله تعالى خالق السموات والأرض وان الناس سواسية لا يعلو أحدهم على آخر إلا بالتقوى يجعل هذه القيم تقدس شكلاً ومضموناً.

ثم تطرق الدكتور البوطي إلى حرية المعتقد والرأي في الإسلام مستعرضاً لحالات من التاريخ الإسلامي كان فيه الإسلام حاضناً وراعياً لجميع أتباع الملل والمذاهب ومثالاً للتعايش المشترك بدءاً من عصر الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ومروراً بالعهد الراشدي وعصر الدولة الأندلسية.

من جهته تحدث المطران يوحنا إبراهيم رئيس طائفة السريان الأرثوذكس بحلب عن العلاقات الإسلامية المسيحية وحلب نموذجاً مشيراً إلى أن غنى المدينة التاريخي والفكري والصناعي شكل محطة مهمة من محطات المدينة فجاءت الثقافة الإسلامية بكل أبعادها لتشمل عطاءات المسيحيين الذين عاشوا في المدينة قبل الإسلام وعاشوا مع اخوتهم المسلمين قروناً وامتدت أياديهم في كل مجالات التعاون من خلال عطاءاتهم المتنوعة وتركوا بصمات في كل المجالات سيما النضال المشترك أيام الانتداب وقبله وأثناء حروب الفرنجة كل هذا يؤكد على أن حلب هي الآن كما كانت في الماضي أنموذجاً للتعددية الدينية والثقافية واللغوية والإثنية ونموذجا حيا لهذا المصير المشترك الذي يجمع بين أبناء الوطن الواحد.

كما تحدث الدكتور رضوان الحاف عن مصادر حق الإنسان في البيئة في الإسلام منوهاً إلى أن تضمين البعد البيئي في إطار حقوق الإنسان اصبح ضرورياً نظراً لإدراك تأثير الظروف البيئية العالمية منها والمحلية على كفالة حقوق الإنسان مستعرضاً تقسيم حقوق الإنسان في الفقه الإسلامي والقانون والحق في البيئة من منظور إسلامي.

وفي الجلسة السابعة والأخيرة قدم الدكتور محمد أسود ورقته بعنوان حرية المعتقد وحكم الخروج عنه في الإسلام وقدم عرضاً عن آراء العلماء في حرية المعتقد وحكم الخروج عنه ورأي علماء المسلمين المعاصرين في حرية المعتقد وحكم الخروج عنه وعقوبته، أدلة علماء المسلمين القدامى والمعاصرين في إثبات حد الردة عن الإسلام، آراء بعض المعاصرين في حرية المعتقد وحكم الخروج عنه وعقوبته، رد علماء المسلمين على أدلة المؤولين والمفكرين المعاصرين في تأويل ورد أحاديث حد

الردة عن الإسلام، نماذج بعض الدول الإسلامية من التطبيقات المعاصرة لعقوبة حد الردة عن الإسلام، نموذج جمهورية مصر العربية في تطبيق عقوبة الردة في الإسلام.

ثم تحدث في المحور الثاني الدكتور حسين الصديق عن حرية الوجود أم عبودية الاتباع.. حيث طرح إشكالية واقع العرب المسلمين وتخلفهم في كل المجالات الحياتية ثم قدم تعريفاً عن مفهوم الحرية عند العرب المعاصرين.. ثم بين المحاضر اصل عبودية الإنسان والتبعية لغير الله وحب الدنيا والهوى.

وفي ختام حديثه تحدث عن بيان سبيل التمرد على العبودية في الاتباع والعودة إلى امتلاك الحرية الناجمة عن الإيمان بالله.

وتحدثت في المحور الثالث الدكتورة نعيمة شومان عن المرأة في الإسلام كإنسان.. ردت فيه على الافتراءات التي توجهها وسائل الإعلام الغربية للإسلام والمرأة وبصورة خاصة فيما يتعلق منها بالمرأة في الإسلام ثم تحدثت عن المساواة بين الرجل والمرأة في الإسلام وأوردت النصوص القرآنية التي تكفل للطرفين حقوقهما، ثم تحدثت عن نساء وصلن إلى الحكم في البلاد الإسلامية.

## اختتام أعمال الندوة

أكدت توصيات ندوة الإسلام وحقوق الإنسان في ختام أعمالها على الاهتمام إعلاميا بالتعريف بحقوق الإنسان في الإسلام على المستوى العالمي وباللغات المتعددة تدعيماً لحوار الحضارات وترسيخاً للمبادئ الإنسانية السامية وإنشاء هيئة إسلامية لرعاية حقوق الإنسان مركزها حلب ترعاها منظمة المؤتمر الإسلامي والاسيسكو وسورية والتأكيد على رعاية حقوق الطفولة التي يدعو إليها الإسلام وترعاها الأمم المتحدة وذلك من خلال تفعيل التطبيقات العملية التربوية والتعليمية والبدنية الموجهة إلى الأطفال وتفعيل مشاركة المرأة في التعليم والتربية والرعاية الصحية لأنها جزء مهم من حقوق الإنسان في الإسلام وتسليط الضوء عالمياً على النموذج المتميز للعيش المشترك والعلاقات الإسلامية المسيحية في حلب في عالم تثار فيه الفتن الطائفية التي تتنافى مع حقوق الإنسان التي يدعو إليها الإسلام وإنشاء مركز للحوار الإسلامي المسيحي في حلب لتدعيم هذا العيش المشترك وتنميته في هذه المدينة.

# ابن خلدون في عاصمة الثقافة الإسلامية

## وموقعه في المشروع النهضوي التنويري المعاصر

## (الظلم مؤذن بالخراب)

لا نجد وضوحاً في مفهوم التاريخ عند المؤرخين القدماء، حتى في آثار المشتهرين منهم، ولا نعثر في مؤلفات كبارهم، قبل ابن خلدون على أية منهجية تأريخية علمية.

ويضع عبد الرحمن بن خلدون مقدمة تاريخه فيبرز الفصل بين الرواية والتأريخ، وتظهر ملامح علم جديد ينتظم في سلسلة العلوم ذات المبادئ شبه الثابتة والعامّة على الرغم من صعوبة بلوغ اليقين فيه.

وكي نتعرّف إلى آراء ابن خلدون وإسهاماته أقامت كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب برعاية رئيس جامعة حلب الأستاذ الدكتور محمد نزار عقيل ندوة في إطار ندوات احتفالية بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية وبمناسبة مرور ستمائة عام على وفاة رائد علم الاجتماع ابن خلدون على مدى يومين شملت خمس جلسات على مدرج إيبلا للمؤتمرات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب. شارك في الندوة باحثون عرب حاولوا من خلال أبحاثهم المتنوعة إلقاء الأضواء على فكر ابن خلدون وحياته.

### الجلسة الأولى

ترأس الجلسة الأولى د. أحمد أبو راس معرّفاً بالباحثين المشاركين، وأول المتحدثين كان الأستاذ الدكتور طيّب تيزيني الذي قدّم بحثاً بعنوان "ابن خلدون وموقعه في المشروع النهضوي التنويري المعاصر" بدأ فيه بالحديث عن أعمار الدول وعبرة التأريخ. يرى ابن خلدون في مقدّمته أنّ للدولة أعماراً طبيعية كما للإنسان، لكنّ الدولة - في الغالب- لا تعدو أعمارَ ثلاثة أجيال:

الجيلُ الأول، بداوة وخشونة وبساطة وعصبية ورهبة وغَلَبة.

الجيلُ الثاني، ينفردُ صاحبُ السلطان بالحكم بعد أن يتخلّص ممن اشتركوا معه في تأسيس دولته.




الجيل الثالث، ينسى عهدَ البداوة والخشونة، ويفقد العصبية والمقاومة ويستنجد بغيره، بعد أن تسود الراحة والطمأنينة، وينتشر التَرَف والبذخ. وتذهب الدولة في الجيل الرابع بما حملت. ورأى د.طيب أن تفصيل آراء ابن خلدون في الاجتماع تقسم إلى:

أوّلاً- علم الاجتماع العام الاقتصادي: حيث يبني آراءه على كون المجتمع ظاهرة طبيعية أساسها التعاون الاقتصادي الذي يقوّي نتائجَهُ تقسيمُ العمل، يُضاف إليه عاملٌ دفاعيّ، وإذا تمّ الاجتماع فلا بدّ من وازع وهذا هو معنى المُلك وهو خاصّة طبيعية للإنسان. بالإضافة إلى تأثير الظاهرات الاقتصادية، هناك المنتجات الطبيعية والمناخ والإقليم إلى غير ما هنالك ممّا ورد سابقاً.

ثانياً - علم النفس الاجتماعي: إنّ نفسيّة الفرد تكوّنُها التربية وتثبّتها العادة، لا الوراثة، فالعادة طبيعة ثابتة تحلّ محلّ الطبيعة الأولى. فإذا كان الأمر كذلك فإنّ جملة الأحوال المادية للأمة هي التي تتضافر على تكوين عقليّة الشعب.

ثالثاً - علم النفس السياسي: عندما يتمدّن شعب يظهر منهم سلطة سياسية، والقوة أساس السلطان، فلا يقوم ملك إلاّ بالثورات وانتصار القوي على الضعيف، ونشوء الدول لا يتم إلاّ على سواعد القبائل.

وهكذا فكل دولة تقوم على العنف الذي هو حالة طبيعية للإنسان، ولا تقوم سلطة على تعاقد، والتغلّب المُلكي غاية العصبيّة، وإذا بلغت العصبية إلى غايتها حصل للقبيلة المُلك، إمّا بالاستبداد أو بالمظاهرة.

إذن إمّا الحياة البدوية المتوحّشة، وإمّا الخضوع لسلطان مطلَق؛ أما إمكان قيام سلطة على أسس عقلية فهذا ما يرفضه ابن خلدون.

## مزايا المنهج الخلدوني

المتحدث الثاني كان الدكتور هاني عمران حيث قدم بحثاً بعنوان" مزايا المنهج الخلدوني" ورأى أن ابن خلدون كان جُلّ اعتماده في مادة التاريخ القديم

وتاريخ الدول العربية الشرقية على الطبري والمسعودي وابن الأثير. وأبرز ما أخذه من الأخطاء عليهم وعلى أمثالهم:

الميلُ مع الهوى، والتشيُّع للآراء والمذاهب؛ والتزلّف لذوي السلطان طمَعاً بالحظوة والكسب؛ وأخذُ الأخبار على علاّتها ثقةً بالمنقول عنهم؛ ومطاوعة وساوس الإغراب، والذهول عن المقاصد؛ والجهل بطبائع العمران.

هذا النهج الذي سار عليه ابن خلدون في معالجة التاريخ انتهى به إلى نتيجتين عظيمتين: فقد أفضى بحثُهُ في أخطاء المؤرّخين، وتحقيقُه في عللها، إلى علم التاريخ؛ وأدّى كلامُهُ على تطوّر المجتمع البشري، وطبيعة العمران، إلى فلسفة الاجتماع. وهو في كلتا الحالتين يشعر أنه يأتي بجديد: ففي الحالة الأولى ينبّه على حقيقة التاريخ، ويعطيه مفهومَهُ الجديد "وهو خبر عن المجتمع الإنساني وما يعرض لطبيعته..."، وكأن هذا علم مستقل بنفسه؛ فإنه ذو موضوع، وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني؛ وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته، واحدةً بعد أخرى". ثم يأخذ في وصف أهميّة هذا العلم، وطريق الاهتداء إليه، فيقول: " واعلم أن الكلام في هذا الغَرَض مستحدَثُ الصنعة، غريبُ النزعة، غزيرُ الفائدة.

ومع أن ابن خلدون قد شدّد على صفة الاستقلال الموضوعي التي يتميَّز بها علمُه الجديد، إلاّ أنّه لم يخطر له أنْ يعرِّفَهُ باسمٍ خاص. وبقي علمُهُ هذا غُفْلاً من اسمٍ يُعرَفُ به حتّى جاءت أبحاث المتأخّرين، فغلبت عليه تسميتُهم له بالفلسفة الاجتماعية.

وهكذا فالمقدمة (محاولةُ نقدٍ تاريخي، وثورةٌ على المؤرِّخين القدماء). وكان همُّهُ أن يصلَ إلى قواعد ثابتة للتمييز بين الخطأ والصواب بالأخبار، وإلى الوقوف على آلة تساعد على معرفة الحوادث بدقّة وضبطٍ.

### فن السيرة الذاتية

المتحدث الثالث كان الدكتور عباس صباغ حيث قدم بحثاً بعنوان" كتاب التعريف وريادة ابن خلدون في فن السيرة الذاتية" فابن خلدون من أبناء العربية القليلين الذين ترجموا لأنفسهم، وقد تحدَّث عن نفسه بإسهاب، وساق الكلامَ إلى مايقرب من خاتمة عمره؛ فقد ألحق هذه الترجمة المطوَّلة بكتابه التاريخي المشهور(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، كأنّما قصد أن يجعلها مسكَ ختامه، أو أن يلتمس لاسمه الخلود بإثبات سيرته على هامش مؤلَّفه الضخم. على أن المحاضر لم يسترسل في الحديث عن تفاصيل حياته كم استرسل هو، أو كما فعل مؤرّخوه، بل اقتصر منها على مايفي بتعريفه، وإيضاح شخصيّته وإبراز مواهبه فحسب.

### الوعي المعرفي والتاريخي

في الجلسة الثانية التي ترأسها د. محمد المصطفى قدم الدكتور رشيد الحاج صالح بحثا بعنوان " الوعي المعرفي

والتاريخي عند ابن خلدون"وفيه وضّح أن ابن خلدون ترك مؤلفاً واحداً هو(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)؛ سلخ في وضعه الشطر الأكبر من عمره، وأفرغ فيه خلاصة اختباره الواسع وعلمه الجم. ولئن كان هذا المؤلفُ واحداً بالعدد، فإنّه - باعتبار مشتملات مقدّمته وجدّتها - بمثابة مكتبة جامعة في المجتمع البشري ومختلف شؤونه.

إنّ المهمّة الكبرى التي وقف ابن خلدون عليها جهدَه الأقصى هي تدوين التاريخ. كانت عنايتُهُ موجَّهةً، في الدرجة الأولى، إلى تاريخ المغرب والأندلس، ثم إلى الدول العربية الشرقية. ويبدو أنّه بعد أن فرغ من تدوين تاريخ هذه الحقبة خطر له أن يستكمل هذا التاريخ بإثبات خلاصة ما أورده المؤرّخون عن العهود القديمة.

ولقد كان مستندُه في تدوين تاريخ المغرب والأندلس على مدوّنات موثوقة وميسورة، وعلى ما عرفه بالذات من التاريخ المعاصر؛ أمّا المدوّنات الخاصّة بالدول العربية الشرقية فقد وجد ما تأخّر منها أوثقَ ممّا تقدم، لأنّ القديمَ منها إنّما نُقل بالتواتر، فلم يخلُ من الخطأ أو الدس وسوءِ النقل. وأمّا التاريخ القديم فقد حفل بالأخطاء، وخلا من التدقيق، واعتمد النقل، بلا إعمال رؤيّة ولا إجراء تحقيق.

وفي المقدمة ناحية هامة هي الناحية الاجتماعية. وهي محاولة لتعليل الظاهرات الاجتماعية، فالمجتمعات موجودة ولا بد في البحث في: نشأتها - طرق معاشها - اختلافها - أثر السكن - أثر الجغرافيا والاقتصاد. ودرس نشأة الظاهرات الاقتصادية مع محاولة التعليل.

## السياسي والثقافي

أما الدكتور حسين صديق فقد قدم بحثاً بعنوان " السياسي والثقافي عند ابن خلدون" يرى الباحث أن ابن خلدون بدا متغرباً عن عصره ويشرح الخطوات العملية المقترحة التي تساعد على تحقيق العودة الفطرية إلى الذات الخلدونية تلك العودة التي تعني أنك تملك مكاناً تعود إليه بعد فراق، ويرى أنّ زماناً طويلاً مر على أمتنا، في العصر الحالي، لم تدرك فيه أنها مغرّبةٌ، وما كانت تشعر بضرورة العودة إلى الذات. وتعود مرحلة التغريب في الأمة العربية والإسلامية إلى العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر. وقد انعكس التغريب، في الواقع، لدى الحكام والمثقفين، في صورة تقليد أعمى للأفكار والمفاهيم الغربية، وعلى مستوى المجتمع برز هذا التغريب في الحياة اليومية التي غدت تقليداً للغرب ونمط حياته. وأدى هذا التغريب، فيما رأى المحاضر، إلى نتائج وخيمة على مستويي الحكام والمثقفين من جهة، والناس من جهة ثانية. ولكن تغرُّبَ الحكام والمثقفين، ذا البعد الفكري، كان أخطرَ بكثير من تغرُّبِ الناس الذي انحصر في الاستهلاك.

## النقد الأدبي

في الجلسة الثالثة شارك الدكتور عبد السلام الراغب ببحث "النقد الأدبي عند ابن خلدون" وفي بحثه رأى أن ابن خلدون كان عالماً موسوعياً، تجلى ذلك في مقدمته القيمة. التي قدم من خلالها

علم الاجتماع وعلم النفس والتربية وكأن ابن خلدون أراد أن يعالج أزمة الحضارة الإسلامية في عصره وأزمة الحركة الأدبية التي سيطرت عليها الصفة البديعية المفسدة. لذا نلاحظ أنه ضمن مقدمته حديثاً عن علم اللغة والأدب والشعر والنثر معاً. فوضع قوانين علم الاجتماع، كما حاول أن يضع قوانين الشعر العربي مستلهماً روح النقد العربي القديم.

ورأى المحاضر أن ابن خلدون كرر نظرية الجاحظ في المعاني المطروحة وركز على الألفاظ والصياغة ووضع لها قواعد وشروطاً. وأشاد بالموشحات الأندلسية وذم الموشحات المشرقية لأنها متكلفة.

وبيّن، أخيراً، موقفه النقدي من شعر الزجل أو العامي الذي أعجب به.

## الجهود اللغوية

كما شارك الدكتور عبد البديع النيرباني ببحث "الجهود اللغوية في مقدمة ابن خلدون" ورأى أن مقدمة ابن خلدون غنية الجوانب غنى الحياة الاجتماعية، على أن ما يعنينا منها في هذا المقام: الجوانب اللغوية، فقد تحدث عن اللسان وعلومه في العربية من نحو ولغة وبلاغة وأدب وخطّ، وكان أكثر هذا الحديث جدّة حديثة عن اكتساب اللغة، مما دعاه بالملكة اللسانية.

## ابن خلدون في إطار العصر

في اليوم الثاني وفي الجلسة الصباحية بدأ د. محمد محفل فقد تحدث عن "ابن خلدون في إطار العصر" فقدم ملامح العصر الذي عاش فيه ابن خلدون حيث أن تاريخُ المغرب والأندلس مزدحمٌ بالحوادث، حافلٌ بالفتَن والحروب والانقلابات السياسية، لاسيَّما بعد زوال الحكم الأموي.

## ابن خلدون فيلسوفاً

كما شارك الدكتور يوسف سلامة ببحث "ابن خلدون فيلسوفاً" فقد اطّلع ابنُ خلدون على كل ما يقترب من موضوعه عند الفارابي وابن سينا



وغيرهما، بالإضافة إلى معلوماته وخبراته وتأمّلاته. وعندما اضطربت الأحوال في عصر ابن خلدون واهتزت البلاد الأندلسية والمغربية من أطرافها إلى أطرافها كتب مقدمته الضخمة. وقد أدّت الدروس الاجتماعية لابن خلدون إلى التسليم بالأمور التالية:

الإنسان مدنيٌّ بالطبع، فالاجتماع ضرورة له، والاجتماع وليد حاجة الإنسان للغذاء. وحاجة الإنسان للدفاع عن نفسه. لذا فهو بحاجة ماسّة إلى التعاون.

والاجتماعات تنشأ وتنمو وتنحلّ نتيجةً لقوانين ثابتة أكثر ما يؤثّر فيها البيئة الطبيعية والمناخ والإنتاج والاقتصاد، أكثر من تأثير الظاهرات السياسية المتقلّبة. وإذا تم الإجماع كان لابدّ للبشر من وازع يدفعهم عن بعض، ذلك لأنّهم مفطورون على الشرّ والظلم والعدوان. فالمُلكُ خاصّةً طبيعيّة للإنسان، والمُلك سلطانٌ يؤخَذ ولا يوهب وهو يكون بالغَلَبة. وقوامُهُ العصبيّة التي تحفظها الحياة البدوية، والبداوة طَور طبيعي يتقدّم طَورَ الحضارة. والجماعات تترتّب بحسب طرق إنتاجها، واختلاف الأجيال في أحوالهم إنّما هو باختلاف نَحلتهم في المعاش، فإن اجتماعَهم هو التعاون على تحصيله. ويردّ ابنَ خلدون تطوّرَ الاجتماع البشري إلى أساس اقتصادي.

## الوظيفة المعرفية لمفهوم العصبية

أما د. أحمد برقاوي فقد تقدم ببحث عن "الوظيفة المعرفية لمفهوم العصبية الخلدوني الآن - مشكلة السلطة".

وسأل مباشرة: ترى هل بإمكان مفهوم العصبية الخلدوني أن يقوم بوظيفة معرفية في فهم عالمنا الاجتماعي الراهن؟

وأجاب: هناك ثلاثة احتمالات للإجابة على هذا السؤال: الأول: يكون بالنفي. تأسيساً على القول: بأن هذا المفهوم قد قُدَّ لفهم عالم مضى وانقضى، وليس بمقدورنا أن نستخدم جهاز مفاهيم قديمة لفهم عالم جديد.

الثاني: يكون بالإيجاب. أجل فالعالم المعيش راكد إلى حد الذي لم يتجاوز فيه بعد العالم الذي تحدث عنه ابن خلدون. وبالتالي فإن مفهوم العصبية الخلدوني هو الأداة المعرفية الأقدر على فهم عالمنا العربي الراهن أو ما شابه ذلك.

أما الاحتمال الثالث والأخير: فإنه يكون بإغناء مفهوم العصبية وإعطائه دلالات ومعانٍ جديدة بحيث يغدو قادراً على أن يتحولَ إلى أداة معرفية معاصرة. وعندها قد لا يتطابق المعنى الخلدوني لمفهوم العصبية مع المعنى المعطى له من جديد.

تقوم فرضية د. برقاوي في التدليل على صحة الاحتمالين الثاني والثالث ودحض الاحتمال الأول أي أن المفهوم صالح في صيغته الخلدونية وفي إغنائه من جديد، وليس قديماً بحيث لا يصلح لفهم العالم.

## الجلسة الثانية من اليوم الثاني للمؤتمر

في الجلسة الثانية شارك د. أحمد أبو راس ببحث "ابن خلدون وقواعد المنهج"، وفيه رأى أن منهج ابن خلدون يتميز بقواعد

ثلاث وهي الشمولية، والموضوعية، والتكاملية فعندما يدرس الظاهرية الاجتماعية فيبحث في جميع خصائصها التاريخية والجغرافية والإيكولوجية لكي يلم بكل مفاصل الظاهرة المدروسة.

أما عملية التقسيم فلجأ إليها (ابن خلدون) عندما وجد أن هناك تشابكاً بين الظواهر المدروسة كما أنه يوجد تشابك أيضاً ضمن الظاهرة ذاتها ما بين المتغيرات الرئيسية والثانوية، فعندما بحث بنيان الدولة وجد أن هناك أسباباً رئيسية وأخرى ثانوية، قسم الأسباب الرئيسية إلى السبب الغائي في نشوء الدولة وقيامها والسبب الفاعل الذي يقوم على العصبية. بينما الأسباب الفرعية فهي المرتبطة في الدين والموقع الجغرافي..

كما أنه لجأ إلى التقسيم في بحثه للظواهر الاقتصادية والتجارية وتقسيمه المشهور للنقد والحاجات الضرورية والكمالية والقضايا المرتبطة بالصناعة وأنواعها. وأهم ما نلاحظه في عملية التقسيم عندما قسم مقدمته أي الجزء الأول من كتابه إلى ستة أبواب وقسم الباب إلى عدد من الفصول. وحاول أن يخصص كل باب من الأبواب بطائفة من الظواهر الاجتماعية ومتغيراتها.

## التعليم عند ابن خلدون

وفي هذه الجلسة شارك الدكتور عبد الرحمن حللي ببحث " التعليم عند ابن خلدون" وكما لاحظ تبدو قضية التعليم عموماً والديني خصوصاً من أهم عناوين الإصلاح التي طرحت محلياً وعالمياً، لاسيما بعد أحداث العنف التي افتتح بها هذا القرن الجديد، وأصبح تغيير المناهج من الخطط الاستراتيجية للقوى المهيمنة في العالم، وبالخصوص من خلال مشروع (الشرق الأوسط الكبير)، لكن هذا الطرح العالمي للموضوع لا يضيف جديداً غير كشف حقيقة ما يعانيه التعليم في العالم العربي والإسلامي، فالتأمل فيما آل إليه التعليم الديني بالخصوص من نتائج عملية على صعيد الواقع يجعل الحديث عنه يحتل صدر الأولويات، فهو في معظمه إما مغرق في نمطية تاريخية بعيدة عن الواقع شكلاً ومضموناً، أو يؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تطرف فكري أو تسطيح لفظي لا يمس العمق أو عزلة عن حركة الحياة المعاصرة دون فاعلية فيها.

ما يستحق التنبيه في هذا المجال أن رجال الإصلاح كانوا هم أول من تنبه إلى تردي التعليم الديني من جميع نواحيه، وقدموا مشاريع لإصلاحه، نجد ذلك لدى محمد عبده وراغب الطباخ والطاهر بن عاشور وغيرهم، هذا في العصر الحديث أما في العصور الماضية فكان دعاة الاجتهاد يركزون بالخصوص على مراجعة مناهج النظر والبحث الفقهي، وكان ابن خلدون من أبرز من طرح مشكلات التعليم الديني صراحة وصفاً وتشخيصاً، ومقترحات علاج، وراهنية الحديث عن إصلاح التعليم تستدعي استحضار منظور ابن خلدون للموضوع كونه أبرز مفكر في التاريخ الإسلامي عالج القضايا الحضارية من منظور شامل، فقد أعطى للعلم والتعليم الدور الوظيفي الذي يؤديه في العمران، وربط بين التعليم والممارسة، وقدم في مقدمته

رؤيـة حـول العلـم والتعليـم مشـخصاً مشكلاته ومقترحاً عناصر للعلاج.

فالعلاقة بين التعليم والتنمية اليوم ومـا يطـرح في هـذا المجـال مـا هــي إلا صياغة حديثة لما أورده ابن خلدون حول العلاقـة بـين التعليـم والعمـران، وأهـم مشكلات التعليم المعاصر تحوُّله من ملكة وصناعة فاعلة إلى تلقين وحفظ وسنوات طويلة تقضى بالدرس والامتحان بغض النظر عن جدواها.

وأخيراً تساءل الدكتور حللي: هل تكون استعادة فكر ابن خلدون بعد ستة قرون على رحيله مؤشراً على بداية جادة للنهوض الحضاري، أم تبقى مهرجاناً كسائر المهرجانات الثقافية تفاخر بماضيها وتؤكد عجز التعليم والفكر العربي والإسلامي عن إيجاد شخصية بوزن ابن خلدون.

## قراءة معاصرة

أما المشاركة الأخيرة فقد كانت للدكتور غريغوار مرشو " قراءة معاصرة لابن خلدون" ونلخص ماجاء في مداخلته إلى نقاط رئيسة:

أولاً: ما يحتاجه العرب والمسلمون وبقية الشعوب هو تغيير نظرتهم للتاريخ ومن ضمنه تاريخهم ويخرجون من غفلة المنظـورات المذهبيـة والعقائديـة والاجتزائية الخانقة. لكن ليصار إلى معرفة واكتناه الكيفية. يستلزم التعامل مع واقع العالم المتغير الذي هو حاضر التاريخ البشري، لأن المسألة ليست مسألة التاريخ بحد ذاته وتصنيمه وإنما هي مسألة حاضر بمختلف معطياته الجديدة.

ثانياً: تكمن أهمية تأسيس وعي التاريخ على نحو صحيح لأية أمة حينما تشتد معاناة شعبها في حاضره إلى الحد الذي يمد نخبه المسؤولة بعناصر الرؤية الصحيحة بما يمرُّ به هذا الشعب عوضاً عن الصريخ والعويل والاستمرار في جلد الذات والبكاء على المصير الشقي.

ورأى المحاضر لعله ليس من قبيل المصادفة أن نرى ابن خلدون حينما شرح علمـه الجديـد في العمـران البشـري والاجتماع الإنساني الذي أعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص حسب تعبيره حرص على التنبيه أنه ليس من علم الخطابة لدرايته بطغيان هذا الجانب البلاغي أو البياني في التكوين العربي على حساب الجانب البرهاني العقلي. فبهكذا وعي بالتاريخ على نحو علمي يصبح مقدمة لفهم العالم المعاصر موضوعياً على اختلاف تحدياته وضغوطاته. إذ لا يمكن بأي شكل من الأشكال لأية سياسة أو حركة أو أمة أن تعيش استيهامات معزوة للتاريخ أن تواجه العالم وتحدياته وتتمكن من تغييره لصالحها. بذلك يغدو وعي التاريخ والعالم المعاصر وجهان لحقيقة واحدة.

ثالثاً يبقى تحذير ابن خلدون فيما نبه إليه من دورة انهيار تاريخي شبه حتمـي للأنظمـة السياسـية العربيـة الإسلامية التي تباشر بالحزم والتقشف، ثم تنتهي أجيالها التالية تدريجياً إلى الترف والاستهلاك المهلك والتقليد الأعمـى.. المسـار الـذي يفقدهـا استحقاقات فضيلة الممانعة والمدافعة عن حياض الأوطان.■

# حلب وحوار الحضارات

## الحوار المتكافئ شرط لاستمرار التواصل الإنساني

**التأكيد على الفرق بين الحوار والهيمنة تمّ في الندوة الدولية "حلب وحوار الحضارات" التي أقيمت ضمن احتفالات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية ونظمتها الأمانة العامة للاحتفالية ومجلس مدينة حلب أيام ٢٧-٢٨-٢٩ ربيع الأول ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٥-٢٦-٢٧ نيسان (أبريل) ٢٠٠٦م على مدرج كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة حلب. حضر الندوة أربعون باحثاً من سوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وتركيا وفرنسا وبريطانيا واليابان.**

وقد دارت محاور الندوة حول مفهوم حوار الحضارات عبر التاريخ الإسلامي (حلب نموذجاً) في مقابل مفهوم صراع الحضارات الذي تطرحه القوى المعاصرة التي تحاول الهيمنة على العالم. في الجلستين الثامنة والتاسعة قُدّمت أبحاث مهمة نلخص بعضاً مما جاء فيها.

### الدين والحضارات

تحت عنوان" دور الأديان في مستقبل الحضارات " كانت مداخلة المطران بولص يازجي متسائلاً: - أيُّ دين وأيُّ دور؟ دار الكلام على أمرَين: "عودة الدِّين" و"الأصوليّة". حيث تساءل نيافته: المصطلحان يحملان المعنى ذاته؟ وهل للدِّين والأصوليّة الهدف والمنشأ ذاته؟ ورأى أن الألفيّة الثالثة هي ألفيّة الأديان، وهذه المقولة باتت أحداث السنوات الأخيرة تؤكّدها. لقد سقطت الشيوعيّة الملحدة وعاد الشباب المسيحيّ المثقف إلى كنيسته، بثقة واندفاع. وتلعب اليوم التيّارات الدِّينيّة البروتستانتيّة في أمريكا الدور الأوّل في توجيه الرأي العام. كما أعطت بابويّة يوحنا بولس الثاني مظهراً جديداً للعمل الكنسيّ يتبنّى وحدةً شاملة في العالم ومسؤوليّة كنسيّة تجاهه.

أمّا في العالم الإسلاميّ فتلعب بعضُ الدول دور القيادة في الأمّة الإسلاميّة، وفي إيران انتصرت الثورة الإسلاميّة. والأحداث الأخيرة تدلّ على الثقة العامّة بالتيّارات الدِّينيّة وليس العلمانيّة. في الشرق الأدنى ازدوجت الحركات الهندوسيّة بالتيّارات القوميّة. ثم شرح معنى "الأصوليّة" وتحدث عن إشكاليّة



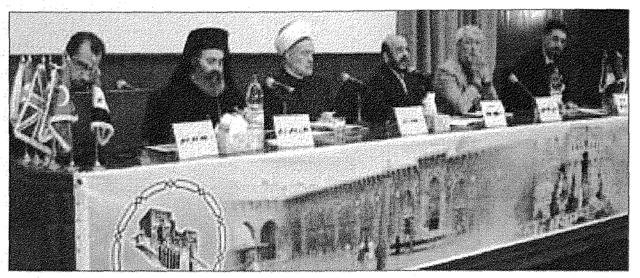

العلاقة بين: تثاقف وتصادم؟ وميّز البحث في الممارسة الدِّينيّة بين الدِّين الثابت الذي يمارس فيه الفرد والمجتمع مبادئه في إطار منغلق. بينما يمارس الفرد في الدِّين المتحرّك التصوّف في مجتمع منفتح. فيخشى الدِّين الثابت ما هو جديد، أي ما هو آخر. بينما يعرّف الدِّين المتحرّك ذاته من خلال مقارنتها مع الآخر. "لأنّ الهويّة الثقافيّة هي جدليّة حيّة بين المماثل والمختلف، حيث يكون الأوّل هو نفسه بقدر ما ينفتح على الآخر". ورأى أنّ التثاقف عمليّة تتمّ في الحركة بين الانفتاح على الآخر وبين العودة إلى الذات.

وختم كلامه بالقول إن الطريق اليوم إلى تأكيد الذات ليس الانتماء الموروث المغلق الطائفيّ إلى دين دون سواه، بل هو بناء الذات انطلاقاً من الدِّين والمذهب والثقافة الموروثة باتجاه الثقافة والدِّين كحياة بشكلها المنشود، وهذا الشكل الأخير لا يأتي من قراءة الذات فقط بل من فهم كلّ مطلق وخير في خبرات الآخرين، بحيث يحافظ دين المستقبل على الهويّة ويلاقي بالمقدار ذاته الأوّل بالآخرين، في قبلة السّلام.

## حوار الحضارات.. كمصطلح

أما الباحث محمد قجة فقد بدأ بالحديث عن المصطلح وهذا المصطلح "حوار الحضارات" أصبح متداولاً في الأعوام الأخيرة في مواجهة المصطلح الآخر "صراع الحضارات" الذي أطلقته فلسفة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة من خلال منظور كولونيالي يهدف إلى الهيمنة على العالم، وإلغاء كل الأفكار والحضارات الأخرى.

ورأى أن المصطلح الأول ينطلق من مفهوم "قبول الآخر" بينما ينطلق المصطلح الثاني من مفهوم "رفض الآخر". ولكل من الموقفين أساسه الفكري والإيديولوجي والثقافي. وبين المحاضر كيف تم اختيار مدينة حلب نموذجاً



حضارياً للتسامح والعيش المشترك والقبول بالآخر، فان هذا الاختيار لم يأت من فراغ وإنما كانت له جذوره التاريخية على مدى آلاف السنين. فلقد كانت حلب ملتقى القارات والحضارات والشعوب والثقافات واللغات والتجارة. وأفرز ذلك كله تنوعاً وتعدداً في الرؤى الثقافية والتوجهات الدينية والمذهبية، والتركيب الفسيفسائي للنسيج الديموغرافي. ولكن هذا التنوع لم يقد إلى صدام وصراع، بل إنه بقي في إطار العيش المشترك.

وقد استطاعت الحضارة الإسلامية بانفتاحها على الحضارات الأخرى أن تستوعب ثقافات عصرها وتصوغ منها مظلة واسعة، عاش في ظلالها أطياف من الشعوب على تباين مكوناتهم الثقافية وتعدد المصادر المكونة لتلك الثقافات. ولم تعرف حلب - وهي النموذج للمدن الأخرى - صراعات محلية دامية، أو محاولات لإلغاء الآخر وقمعه وتهميشه. ولا يزال تكوينها السكاني بأعرافه وأديانه مثالاً يحتذى في قبول الآخر.

ووضح الأستاذ محمد قجة أن الحوار بين الحضارات يجب أن يقوم على مبدأ الاعتراف المتبادل، والمثاقفة الإنسانية التي تلتقي عند قيم مشتركة مثل الشرف والسلام والتقوى والمحبة والعدل، ولكي تتحول هذه المقولات المثلى إلى واقع ملموس يجب على رموز الحضارات الكبرى أن تتحاور لتصوغ الإطار الأوسع للعيش المشترك.

### سبل ومعوقات حوار الحضارات

بدأ الأستاذ محمد السماك " من لبنان" محاضرته بمداخلة تمهد لموضوع الحوار أو لموضوع هذه الندوة حول سبل ومعوقات حوار الحضارات، واستوقفته في العنوان تساؤلات عديدة منها ماذا نعني بالحضارة؟ وهل هناك فعلاً حضارات بالجملة؟ أم حضارة إنسانية واحدة؟ وما هي الفوارق بين الحضارة والثقافة؟ وهل يشكل الدين حضارة، بمعنى هل المجتمع المتعدد الأديان يعني أنه مجتمع متعدد الحضارات؟ وحاول أن يقدم إجابات على هذه الأسئلة. وأشار إلى ملاحظتين سريعتين، الملاحظة الأولى:

هـي أن الغـرب ليـس مسـيحياً وبالتـالي عندمـا نتحـدث عـن الغـرب ثقافـة أو حضـارة فإننـا لا نعـني المسـيحية بالضرورة.

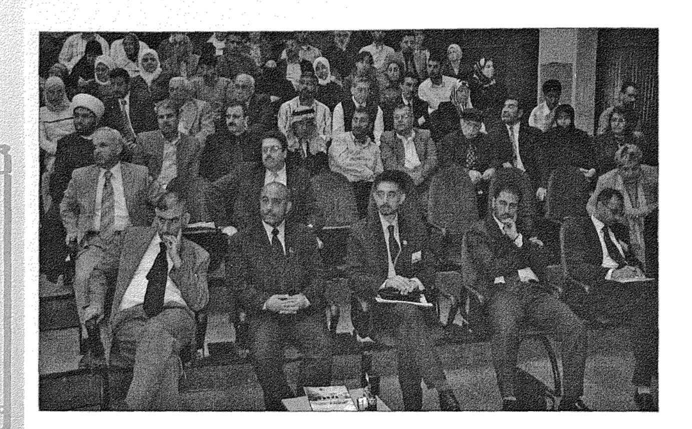
الملاحظـة الثانيـة: هـي أن العـرب ليسوا الإسلام وبالتالي فإننا أيضاً عندما نتحـدث عـن الإسـلام ثقافـة أو حضـارة فإننـا نعـني إضافـة إلى العـرب شـعوباً إسـلامية عديـدة أخرى، كما أننا لا نغفل المساهمة الكبيرة والرئيسية للمسيحيين العـرب في هـذه الحضـارة أو الثقافـة، ولا نتغافل عن الرواسب اليونانية التي أغنتها من خلال أعمال الترجمة التي بـدأت في العهد الأموي والتي تستمر حتى اليوم. كـانت الحضـارة الغربيـة توصـف بأنهـا حضارة إغريقية رومانية مسيحية. ولذلك كـانت تعتـبر اليـهود الأوروبيـين بـأنهم شرقيون وكانت تضطهدهم وتحرمهم من حقوقهم الإنسانية وتعزلهم عن مجتمعاتها. تمتع اليـهود بالمواطنـة في عـهد نـابليون، إلا أن ذلك لم يحل دون اضطهادهم فيما بعد. لم يتمكـن اليـهود مـن التخلص مـن كابوس الحرمان والاضطهاد في أوروبا إلا عندما تمكنوا من أن يقنعوا العالم الغربي بـأن حضارتـه أي حضارتـه الغربيـة هـي حضـارة يهوديـة مسـيحية، وبالتـالي فـهم جزء منها.

إن هذا التوصيف للحضارة الغربية يضـع الإسـلام، ثقافـة وحضـارة، خـارج إطارهـا ولذلـك في كل مـرة ينفجـر صـراع سياسـي بين دولـة غربيـة وأخـرى عربيـة أو إسـلامية يوظـف هـذا الصـراع لتحويـل الاسـتبعاد إلى اسـتعداء. وفي اعتقـادي أن هذا الواقع يشكل أحد أهم معوقات حوار الحضارات.

وختم كلامه بالقول: إن سلام العالم يتعـزز بتفـاهم الغـرب والإسـلام وليـس بتصارعـهما، ولكـن في الوقـت الـذي نلاحـظ أن الغـرب بعـد الدراسـات والمخططات والبرامج استعداداً لأي من الاحتمـالين، أي التفـاهم أو احتمـال الصراع فإننا لا نجد في المقابل في العالم الإسلامي من اندونيسيا حتى المغرب أي جهد ابداعـي يتعـدى حـدود الانتظـار أو مجرد ردات الفعل العادلة.

**الحضارة حضور شهدته حلب على مر العصور**

فضيلة الشيخ الدكتور محمود عكام بـدأ بتعريـف الثقافـة، فـهي القـدرة علـى تحويل المعطى المعرفي إلى سلوك وبنـاء علـى ذلـك فالثقافـة الإسـلامية في حلـب تعني المعطيات المعرفية الإسلامية التي حولها أبناء حلب إلى سلوك، وأهـم هـذه المعطيـات المعرفيـة التسـامح الإنسـاني وحسن الجوار والعمل النافع من صناعة وزراعـة وتجـارة والعلـم والتعليـم فلقـد شـهدت هـذه المدينـة البيضـاء- حسـاً ومعـنى- منـذ منتصـف القـرن السـابع ازدهاراً أدبياً وعلمياً واقتصادياً متزايداً، وكـانت خـلال مـدة غـير قصـيرة نقطـة تواصل فعـال بـين الشـرق والغـرب وهـي المدينة التي ظلت حتى أيامنا هذه مثالاً ناصعـا لتعـايش الأديـان والقوميـات المختلفة وتعاونهـا وتعاضدهـا وهـذا مـا حض عليه الدين الإسلامي الحنيف عبر نصوصـه القرآنيـة الكريمـة والنبويـة الشريفة، وفي نهاية المطاف أكد د. عكام



أنه علينا أن نؤكد أن الحضارات ذات الدلالة المذكورة آنفاً لا تتصادم ولا تتصارع، ما دامت تسعى إلى الحضور بمنهاج إنساني الموضوع، وفق مسار سلمي آمن مؤمن، بل يقال عنها إنها تتحاور وتتحادث وتتكامل في استلهام كل منها خيراً تجده لدى الآخر وهكذا... ثم تحدث عن دائرة الحوار ومجاله. وختم حديثه بأهمية الحوار للسلام، والسلام مطلوب الإسلام الأول من المجتمعات الإنسانية على اختلاف عقائدها وأفكارها ومذاهبها ومبادئها، وهو مطلوب الثقافة الجادة، فالحضارة الخيّرة، وما لم يحقق الإسلام السلام فليس هو بدين حق آت من الله السلام، وكذلك الثقافة إنْ أفضت إلى غير السلام فهي السفسطة القاتلة، وأما الحضارة فإن لم تنشر في ربوعها السلام، فهي تقدم مادي يحمل في طياته إنذارات شر واضطراب وقلق، والحوار هو السبيل دائماً، لأنه وسيلة سلمية (إسلامية)، والسلام الغاية يقتضي ويستلزم ذريعة وطريقاً يتصف بمثل ما اتصفت به الغاية.

## عن أيّ حوار نتحدث.. وأيّ حوار نريد

تحت هذا العنوان جاء بحث د. محمد جمال طحان الذي أكّد أنّ الآخر - دائماً- شخص لا يمكن أن يكون أنا. أصغي إليه عندما أجده نداً لي، وأنصاع له عندما أجدني دونه في المرتبة، أما عندما يُخيل إلي أنه أدنى مني بكثير فقلما أسمح له بإبداء وجهة نظره أمامي، وإذا فعلت فإنني سأتركه يتحدث من غير أن أصغي لما يقول.هذه هي سيرورة التاريخ في مجملها، أمّا فضيلة استيعاب الآخر فهي جهد أخلاقي لا يتمتّع به الكثيرون، بل لم يتجسّد عمليّاً إلاّ بالأنبياء وقلّة من الصالحين.

نحن -في مؤتمرنا هذا- على عكس الظاهر، لا ندعو إلى أي حوار، وإذا كنا نفعل فإن ذلك لا يعدو أن يكون وهماً دونكيشوتياً.

أبحاثنا بالعربية، وبالكاد تستطيع أن تصل إلى دمشق وأنطاكية، وهي لا يمكن إلا أن تكون وصفاً تأريخياً يداخله شيء من التحليل ووجهات النظر في ما كان، وفي تصور ما يمكن أن يكون.

فإذا تُرجمت الأعمال إلى الإنكليزية وانتشرت على نطاق واسع، وهذا حلمٌ، فإنّ صداها لدى الآخر لن يكون سوى التجاهل، وربما الشعور بالزهو، ولن ينتج سوى المزيد من التعالي لديه.

نحن بحاجة إلى الآخر كي يسمع صوتَنا وليعرف رأيَنا.. وهذا لن يكون إلا عندما، كما يقول الكواكبي: لدينا سيف "إن المستبد يتجاوز الحد ما لم يرَ حاجزاً من حديد، فلو رأى الظالمُ على جنب المظلوم سيفاً لما أقدم على الظلم".

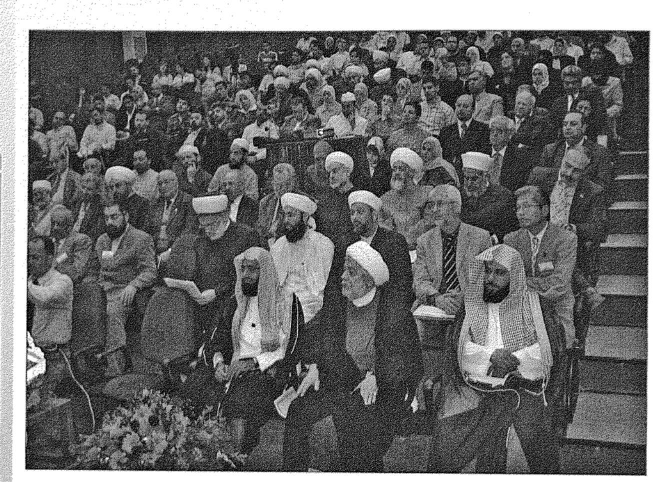
كل دعوة إلى الحوار لا بد إلاّ أن تبوء بالإخفاق. لا يمكن أن ندعو الآخر إلى حوار أو إلى كلمة سواء، لكن من الممكن أن نجبرَه عليه... وهو لن يصغي إلى آرائنا ما لم يُجبر على ذلك.لذلك علينا أن نُعدَّ العُدّة قبل بدء الحوار، كما نعدُّ العُدّة قبل بدء القتال.

والقدر الذي يتوجّب علينا أن نتجنّب التعاملَ مع الآخر (الغرب) بصفته نظاماً واحداً وكياناً متناسقاً، فالآخر (الغرب) مطلوب منه أن لا يتعامل معنا (نحن المسلمين) باعتبارنا (نظاماً واحداً وكياناً متناسقاً).

فنحن وهو لدينا من التنوع العِرقي والثقافي واللغوي، ومن الاختلافات السياسية والمنهجية الشيء الكثير. إن معرفة الآخر وفهمه والاقتراب منه والتعامل معه بالحسنى وبالعدل والقسط، كل ذلك يقربنا إلى معرفة الذات، وإلى إدراك الأبعاد المتعددة للهوية التي تُختزل في (نحن).

وبغير هذه المعرفة المنهجية وهذا الاستيعاب الموضوعي، لمفهومي (نحن والآخر) لن نصل إلى الجواب الشافي الجامع المانع لسؤال (مَن نحن؟) و(مَن هو الآخر؟)، وكيف تتشكل علاقتنا به؟. إن العلاقة بين المسلمين وبين الآخر، لا بد أن تقوم على أساس المبادئ الإنسانية النبيلة التي بشرت بها الأديان السماوية، والتي تنطلق من الإيمان بوحدة الأصل الإنساني، وبوحدة المصير، وبالأخوة الإنسانية، وبالعمل الجماعي في إطار التعاون الإنساني النزيه من أجل إشاعة قيم الخير والعدل والسلام.

ولا بد أن تقوم هذه العلاقة ايضا، على أساس أحكام القانون الدولي، بحيث يكون الحق فوق القوة، وتسود في الأرضِ وتهيمن على العلاقات الدولية، قوة القانون عندما يقف المرء عند حدود القول، لاشيء يتغير في واقعه. وقد آن لنا منذ حين أن نكفّ عن ردود الفعل المنطقية التي تؤدي بنا إلى حيث لا نريد.



### حلب في حياة محي الدين بن عربي

الباحث الفرنسي جان جاك تيبون تحدث عن حلب في حياة ابن عربي ومؤلفاته ورأى أن محي الدين بن عربي من كبار صوفية الإسلام عند كثير من الناس لكنه يعد، عند عدد غير قليل من الناس أيضاً، دخيلاً على الصوفية المعتدلة واقرب إلى الفلسفة منه إلى التصوف.

وأكد الباحث الفرنسي على ارتباط ابن عربي بمدينة الحضارة حلب الشهباء.

الدكتور عبد الله أبو هيف قدم مداخلة حول العرب وحوار الحضارات والعولمة؛ فهو يرى بأن مفهوم الحوار الحر تجاوز جميع الحدود والثوابت الإنسانية حيث بات التسييس الأمريكي يتجاهل كل عناصر التمثيل الثقافي فالولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل رفضتا التوقيع على اتفاقية التنوع الثقافي... إن عناصر التمثيل الثقافي التي تقوم على الأديان والأعراف والتقاليد ترفضها أمريكا من السبعينات عندما خرجت من اليونسكو وهي مازالت تمارس الضغوط للتحكم بثقافة العالم من خلال امتلاك سلطة التقنية والمعرفة والتي تهمش فيها العرب والإسلام وإن فضاءات الثقافة تؤشر إلى اكتناز الثقافة الرقمية التي تملكها أمريكا تشكل على المستوى العالمي ٨٠ ٪.

وتطرق الدكتور أبو هيف إلى الاستشراق الذي خدم السياسات الغربية والذي مهد للاستعمار والذي انتهى إلى الحرب الباردة التي انتهت وسط الثمانينات وهذا ما أدى إلى جعل عملية

الحوار في منتهى الضعف...

الدكتور محمود قبلان تحدث عن ما قيل في حب الرسول الكريم (ص) في الثقافة التركية وكيف تأثرت الثقافة التركية بالحضارة العربية الإسلامية.

يقول الدكتور قبلان أن الحضارة الإسلامية هي حضارة العدل والمساواة والرحمة ولذلك فإن كلمتي الإرهاب والإسلام متعاكستان لاتجتمعان أبداً.... لذلك على المجتمع الإسلامي الحالي أن يتابع التواصل فيما بينه وبين الآخرين من خلال ما كرسته الثقافة الإسلامية ونحن على ثقة بأن العالم عندما يعرف الحضارة الإسلامية وما قدمته للبشرية فنحن على يقين أن الرؤية سوف تختلف.

لقد اعتنق الأتراك الإسلام وصار لديهم عامل جديداً يبحثون حوله وينهلون منه وربما يثير الدهشة أن الكثير من الأسماء التركية تم استبدالها باسم محمد حباً باسم الرسول الكريم وتحولت معظم الأسماء إلى أسماء إسلامية وحتى أعطينا لعساكرنا المحاربين اسم (المحمديين).

وقد تم اختيار رمز الوردة عن النبي محمد (ص) وربما لايخلو بيت في تركيا إلا وتوجد فيه رسومات الورود على الجدران مكتوب عليها اسم (محمد) وعلى الأوراق توجد أسماء الخلفاء الراشدين... والزنبقة في الأدب التركي ترمز إلى السيرة الحميدة للنبي الكريم... وتوجد الكثير من الأشعار تتحدث عن حبه فالأدب التركي والأدب العربي يكملان بعضهما الآخر.

كما شارك الدكتور حسام فرفور ببحث عنوانه الإسلام ودوره الحضاري في تقدم الإنسانية.

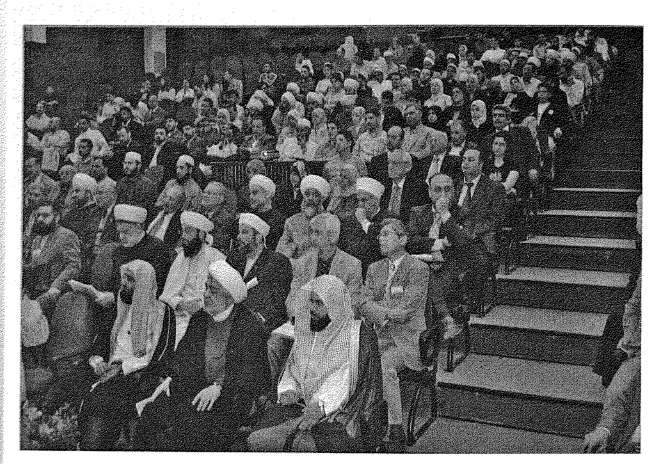
أما المطران بولص يازجي فقد تحدث عن العلاقة النموذجية بين الإسلام والمسيحية في مدينة حلب وتركز بحث د. محمد ماهر قدسي حول فعاليات الحوار والجذور المشتركة.

**في ختام الندوة: الأيوبي يؤكد موقف سورية الداعي إلى حوار متكافئ**

أكد الدكتور زياد الدين الأيوبي وزير الأوقاف خلال الجلسة الختامية لندوة حلب وحوار الحضارات على موقف سورية الداعي إلى حوار متكافئ مع كل من يقبل بالحوار ويؤمن بحقوق الشعوب في الحرية والسلام العادل ورأى ان منطق الإملاءات مرفوض ولا يمكن أن نقبل بالتبعية لأحد وبالاستظلال في كنف الداعين إلى قبول الهيمنة الأمريكية المتصهينة.

وتحدث الدكتور الأيوبي عن سماحة الإسلام التي انبهر المؤرخون الأوروبيون بها لأن الصليبيين عندما دخلوا القدس احرقوا أهلها بينما تم الإبقاء على معظم الكنائس المقدسة المسيحية واليهودية بدون ان يمسها سوء خلال الحكم العربي الإسلامي كله وكان الناس خلاله آمنين مطمئنين.

وفي نهاية كلمته أكد على وقوف سورية الدائم إلى جانب الشعب الفلسطيني الذي اختار الديمقراطية ولم يسلم من أذى العالم الغربي، ودعا إلى بذل كل ما نستطيع من اجل دعم أهلنا في فلسطين ورفع الحصار عنهم.



وقد تركزت توصيات الندوة حول ضرورة الاهتمام بتوسيع دائرة الحوار بين الحضارات وان يكون قائماً على تكافؤ الفرص والاحترام وان يستمر الاهتمام بمدينة حلب وتطوير العناية بها تاريخاً وآثاراً وتراثاً وثقافة وان تستمر فعاليات طباعة الكتب وترميم المباني وان يحظى ذلك كله بمواكبة إعلامية مناسبة تظهر للعالم أهمية حلب ودورها التاريخي في إغناء الحضارة الإنسانية.

## حول حوار الحضارات

**سماحة الدكتور أحمد بدر الدين حسون مفتي الجمهورية:**

الحضارة تاريخياً جذور وأشجار وثمار بعدها عطاء لذلك نحن اليوم في الساحة الحضارية المعاصرة التي نشعر فيها أن حلب تميزت بأنها لم تصهر الثقافات التي عاشت فيها خلال ألفي عام منذ بدأت الثقافة الإنسانية إن كانت مادية أو روحية استطاعت حلب أن تستقبل هذه الثقافة مع أبنائها وأن تستثمرها في سعادة مجتمعها لذلك سورية ككل حلب زهرة من زهراتها هذا البلد الذي أراده الله ولم نرده نحن ليكون جسراً إنسانياً للثقافة وللشرائع السماوية استطاع أن يستوعب هذا الماضي وأن ينقله إلى الحاضر والى المستقبل سعادة وتكاملاً وليس صداماً وتقاتلاً.

لذلك فعندما نجد في مدينة حلب عدة لغات يتكلمها أبناؤها وعدة شرائع ومناهج ومذاهب فهذا يشكل بحق حديقة ثقافية متألقة، اليوم نشهد في العالم فرزاً خطيراً للإنسان كما يحدث في العراق

ولبنان وفي بعض مناطق العالم الأوروبية والأمريكية الفرز الطائفي والمذهبي والعقائدي، حلب استطاعت أن تلغي هذا الفرز وأن تنظر إلى الإنسان على أنه المحور الأول في الثقافة وهو حامل الحضارة فكيف يتصادم الإنسان مع أخيه الإنسان والحضارة من صنع يده فالدين هو دين الله لكن الحضارة من صنع الإنسان فكيف يستطيع إنسان أن يهدم حضارة أخيه وهو الذي صنع الحضارة من أجله إن حلب استطاعت خلال الماضي أن تجعل أبناءها جميعاً ينصهرون في بيئة صياغة ثقافتها ولذلك نحن الآن في جامعة حلب نجد على الطاولة الواحدة كل أبناء الثقافات الموجودة في سورية موجودين داخل هذه القاعات إذاً نحن في هذه العملية حقيقة لاندرس مواداً إنما نصنع حضارة وهؤلاء الابناء هم الذين سينقلون هذه الثقافات إلى قراهم ومناطقهم فتصير حلب حقيقة مصدراً لهذه العلوم من خلال هذا التزاوج وهذا اللقاء بين أبناء الثقافات الإنسانية.

والجميل أن حلب اليوم تستقبل في جامعاتها من أبناء جنسيات أخرى خارج سورية من موزانبيق إلى جاكرتا لذلك إن رسالة سورية اليوم متميزة في العالم الإسلامي لتكون هذه الرسالة رسالة حضارية متميزة والإسلام في سورية هو إسلام جداً متميز.

إن فهم الإسلام في سورية هو فهم حضاري متميز لأنه استطاع قراءة الإسلام قراءة متأنية متطورة مع الزمن ولم يجمد الفكر الإسلامي في يوم من الأيام حضارته أو فكره الإنساني في زمن من الأزمان لذلك حلب مؤهلة لأن تعطي الكثير خصوصاً إذا وجدت عدد المحاضرين الذين جاؤوا من عدة أقطار من العالم الإسلامي وحتى من فرنسا وبريطانيا هذا يؤكد أنهم جاؤوا لا ليعطوا فقط إنما ليقطفوا من أزهار حضارتنا وثقافتنا الإسلامية.

**البروفيسور جان جاك تيبون من فرنسا:**

نحن حالياً نمر في فترة الصراع فيها أكثر من الحوار وأنه من أهمية هذه الندوة أن نزرع بذور الحوار المتبادل بين الثقافات والحضارات والشعوب والأمم.

لابد أن يكون التسامح متبادلاً وان التسامح في فرنسا وأوروبا هو من جهة وجانب واحد بيننا نحن المسلمون أما مع الآخرين فيصعب التسامح مع المعتقدات والثقافات الأخرى، لذلك نحتاج إلى من يبني جسراً بين المشرق والغرب يجب التمسك بشخصيتنا الأصلية وأنه لا يمكن أن نغير شخصيتنا لكي نكون مقبولين لدى الآخر فعلى الآخرين أن يغيروا أفكارهم لكي يقبلوا التغيير والاختلاف ولكن حالياً لا توجد مؤشرات تدل على مثل ذلك التغيير. وإنني سأتحدث في محاضرتي عن القرون الوسطى حيث كانت حلب مركز العالم الإسلامي ولا تزال المدينة من المراكز الهامة في العالم الإسلامي وملتقى الحضارات والشعوب حيث جاءت شعوب كثيرة إلى مدينة حلب واستوطنت فيها وهي مدينة وسط كثير من طرق العالم.

**الدكتور سعيد سلمان رئيس جامعة عجمان في الإمارات العربية المتحدة**

يحدثنا عن كيفية أخذنا بأسباب القوة في حوار الحضارات لنصل إلى ما نريده على صعيد هذا الحوار، حيث يعتلي هرم الأسباب القوة السياسة والدبلوماسية وبعد ذلك الاقتصاد لأن السفينة لا تجري على اليباس ثم الهوية وعناصرها الثقافة والتاريخ ثم يأتي بعدها المحور الذي به تؤخذ أسباب القوة والنصر وهو التعليم، التعليم في بعده تعليماً وبحثاً وتدريباً وخبرات وممارسة ثم نأتي إلى المعلومات فكراً من حيث الدقة من عدمها والمعلومات، فهذا التكامل هو الذي يؤدي بنا إلى النجاح والى الإبداع وأنا لي سابقة حين كنت سفيراً في باريس، لم أشغل نفسي بالسياسة في ذلك الوقت وإنما شغلت بأن نبحث عن لغة العولمة التي هي التراث المشترك بيننا ونبحث عن الوفاقية ونستبعد مكدرات الأعصاب، فنجحنا في هذه المهمة في ذلك الوقت أي منذ ٢٧ عاماً واستمررنا في هذا الموضوع وكنا نستبعد حوار الأديان ونركز على حوار الحضارات فحين نأتي لنتكلم على حوار الحضارات، وخاصة في هذه الندوة الكبيرة بمعانيها وأطروحاتها وبالرجال المنتسبين إليها بورقاتهم أقول لهم: (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) نحن شخصنا الطرف الآخر وقلنا ما فيه وعندهم مباح، نقول عنهم ويقولون عنا، ولكن ماذا عن أسبابنا نحن في عدم الأخذ بأسباب القوة والنصر حتى نتجنب أسباب الهزيمة، ونقول هنا ما قاله الإمام الغزالي، أولاً نبدأ بالتخلية ثم التجلية ثم التحلية، علينا أن نرجع إلى أنفسنا ونشخص المسببات للتخلية، نخلي أسباب الهزيمة ونبحث عن أسباب النصر وأولها الإبداع الذي يجب أن يقتبس من الآخر كما هو اقتبس منا في ذلك الوقت.

## التخلية ثم التحلية

وإصلاح الشأن يكون في رجوعنا إلى أنفسنا. لابد من أن نبحث عن أسباب القوة والإبداع أولاً، نأخذ مما عندهم ونأخذ ما عندنا من مزايا العروبة والإسلام، وتحيتي لحكامنا وشعوبنا وشعوبنا أولاً لأن الصلاح يجب أن يبدأ بالشعوب، والنخب في الشعوب، لأن النخب السابقة أتت لنا بالكوارث، علينا أن ننسج الآن جيلاً من الحكماء والنخب وبعد ذلك سيحلو الكلام بعد أن يبدأ الإنجاز، الكلام والتنظير سهل والحوارات سهلة ولكن كم من ندوة عقدت وماذا بعد الندوات؟

نبدأ من قاعدة الهرم، إذا صلح الشعب والنخبة تبدأ الأمة بالبحث عن أسباب قوتها، وإن طال الزمان أو قصر فوالله سننتصر إن شاء الله.

## الندوة الدولية الثالثة

# الحياة الفكرية والأدبية في بلاط سيف الدولة



برعاية الدكتور غياث بركات وزير التعليم العالي افتتحت عند الساعة العاشرة من صباح الاثنين ٢٢ /٥/٢٠٠٦ أعمال الندوة العلمية الدولية الثالثة بعنوان: الحياة الفكرية والأدبية في بلاط سيف الدولة. التي أقامتها الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية وجامعة حلب على مدرج إيبلا للمؤتمرات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية، بمشاركة باحثين من الإمارات والكويت والسعودية والعراق ومصر والجزائر ولبنان وإيران وسورية.

وناقشت الندوة خلال جلساتها الإحدى عشرة ٤٤ بحثاً تتمحور حول تاريخ الدولة الحمدانية في القرن الرابع الهجري، والنتاج الفلسفي والمناظرة الأدبية والحركة اللغوية والنقدية في بلاط سيف الدولة، وجوانب الحياة العلمية والنتاج الطبي والفلكي والمعماري وخصائص الفكر السياسي في تلك المرحلة، بالإضافة إلى صورة المجاهد في النتاج الشعري في عصر سيف الدولة.

**الدكتور الباحث سهيل زكار**
تحدث عن "تاريخ الدولة الحمدانية" مبيناً دخول سيف الدولة لحلب وقيامه بالعمل الأول وهو الدفاع عن الثغور وعن حلب في وجه بيزنطة، والعطاء الحضاري في زمن سيف الدولة وهذا المشروع كبير جداً إذ

شكل معلماً من أهم المعالم في تاريخ الحضارة العربية وتاريخ بلاد الشام.

وأوضح أنه مع دخول سيف الدولة إلى حلب بدأت بلاد الشام تسترد شخصيتها الثقافية العربية والعالمية وهذه الشخصية تمتد إلى ما قبل الإسلام وظهرت في ظل الدولة الأموية في أيام عبد الملك والوليد ابن عبد الملك ولما كانت حلب تستعد لفتح القسطنطينية ووصول الفتوحات إلى منابع الفولغا حدثت ثورة الدهاقيل أو الثورة العباسية وحصلت انتكاسة، فلما دخل سيف الدولة حلب رجعت حلب لتقوم بدورها المحلي والعالمي ومن هذا الباب تأتي أهمية هذه المرحلة.

**الدكتور محمد عبد الرحمن العريفي من السعودية** عبر عن سعادته بحضور هذه الندوة متسائلاً لماذا يذكر التاريخ سيف الدولة ويغفل غيره فمن عاشوا بحلب؟

ويجيب: الحديث يكون دائماً عمن تميزوا في التاريخ وكان لهم دور بارز في الحياة وبمختلف المجالات الفكرية والدينية والثقافية والعلمية وغيرها..

وهؤلاء تركوا تأثيراً في الحياة لذلك دخلوا التاريخ مثالاً عن سعد بن معاذ الذي اهتز لموته عرش الرحمن وقد مات وعمره /٣٢/ سنة وعاش فقط ثماني سنوات في الإسلام ولكنه كان مؤثراً فيه لذلك عندما مات نزل جبريل من السماء وأخبر الرسول عن هذا الحدث.

وكذلك سيف الدولة الحمداني كان متميزاً ومؤثراً في عصره وكان دائماً في المقدمة وها قد مضى على موته أكثر من ألف سنة ولا يزال الناس يذكرونه وما كان سيف الدولة يعيش لنفسه وإنما كان يعيش لغيره وكان يريد أن يقدم لغيره.

**الدكتور بكري شيخ أمين** كان محور حديثه عن ثقافة سيف الدولة الحمداني الأدبية والعسكرية وبيّن أنه لشرف كبير لمدينة حلب عاصمة الثقافة الإسلامية أن تتطرق لهذه الفترة حيث قدم سيف الدولة للعالم وللتاريخ آثاراً لا تزال خالدة.

ولأنه وصفت مدينة حلب بالمدينة المباركة فليس لكوني أحد أفرادها فحسب وإنما ارتكزت على حديث نبوي شريف يتناول أهمية قنسرين التي هي من أحياء حلب مبيناً أن سيف الدولة لم يكن إلا واحداً من السيوف والشموس التي سطعت على هذه المدينة الطيبة وأن سيف الدولة الحمداني في بضع سنوات من عمر الزمان صنع الأساطير وسجل البطولات وحقق ما يشبه المستحيل من خلال عبقريته وكونه عربياً خالصاً من نسل بني حمدان وكان بنو حمدان ملوكاً وأمراء اتصفوا بكل الصفات العربية الأصيلة.

وتناول الدكتور العامري بحثاً عن الشعراء في بلاط سيف الدولة أشار فيه إلى أن البلاط ازدهر بحلب آنذاك بعمالقة الشعر والأدب العربي من مختلف الولايات الإسلامية من الكوفة والموصل وبغداد وغيرها مبيناً ان عوامل عديدة ساعدت على جذب الشعراء اهمها المكانة السياسية والعسكرية التي يتمتع بها سيف الدولة والمنافسة بين الشعراء



وحسن الكرم والضيافة وازدهار صناعة الورق في ذلك العصر.

وأعقبه الدكتور علي زيتون بورقة عمل عن مفهوم الشعر في كتاب "الاغاني" مستعرضاً مفهوم الشعر فيه الذي يتوزع على وظيفته وطبيعته وارتباطها بالحساسية الشعرية والتأثير على المتلقي مبينا أن كتاب الأغاني قدم لنا الشعر على هامش موضوع الغناء.

فيما تحدث الدكتور متري نبهان عن "عظمة المتنبي الشاعر في بلاط سيف الدولة" مشيراً إلى أن المتنبي كان يتفاعل مع موضوعه وجدا ووجودا فيمد جسور العلاقة بين ذاته وذوات الآخرين ويفرض ثقافته على مفاصل القصيدة فتتكامل خلقا وتشكيلا مبينا العوامل المكونة لشخصيته التي جعلت منها شاعرا يتألق عطاءً وحضوراً وقوة.

أما في الجلسة الخامسة فتحدث فيها الدكتور محمود الربداوي عن "المناظرة الأدبية في بلاط سيف الدولة" حيث عرف المناظرة وأسلوب الخطاب فيها مشيرا إلى العديد من المناظرات التي أقيمت آنذاك واشتهر بها المتنبي وبرز أكثر من غيره من الشعراء بها منوها إلى أهمها كمناظرة بين سيف الدولة والمتنبي وأبي فراس الحمداني ودمستق الروم التي قال فيها الحمداني قصيدته المشهورة "أراك عصي الدمع".

كما تناول الدكتور حسين الصديق بحثا بعنوان "السياسي والثقافي في بلاط سيف الدولة" أشار فيه إلى عدة نقاط أهمها مفهوم السلطة السياسية ووظيفتها عند الفارابي والعلاقة بين الفارابي

المثقف وسيف الدولة الأمير مبيناً أن سيف الدولة كان قد جلب المزيد من المثقفين حوله لإضفاء صبغة شرعية ومجد لبلاطه يشع نورا وعلما ومعرفة.

وتلاه الدكتور وفيق سليطين من جامعة تشرين بورقة عن "ثقافة القصيدة وحكومة الأمير" ركز فيها على ثلاثة محاور هي العلاقة بين المجلس والقصيدة وقوة المعرفة بين النقض والكشف وسلطة النص وقواعد إنتاج المعنى مبينا أن الغاية من ذلك الوصول إلى بحث يثير أسئلة بشأن الحياة الثقافية لا يكتفي بتزويد مصادرها فقط إضافةً إلى إقامة جسور الوصل بين الماضي والحاضر والمستقبل انطلاقا من موقفنا الحالي ومشكلاته الرئيسية بخصوص الثقافة والهوية والمعنى.

فيما قرأ أخيراً الدكتور محمد عبد الرزاق أسود بحثاً بعنوان "التعددية والمسامحة بالمذهبية الإسلامية في عهد سيف الدولة" أشار فيه إلى خمسة محاور أساسية ركزت على علماء وقضاة المذاهب الإسلامية قبل سيف الدولة وفي عهده إضافة إلى الحرية المذهبية الإسلامية في عهده وكذلك مدى التزام المسلمين بالتسامح المذهبي في حياتنا المعاصرة مبينا أن الهدف من ذلك هو الاستفادة من تجارب الماضي بالتسامح الديني الذي كان يسود حلب في عهد سيف الدولة ومازال حتى يومنا الراهن للم شمل الأمة وتوحيد صفوفها في مواجهة التحديات.

وتحدث في الجلسة المسائية الدكتور حسين جمعة عن فلسفة القوة في شعر المتنبي معرفا الفلسفة أولا بقوله.. (إنها الوقوف على حقائق الأشياء كلها على قدر ما يمكن الإنسان أن يقف عليه)...

أما القوة فهي تؤسس للخصائص الذاتية والموضوعية للمبدع والإبداع بما تمتاز به من الشمول والوحدة الجامعة لمختلف الصفات.. وأضاف: لهذا نجد أنفسنا مبهورين بقوة الإرادة التي كان المتنبي يتصف بها ورسم بها مواقفه وإنتاجه الأدبي الذي خلده.

ثم تحدث د. جمعة عن مكونات فلسفة القوة كاشفا عن البعد الحقيقي لمكونات فلسفة القوة نفسيا واجتماعيا وثقافيا وفنيا على فرض أن المتنبي ينطلق منها إلى تشكيل صورة، لذلك نجد أن فلسفة القوة والتفاخر لديه ذات أشكال ومظاهر عديدة يرجع إلى بعد يتعانق فيه النفسي بالاجتماعي إلى درجة التعانق العضوي لذلك نجد أن رؤيته الذاتية المبدعة كانت تتفاعل مع بدهيته وفطرته الإبداعية والتي تمتزج برؤية موضوعية ملبية لها.

ونوه المحاضر إلى استناد فلسفة القوة للمتنبي إلى قوة الإرادة الذاتية والموضوعية لما يتصف به الشاعر من ثقة بنفسه وحكمته الرائعة ورأيه الجازم وشجاعته النادرة إضافة إلى تقدم الرأي على الشجاعة وأدوات القتال واجتماعها أفضل من تفرقهما لبلوغ العلياء.

وأشار المحاضر إلى أن تجليات فلسفة القوة لدى المتنبي تعود إلى أن

المتنبي لم يعش يوما حالة من الانكسار ولا الاغتراب النفسي أو الاجتماعي فهو حاضر أبدا يشده طموحه إلى أعماق نفسه ووجدانه.

ثم تحدث الدكتور حسن حنفي من مصر تحت عنوان (من جدل اللغة إلى حوار الحضارات) مبينا كيف كان يضم بلاط سيف الدولة من شعراء وفلاسفة منوها بدور الفيلسوف الفارابي آنذاك والذي شكل مفترق طرق ثقافية ولغوية في بلاد الشام لما يمتلكه الفارابي من معرفة في اللغات المتعددة.

مشيرا إلى أنه قد اعتمد على التحليل في نظرياته وكيف يستطيع العقل بمفرده أن يصل إلى الحقائق وأضاف د. حنفي أن الفارابي يتمتع بقدرة كبيرة على الفهم العقلاني الذي لم يترك له أبوابا أو فصولا وأراد كيف يفكر العقل ويعرض للناس كيف يستطيع الفيلسوف أن يفكر. وبين الباحث أن الفارابي قد عرض ثلاث قضايا رئيسية بحسمه قضية ولا فرق بين اللغة والمنطق وكيف تتشكل الحروف إلى ألفاظ ومن ثم إلى أسماء ومقولات وأن كل شيء يحدث انتقالا من الجزء إلى الكل.

مشيدا بعظمة اللغة العربية مقارنة بباقي اللغات لان اللغة هي منزل الوجود دون أن تمر بعالم المعاني مؤكدا أن الفلسفة ليست هي أم العلوم بل اللسان هو أم العلوم أولها علم اللسان وعلم التعاليل والعلوم الرياضية وعلم المنطق الذي هو مدخل إلى كل العلوم ثم الحكمة المنطقية.

## النتاج الفلسفي في بلاط سيف الدولة

ثم تحدث الأستاذ مصطفى صمودي عن الفلسفة في بلاط سيف الدولة مبينا أن التاريخ نوعان تاريخ حياة وتاريخ فكر مشيرا إلى أن سيف الدولة يعامل الآخرين بما يريد لأي كان.. وكان ادراكه كبيرا لما كان يحدث في مجلسه من شعر وفلسفة مشيرا إلى دور الفارابي الموسيقي والفلسفي في حياة سيف الدولة.

ثم تحدث د. سعد الدين كليب عن مفهوم الكمال عند الفارابي مبينا أن الفارابي هو أول من أقام فلسفة الفيض وجعل من الكمال أس الأسس الذي بنى عليه الوجود، شارحاً بأن نظريته الفيض لها مدرستان مدرسة الإسكندرية ومدرسة حران وأن أساس منهج الفارابي في الفيض هو - الكمال الوظيفي- والكمال القيمي والفارابي لديه مدينة فاضلة واحدة لكن له العديد من المدن المناقضة للمدينة الفاضلة فالمدينة الكاملة قيمياً هي المدينة الفاضلة.

ثم تحدث في الجلسة كل من الدكتور أحمد فوزي الهيب عن جدلية الموت والحياة عند أبي فراس مشيرا إلى أن الموت هو نهاية كل حي مهما طال به البقاء ولعله الحقيقة الوحيدة التي اتفق عليها الناس جميعا رغم اختلاف



عقائدهم ومذاهبهم وأضاف لقد عرف أبو فراس الموت قبل ولادته إذ ورثه في صبغياته من قبيلة ذات الأمجاد الخالدة التي تمتد جذورها إلى الجاهلية.

ورأى بأن الحمدانيين يمثلون العنصر العربي وأن السبيل لبقائهم هو المجد والبأس والجود وغيرها من المثل العربية العليا.

لقد نشأ أبو فراس على الفروسية في بلاط سيف الدولة بحلب بعدما انتقل من الموصل اثر مقتل أبيه وتعلم فنون القتال والعلم والأدب وغير ذلك من صفات الإمارة والفروسية فيه.

واستطاع أبو فراس أن يقوم بما تفرضه عليه واجبات الإمارة خير قيام فكان دائما على أهبة الاستعداد لتلبية ما يطلبه منه سيف الدولة من مهمات وكان خلال فترة أسره لم يبتعد عن الموت وانما كان يشعر به ويتغنى بذكره.

وأشار المحاضر إلى أن اللافت للنظر في فخر أبو فراس ذلك الإلحاح الشديد على الموت ولعل هذا يدل على قوة غريزة الموت الكامنة في لاشعوره لأنه أدرك أن الموت ذو سطوة لا ترد وميعاد لا يخلف لا ينفع معه حرص حريص ولا حيلة محتال.

وأن أبا فراس في بطولاته وتحديه للموت أراد أن يضع نفسه موضع اللائق بها فالإنسان حيث يجعل لنفسه عزا أو ذلا وكان موقفه من الموت موقف شجاع راكض إلى حتفه ركضا لاهثا سريعا متكررا لا يعرف راحة أو بطئا، وهكذا ظفر أبو فراس بالموت وعانقه عناق الحبيب لحبيبته بعدما ظل يطلبه طوال عمره طلبا حثيثا تدفعه إليه قوة كامنة عميقة كاسرة لا تقهر حتى ظفر بالموت ظفرا مشرفا شجاعا كما يريد بضربة سيف أعجمي جبان غادر.

ثم تحدث الأب اغناطيوس ديك عن علاقة سيف الدولة مع المسيحيين مبينا الحضور المسيحي اللافت في زمن سيف الدولة وأن سيف الدولة كان منفتحا على الآخرين وعلى دين الآخر.

وخير مثال على ذلك البطريرك خرستيفوروس الإنطاكي والذي بقي وليا لسيف الدولة واستشهد بسبب ولائه له.

ثم تحدث الأستاذ محمد كمال عن المتنبي وسياسة الوفاق الداخلي مبينا موقف الشاعر المتنبي من سيف الدولة إذ كان يراقب الأحداث ويحرص على استكمال المسيرة والوصول إلى استقلال الحكم العربي وتحقيق الآمال المنشودة وأن المتنبي كان بمواقفه يقوم بدور الوسيط المخلص لكلا الطرفين -القبائل والحكم- ويعيد التوازن إلى السياسة الداخلية بعد أن كانت تعصف بها رياح التمزق والخلاف إذ كان الروم لا يفتؤون يراقبون من بعيد ما يجري بين ظهراني سيف الدولة وينظرون أن يدب الضعف في سلطانه تحينا للانقضاض عليه وإيقاع الخسائر بجنوده لعلهم بذلك ينفذون إلى أعماق البلاد الإسلامية ويعيثون بها خرابا وتدميرا ولقد تحقق حلمهم ذاك الذي طالما داعب خيالهم حينما استطاع الروم أن يخترقوا تلك الجبهة الحصينة التي حماها سيف الدولة وأن يستولوا على مدينة حلب بجيش قوامه /٢٠٠/ ألف رجل فدخلوا المدينة يقتلون وينهبون ويحرقون المساجد ويهدمون البيوت وسيف الدولة لم يلق السلاح وعاد وأجلى الروم عن حلب.

## الختام والتوصيات

أوصت الندوة العلمية الثالثة حول "الحياة الفكرية والأدبية في بلاط سيف الدولة" في ختام أعمالها الخميس الماضي في كلية الآداب بجامعة حلب بإعداد موسوعة ضخمة عن عصر سيف الدولة الحمداني وبلاطه الفكري بقصد التوثيق التاريخي الدقيق لتلك المرحلة.

ودعت التوصيات وسائل الإعلام إلى التركيز على الجوانب الحضارية الإنسانية المتصلة بالحياة الفكرية في العصر الحمداني من خلال كتابات الفارابي والحياة الثقافية المتعددة المنابع في مدينة حلب، وترسيخ المفاهيم العربية المتصلة بالكرامة والعزة من خلال شعر المتنبي وشعراء تلك المرحلة، واتخاذ الدور الجهادي لسيف الدولة نموذجاً للعمل الوطني في الدفاع عن البلاد.

كما أكدت التوصيات ضرورة العمل على ترميم المباني المتصلة بالمرحلة الحمدانية وتأهيلها ثقافياً وسياحياً وإعادة بناء نموذج قصر الحلبة واتخاذه متحفاً لذاكرة الفترة الحمدانية، والعمل على تسريع إنجاز "متحف المتنبي" تنفيذاً لقرار وزارة الثقافة في تحويل المدرسة البهائية التي تقوم مكان بيت المتنبي إلى متحف، وتزويده بكل المعلومات والتسهيلات التي تخدم ذكرى هذا الشاعر العظيم، والعمل على ترميم وتأهيل المباني المتصلة بتلك المرحلة وبشكل خاص المقبرة الملكية الحمدانية في ميافارقين وبقايا القلاع والحصون في مناطق الثغور سابقاً، وإغناء الميدان الذي يحمل اسم سيف الدولة في مدخل مدينة حلب. ■

# الندوة الدولية الرابعة

## النتاج العلمي والفكري لحلب عبر العصور..



برعاية السيد المهندس محمد ناجي عطري رئيس مجلس الوزراء افتتحت يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٦/٢٧ في معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب الندوة الدولية حول النتاج العلمي والفكري لمدينة حلب عبر العصور - العصور الإسلامية أنموذجاً.. والتي نظمتها الأمانة العامة للاحتفالية ومعهد التراث العلمي العربي والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة في إطار المؤتمر السنوي السابع والعشرين لتاريخ العلوم عند العرب على مدى ثلاثة أيام وذلك بمشاركة باحثين من العراق، السعودية، المغرب، مصر، الأردن، تونس، الصومال، انكلترا، فرنسا وسورية.

وألقى الدكتور غياث بركات وزير التعليم العالي ممثل راعي الندوة كلمة خلال حفل الافتتاح أشار فيها إلى أن هذه الندوة هي بمثابة لقاء علمي متميز يقرب بين الباحثين في لقاء معرفي ويجمع بين التراث والمعاصرة ويبرز الماضي العلمي المجيد للحضارة العربية ولمدينة حلب خاصة عاصمة الحمدانيين، وعاصمة الثقافة الإسلامية لهذا العام وذلك بمشاركة باحثين وعلماء التأم شملهم اليوم في هذه الندوة ليقدموا خلاصة




أفكارهم وتجاربهم في جو من المشاركة العلمية الخلاقة تسوده الألفة والمحبة وروح التعاون والعمل المشترك.

وأكد السيد الوزير أن أمتنا القادمة من أعماق التاريخ استطاعت أن تؤسس دولة العلم والمعرفة وأن تستوعب كل الثقافات الأخرى في مزيج حضاري متجانس بعيد عن العنصرية والأنانية والسيطرة المقيتة، فاعترفت بالآخر على أنه شريك وليس عدواً وسادت العالم فعم نفعها على الجميع وازدحمت مدنها بالعلماء والأدباء والمفكرين، فتألقت دمشق وبغداد والقاهرة وزهت غرناطة وقرطبة وبخارى وسمرقند وكانت حلب واسطة العقد مكانياً وتاريخياً وعاصمة للحمدانيين وحضارتهم، امتدت جذورها في أعماق التاريخ ونهضت في العصور الإسلامية فكانت حلم الفارابي لتحقيق مدينته الفاضلة وقبلة المتنبي والمبدعين وموطن إشراقات السهر وردي ومحرضة الأطباء والمؤرخين والمفكرين.

وأشار الدكتور بركات إلى أن التراث العربي في نظر جميع المنصفين من أهل العلم قد اتصف بخصوصية الإبداع وعمومية النفع والفائدة وأنه اتجه إلى خدمة الإنسان والنهوض بالمجتمعات ولم يستخدم لبسط النفوذ والسيطرة ولا لإذلال الآخرين والهيمنة عليهم ولم يكن يوماً وسيلة ضغط وإكراه على أحد، كالذي نراه اليوم في كثير من سياسات العالم من تسخير العقل البشري في أرقى حالاته ليكون أداة ضغط ووسيلة نفوذ لقهر الشعوب واستغلال ضعفها وحاجاتها ومتطلباتها التنموية بغية فرض نموذج واحد على العالم وإن تعارض ذلك مع القيم والقوانين والشرعية الدولية ومع حق الشعوب في العيش بسلام وأمان، لافتا إلى أهمية دور أصحاب العلم والفكر والمعرفة خاصة في جعل نتاج العقل البشري موجهاً نحو الخير وتقدم الأمم ووسيلة من وسائل التلاقي بين الشعوب، مضيفاً: إننا في سورية نشجع البحث

العلمي الذي ينهض بالوطن ونسعى إلى ضمان معايير الجودة والاعتمادية في التعليم العالي لمواكبة الدول المتقدمة ونمد جسور التعاون والمحبة للجميع.

وألقى الدكتور محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب كلمة أوضح فيها أن افتتاح الندوة يترافق مع الذكرى الثلاثين لإحداث معهد التراث العلمي العربي الذي يعد حتى الآن المعهد الوحيد من نوعه في الوطن العربي حيث قام منذ إحداثه ولا يزال بدور فاعل في مجال الكشف عن الإسهامات والإبداعات العلمية المتميزة التي قدمها العرب والمسلمون للحضارة الإنسانية ونشر الكتب التراثية العلمية وتحقيق المخطوطات وإجراء البحوث العلمية في مختلف مجالات التراث العلمي العربي وتأهيل الباحثين من طلاب الدراسات العليا في مراحل الدبلوم والماجستير والدكتوراه باختصاصات تاريخ العلوم الأساسية والطبية والتطبيقية، مؤكداً أن جامعة حلب تنهض بمسؤولية نشر التراث العلمي العربي والإضافة والتجديد على ما جمعته مدينة حلب عبر العصور من نتاج علمي وفكري وذلك من خلال مؤسساتها الجامعية المتخصصة.

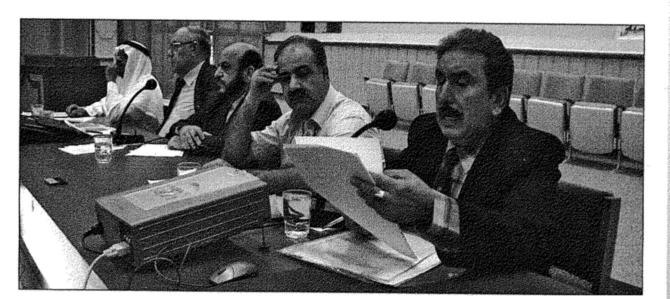
كما ألقى الدكتور مصطفى عيد ممثل المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة كلمة المنظمة أشار فيها إلى أهمية اختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية والى حرص المنظمة على المشاركة في فعاليات هذه الاحتفالية موضحاً في هذا الصدد انه سيكون هناك لقاء في شهر أيلول القادم في حلب مع مفكري حلب وأبنائها وضيوف العالم الإسلامي وذلك في ندوة حول التنوع الثقافي وحق الاختلاف في العالم الإسلامي.

وأشار الدكتور عيد إلى أن المنظمة تقف بإجلال أمام العلماء والأدباء الذين قدمتهم وتقدمهم حلب لبناء الحضارة الإسلامية خاصة والإنسانية عامة مبيناً أن المنظمة ستعلن خلال هذه الندوة عن جوائز لأفضل ثلاثة أعمال ثقافية وفنية حول الإشعاع الحضاري لمدينة حلب.

وألقى السيد محمد قجة مدير الأمانة العامة للاحتفالية كلمة الأمانة العامة أشار فيها إلى أن التحضير لهذه الندوة استغرق عدة أشهر مضيفاً: إننا نريد أن نقول من خلال هذه الندوة أن التاريخ العربي والحضارة الإسلامية ليسا صورة مرتبطة بألف ليلة وليلة كما هو الحال في عيون الغربيين إنما هي صورة ألف اختراع واختراع، إن هذه الحضارة العظيمة المعترفة بالآخر المتسامحة الوادعة قدمت نتاجاً علمياً في مجال العلوم البحتة والتطبيقية أثرت البشرية على امتداد آلاف السنين.

وأشار إلى أن حلب لم تكن فقط مدينة سيف الدولة بل كانت على مر العصور تقدم قوافل العلماء تلو العلماء وهي تحتل المرتبة الثالثة في عدد العلماء الذين يحملون صفة الحلبي في المعاجم بـ ١١٥ عالماً بينما تأتي بغداد أولاً حيث يبلغ عدد العلماء الذين يحملون صفة البغدادي ٢٥٠ عالماً وأصفهان ثانية حيث يبلغ عدد العلماء الذين يحملون صفة الأصفهاني ١٦٠ عالماً.

وألقى المؤرخ الدكتور دومنيك شوفاليه من جامعة السوربون بفرنسا كلمة الباحثين أشار فيها إلى المكانة التي



تحتلها حلب على المستوى الدولي والى ذكرياته معها التي تعود بدايتها إلى عام ١٩٥٩ عندما زارها لأول مرة ولقي كل حفاوة وتكريم حينئذ لافتاً إلى أهمية اختيارها عاصمة للثقافة الإسلامية مختتماً كلمته بالقول: المجد لحلب والمجد للحلبيين، لاوجود لمدينة من غير سكانها.

كما ألقى الدكتور علاء الدين لولح عميد معهد التراث العلمي العربي كلمة استعرض فيها أهمية الندوة ومكانة حلب التاريخية كمركز إشعاع حضاري حمل مشاعل الفكر والحضارة والإبداع منذ عهود تاريخية مبكرة.

## من أعلام الفكر الإسلامي

## ابن العديم ومنهجه التاريخي

في الجلسة المسائية من اليوم الأول للندوة التي ترأسها فضيلة الدكتور محمود عكام، بدأ الباحث محمد قجة رئيس جمعية العاديات ومدير الأمانة العامة مداخلته التي حملت عنوان ابن العديم ومنهجه التاريخي بالقول: إن التاريخ قبل أن يصبح علماً له نظرياته وأسسه الفلسفية وقوانينه وتحقيقاته وتعليلاته، لدى ابن خلدون ومن جاء بعده، كانت الكتابات التاريخية عند العرب تسير وفق أنماط متصاعدة تتفاوت في عمقها وسرعتها وتأثرها بالإقليم والعصر.

ولخص ملامح المنهج التاريخي عند ابن العديم على النحو التالي:

- التاريخ أحداث يمكن أن يستفيد منها الإنسان في أمور تتكرر، أو يمكن أن تحدث مستقبلاً.
- أمور الدنيا متشابهة في الإطار العام وعلى الإنسان تجربتها
- مقارنة الماضي بالحاضر للإفادة من خبرات الماضي.
- ضرورة غربلة الأخبار من الأساطير والأسمار والمعجزات.
- محاولة تفسير أحداث التاريخ وفق منهج علمي تجريبي قائم على الحذر في تلقي الروايات والدقة في تحليلها.

وبعد أن عرض آراء المؤرخين والمناهج وصولا إلى ابن خلدون، توقف عند المنهج التاريخي لدى ابن العديم في كتبه التاريخية المختلفة.

وقـدم المحـاضر أيضـا بعـض الملاحظـات العامـة والاسـتنتاجات الـتي تشـمل مراحل تطـور الكتابـات التاريخيـة عند العرب.

## القاضي ابن الشحنة الحلبي

**د. علاء أبو الحسن اسماعيل العلاق، جامعة بغداد/ مركز احياء التراث العلمي العربي.**

"عرفـت مدينـة حلـب في شـهر رجـب من سنة ٨٠٤ هـ/١٤٠١ م بولادة واحد من أعلامـها ومفكريـها وقضاتهـا، ذلـك هـو محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن الشهاب " غازي بن أيوب بن حسام الدين محمـود ابـن الختلـو بـن عبـد الله" بهـذا التعريـف بـدأ د. عـلاق مداخلتـه الـتي تحـدث فيـها عـن سـيرة ابـن الشـحنة الشـخصية وأسـرته حيـث تـربى بـين أحضان أسرة عرفت بمنزلة علمية ودينية في المجتمع الحلبي إذ كان والده أبو الوليد محمد قاضي قضاة حلب فتلقى منه علماً وأدباً ومعرفة ورسم له طريقاً علمياً حين سافر به إلى مصر وكـان عمره لم ينـاهز العشر سنوات، وقـد درس علـى يد عمـه أبي البشـرى عبد الرحمن الـذي كـان مـن مؤدبيـه حـتى صقـل شـخصيته فـأصبح سريع البديهة والحفظ كما تأدب على يد علماء العصر من الشيوخ والمؤدبين.

كمـا تحـدث البـاحث أيضـاً عـن آثـار ابـن الشـحنة العلميـة: فقـد خـرج شـيخنا بعدد غزير من المؤلفات أغنت حضارتنا وتراثنـا الإسـلامي والفكـر الإنسـاني في قرنـه التاسـع الهجـري / الخـامس عشـر الميـلادي بالمصنفـات في علـم الحديـث والكلام وفي أصول اللغة والفقه والتفسير ولعل أشهرها:

نهايـة النهايـة في شـرح الهدايـة- المنجد المغيث في علم الحديث- الجمع بين العمدة- المناقب النعمانية - ألفية في عشـرة علـوم- تنويـر المنـار- شـرح مائـة الفرائض من ألفية أبيه- طبقات الحنفية - نزهـة النواظر في روض المناظر- تـأريخ حلب، وهو فضل من كتـاب(نزهـة النواظر في روض المناظر) - اقتطـاف الأزاهـر في الذيل على روض المناظر.

ونظـراً لمكانتـه بـين العلمـاء فقـد حصـد الكثـير مـن إطـراء العلمـاء والمصنفين.

## السهروردي وحكمة الإشراق

**د. عباس صباغ: جامعة حلب، قسم التاريخ**

**أبداً تحنّ إليكم الأرواح**
**ووصالكم ريحانها والراح**
**وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم**
**وإلى لذيذ لقائكم ترتاح**
**وارحمة للعاشقين تكلفوا**
**ستر المحبة والهوى فضاح**
**بالسرّ إن باحوا تباح دماؤهم**
**وكذا دماء العاشقين تباح**

بهـذه الأبيـات بـدأ د. عبـاس صبـاغ مداخلتـه الـتي أراد مـن خلالهـا أن نلحـظ معاً مدى الشفافية التي اختص بها السهر وردي ومما لاشك فيـه أنهـا تعكس أيضـاً قدراً من فكره وفلسفته.

لقـد اشـتغل السـهر وردي بـالعلوم الفلسفية وحينما ظهر نتاجه فكراً جديداً استنكره الفقهاء، واعتبروه ممـن يفسـد عقائد الناس، فكان أن انتهت حياته نهاية مأسوية خرّ على إثرهـا صريعـاً في سـبيل فكر نـافذ، مـا أعطـي حقـه ولـو بقليل مـن الصبر والتأمل والدراية.



لأجل هذا كله كان من الأهمية بمكان، كما رأى الباحث أن نقف على ما كان عليه هذا الرجل وعلى بعض ما كان له من فكر كي لا يطويه النسيان، وهو نزيل حلب الشهباء ودفينها، وفي وريقاته ألقى د. صباغ بعض الضوء على هذا الفيلسوف النادر، عبر مبحثين تناول في الأول حياته وعصره وما كتب عنه، وتناول في المبحث الثاني نتاجه، وخص كتابه حكمة الإشراق الذي يبلور فيه فلسفته.

## المكانة الحضارية لمدينة حلب في عيون المصادر الأندلسية

**د. محمد بشير حسن راضي العامري: جامعة بغداد ـ قسم التاريخ**

"مدينة حلب، معدن العلم والعلماء، وقبلة الأدباء والشعراء، ومقصد التجار والصناع والزراع، ومنهل الأصدقاء والأحباء، ذات الأرض الطيبة، أهلها الكرماء والشرفاء، فيها الجمال والعفة والتسامح، اشتهرت حلب بجمال نسائها، ووقار حجابهن وهوائها العليل ومائها العذب وطعمه الذيذ، ومعالمها العمرانية العالية بقلعتها الشهباء، وأشجارها الخضراء ونظافة بيوتها وشوارعها، وهندسة شرفاتها".

هكذا بدأ د. العامري مداخلته مبيناً أن مدينة حلب مقصد عدد من الرحالة من أهل الأندلس والمغرب وأعجبوا بمظاهرها الحضارية وهي أشبه بمدن الأندلس كمدينة قرطبة وغرناطة واشبيلية ومالقة ومرسية والمرية بموقعها وأراضيها ومناخها وزراعتها واقتصادها وعمرانها وعلومها، أنجبت حلب كبار العلماء والأدباء وأصدرت العديد من المؤلفات وساهمت في بناء الحضارة العربية الإسلامية في جميع ميادينها فهي مدينة تستحق الإعجاب والاستحسان والتقدير والثناء.

ثم تحدث الباحث عن وصف الرحالة الأندلسي ابن جبير لمدينة حلب بعد زيارتها إذ أعجب بها، وقد أعجب الرحالة والجغرافي الأندلسي الشريف الإدريسي ت ٥٦٠ هـ بمعالم حلب الحضارية، ثم أورد الباحث نصوصاً عن حلب من مصادر أندلسية وما أكده ابن جبير وابن بطوطة خلال زيارتهما لحلب من إعجاب بها وأهلها وأمرائها.

## الرهاوي والقفطي أشهر علماء حلب على مرّ العصور

**الشيخ مريزين سعيد عسيري: السعودية**

آخر المتحدثين في الجلسة المسائية كان الشيخ العسيري الذي أثنى على حلب وأهلها ونظافتها وكرمها وأفاض، كما فعل قبله كل المتحدثين من خارج حلب، ما دفع رئيس الجلسة الدكتور عكام إلى القول: يوجد بعض من هذا بعد ذلك تكلم الباحث على كل من الرهاوي والوزير القفطي ورأى أنهما كانا من أشهر المشاهير في حلب على مرّ العصور، فقد ترك كل واحد منهما مؤلفاً فريداً وعملاً خالداً بقي بعدهما مصدراً أولياً، وينبوعاً ملهماً لكل المهتمين.

### أولاً- الرهاوي:

هو اسحاق بن علي الرهاوي، عاش في الفترة الواقعة بين سنتي ٢٤٠هـ-/٨٥٤م و٣١٩ هـ-/٩٣١ م كان طبيباً ذا ثقافة موسوعية، فقد شغف بقراءة الكتب في مختلف مجالات العلوم والفلسفة، سيما المصنفات الفلسفية والطبية لجالينوس وأبقراط، وقد جمع أربعة كتب لجالينوس وكتابه (أدب الطبيب) يعد أنموذجاً ووثيقة مهمة للتصانيف التي تناولت آداب السلوك والتعامل مع العلوم، وقد ذكر الرهاوي في كتابه هذا كل ما يجب أن يتأدب به الطبيب في تعامله وتحدث عن شرف مهنة الطب وارتقائها، وكل ما يتعلق بآداب الطبيب وشرف مهنته، وكل هذا الكتاب فاتحة الكتب التي صنفت في ميدانه.

### ثانياً- القفطي:

جمال الدين، أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم القفطي ترعرع في أسرة كانت على جانب من الفضل والعلم والكرم فوالده يوسف كان ملقباً بالقاضي الأشرف، وكان شرف أسرته من أسباب شرف المنزلة التي نالها، كما أن لبيئته دوراً مهماً، كان لرحلاته وأسفاره دور فيما وصل إليه، إذ قضى زمناً من حياته في (قفط)، ثم رحل به أبوه إلى القاهرة، ثم إلى بلاد الشام، ولم يمض زمن بعد عودته إلى القاهرة حتى رحل إلى بيت المقدس، وبعدها إلى حلب، التي كانت موئلاً للعلماء والفقهاء آنذاك.

وذكر ابن شاكر الكتبي أن له من الكتب سبعة عشر مؤلفاً، أما كتابه (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) فقد كان من أهم كتبه وأشهرها وأروعها وأبقاها أثراً على وجه الدهر.

## حلب عبر العصور الإسلامية

حاضرت فيها السيدة ثريا زريق مستندة إلى مراجع وإلى عدة مصادر تاريخية مختلفة إذ نشأت الأسواق كمراكز النشاط التجاري عكست نمطية المراحل التاريخية وتطورت فيها مختلف أنواع الحرف في المدن الواقعة على طريق التجارة وتعتبر مدينة حلب إحدى أهم المدن التجارية في التاريخ ونقطة تقاطع مهمة وصلة وصل بين البحر المتوسط والمحيط الهندي وبين بحر قزوين والبحر الأسود والنيل كذلك كانت محطة هامة على طريق الحرير الدولي ونقطة استراتيجية للتبادل الاقتصادي والتجاري بين الشرق والغرب ومحطة كبرى للحج للمسلمين.

# الندوة التاريخية حول بلاد الشام في عصر الرسول ﷺ

ناقش المشاركون أبحاثا حول بلاد الشام عشية الفتح العربي واديان بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي والقبائل العربية المسيحية في بلاد الشام ومحتوى كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هرقل وعصره وأثره في سمو الفكر الإنساني وفتح الشام وتأثيره في أسلمة الأناضول والقفقاس.

وقد قدم الباحثون خلال الندوة التي دامت ثلاثة أيام دراساتٍ غنية ومتنوعة تمحورت حول موقف الخلفاء الراشدين من الأراضي المفتوحة في بلاد الشام وغزوتي تبوك ومؤتة وأهميتهما السياسية والإستراتيجية وفن الحرب والتكتيك عند خالد بن الوليد والفتح الإسلامي للشمال الشامي من خلال روايات ابن العديم والضرائب المفروضة على أراضي بلاد الشام في عصر الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب والآثار الإسلامية في قطر وعلاقتها بقصور الشام والزراعة والري والتجارة في بلاد الشام والحياة العلمية في فلسطين زمن الخلفاء الراشدين إضافة إلى تاريخ المفردات المهمة التي ساهمت في انتشار اللغة العربية.

كما ركزت المحاضرات حول عمائر بلاد الشام زمن الخلافة الراشدية والنقود والموسيقى والغناء في عصر الرسول الكريم (ص) والخلفاء الراشدين وطرز النقود المضروبة بدمشق في القرنين الأول والثاني الهجريين.

الجلسة الأولى فيها الدكاترة رياض شاهين من فلسطين وشكران خربوطلي وعباس الصباغ وجميل جمول نيابة عن العقيد الركن وفيق ناصر ومريم الدرع من سورية والدكتور محمد اردم من تركيا.

بينما تحدث في الجلسة الثانية الدكاترة محمود رمضان من مصر ومحمد هشام نعسان وأجفان الصغير من سورية والباحثة إرادة خياط من لبنان وعبد الحميد الفراتي من فلسطين ومحمود آتاي من تركيا والشيخ علي آل ثاني من قطر.

أما الجلسة الثالثة والأخيرة فقد شارك فيها الدكتور ناهض القيسي من العراق والدكتور محمود حريتاني والدكتور غزوان ياغي والباحث سامر

قرقش والباحثة لمى دقماق من سورية.

وتقاطعت الأبحاث المقدمة في الجلسات الثلاث حول فكرة أهمية بلاد الشام استراتيجيًا وعسكريًا وحضاريًا فكريًا فضلاً عن أنها لم تعد فقط امتدادًا لشبه الجزيرة العربية بل حملت رسالة الإسلام وكانت باعثة للعروبة في مختلف بقاع الوطن العربي وناشرة للعروبة في معظم البلاد الإسلامية المفتوحة وانطلقت منها رسالة الإسلام لذا شكلت محورًا هامًا في سياسة أغلب الخلفاء الراشدين.

وركزت المداخلات التي أعقبت الجلسات على ضرورة إعادة كتابة التاريخ وفق الأسس المنهجية والصحيحة وبما يعزز وحدتنا الوطنية ويكرسها ■

## موقع جمعية العاديات على شبكة الإنترنت

أطلقت جمعية العاديات موقعها على الإنترنت بعنوان:

www.adyatsyria.org

خصصت فيه زوايا متعددة لمتابعة نشاط الجمعية الثقافي من المحاضرات والندوات والرحلات العلمية والترفيهية، فضلاً عن زوايا لنشر المقالات والمشاركات الهامة لأعضائها ومتابعة أعداد مجلة العاديات الفصلية.

وتميز الموقع بضمّه بين صفحاته صوراً لأعلام الجمعية الراحلين والمعاصرين مرفقاً بسيرهم الذاتية ولمحة عن حياتهم.

تستقبل الجمعية جميع الآراء والمساهمات والمشاركات بما يتعلق بتطوير نشاط الجمعية الثقافي للاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية، وتحرص على مشاركة الجميع في هذا الحدث الهام.

# صدى الاحتفاليّة

عبدالله الصالح العثيمين*

**أرسل إلينا الدكتور عبد الله الصالح العثيمين الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية، الرياض، رسالة يبث فيها نجواه ومحبته لحلب ودعوته الكريمة لحضور احتفاليتها عاصمة للثقافة الإسلامية، وهذه نصها:**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

بداية يسرني أن أعبر عن شكري الجزيل على الدعوة الكريمة التي حظيت بها لحضور هذه المناسبة الثقافية السعيدة: مناسبة الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية هذا العام.

وهو احتفال يمثل منطلقاً لنشاطات متوالية تبرز مكانة الشهباء الرفيعة عبر التاريخ وأهميتها الثقافية والحضارية وهل هناك مدينة تضاهي الشهباء عراقة وحضارة وعمق ثقافة؟ وكل من عرف المسؤولين عن ترتيب تلك النشاطات لا بد من أن يملأ قلبه الاطمئنان إلى أنها ستكون على ما يرجوه كل عاشق وعاشقة لتاريخ أمته المجيد وحضارتها العظيمة.

يكفي من حسنات من دعوني إلى هذا الاحتفال وفضلهم عليّ أنهم منحوني فرصة ما أسعدني باغتنامها، وهي تجديد العهد ببلاد كانت بهجتي الأولى بزيارة سورية قبل خمسة وأربعين عاماً عندما كنت طالباً عرف هذا القطر العربي -كما عرفه حينذاك- قلباً مروياً نابضاً بمشاعر أمتنا وأمنياتها لتحقيق ما تصبو إليه من عزة وكرامة.

ومرت الأيام تلو الأيام وشعور المودة لهذا القلب العروبي لم يزدد إلا رسوخاً وثباتاً وقبل سبع سنوات أتيحت لي فرصة أن أجدد اللقاء بمن أود وما أحب فكان تعبيري عن ذلك بقصيدة من أبياتها:

---

* شاعر وباحث من السعودية، الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية.

في مهجتي لربوع الشام تحنان     صانت حمياه أزمان وأزمان

وأمطرته من التاريخ غادية     فاشتد أصلاً وماست منه أغصان

أتيت أحمله حرفاً تسطره     مشاعر وأحاسيس ووجدان

إن لم يرق لهواة الشعر قافية     أو ندّ في سبكه لحن وأوزان

فللهوى في عيون العاشقين رؤى     هي البيان إذا ما عزّ تبيان

وجئت يحملني عبر المدى قبس     معطر بالشذا الفواح فتان

على جناحين ميمونين حفهما     من مهبط الوحي والتنزيل إيمان

ومن عشيات نجد مستطاب صبا     رياه يشيح وقيصوم وريحان

أتيت من وطني شوقاً إلى وطني     وأرض يعرب لي دور وأوطان

عشقت وحدتها منذ الصبا ورست     لها بقلبي أساسات وأركان

وعشت والدرب تاريخ صحائفه     عز وأسطره للمجد تيجان

يفوح من سيرة الهادي وشرعته     عطراً نسائمه عدل وإحسان

دمشق يا ألق التاريخ هأنذا     قدمت إذ لوحت لي منك أردان

قدمت ألثم مجداً شاده نجب     بهم تشرف مروان وسفيان

وأجتلي فيلقاً يمضي فتتبعه     فيالق شاقها للنصر ميدان

أنت الحضارة إشعاعاً ومنطلقاً     وأنت منبت أمجاد وبستان

قد قال فيك أمير الشعر قولته     وفي حماك على ما قال برهان

لولا دمشق لما كانت طليطلة     ولا زهت ببني العباس بغدان

وأنت يا قلعة الأحرار أغنية     في ميسلون لها وقع وألحان

دم الشهيد رواها نخوة وفدا     والترب تغذيه أرواح وأبدان

وقفت في زحمة الأحداث صامدة     إذ لان من كبراء القوم من لانوا

وإذ تباروا إلى التطبيع هرولة     علا لذودك عن آمالنا شان

وقلتها قولة عرباء واضحة     لمن هم لبني صهيون أعوان

لا يسلم ما لم تعد للقدس حرمتها     وتحتفل بسنا التحرير جولان

أما بعد:

فهأنذا أبتهج مرة أخرى بزيارة بلاد الشام الأبية وأهلها الكرام لأشهد عرس حلب الشهباء موطن العراقة الحضارية، ومسرح التعددية الثقافية.

وبينما كنت أهيئ نفسي للسفر من رحاب عروس نجد الرياض إلى شقيقتها حلب تجددت في ذاكرتي راقصة أبيات أبي الطيب:

**نحن أدرى وقد سألنا بنجد**
**أطويل طريقنا أم يطول**
**وكثير من السؤال اشتياق**
**وكثير من رده تعليل**
**لا اقمنا على مكان وإن طا**
**ب ولا يمكن المكان الرحيل**
**كلما رحبت بنا الروض قلنا**
**حلب قصدنا وأنت السبيل**
**فيك مرعى جيادنا والمطايا**
**واليها وجيفنا والذميل**

وهفت نفسي إلى أن أضيف:

**وبها خير إخوة وصبايا**
**لجوى الروح لطفها سلسبيل**
**يرتدين العفاف ثوباً قشيباً**
**ناسجاه القرآن والإنجيل**

وأوشكت أن أزيد، لكن رأيت أن شاعر الأرز لم يدع لقائل من مزيد فاكتفيت بالتمتع بترديد أبياته البديعة القائلة:

**نفيت عنك العلا والظرف والأدبا**
**وإن خلقت لها إن لم تزر حلبا**
**شهباء لو كانت الأحلام كأس طلا**
**في راحة الفجر كنت الزهر والحببا**
**أوكان لليل أن يختار حليته**
**-وقد طلعت عليه- لازدرى الشهبا**
**لو انصف العرب الأحرار نهضتهم**
**لشيدوا لك في ساحاتها النصبا**
**لكن خلقت لأمر ليس يدركه**
**من يعشق الذل أو من يعبد الرتبا**
**ملاعب الصيد من حمدان ما نسلوا**
**إلا الأهلة والأشبال والقضبا**
**الخالعين على الأوطان بهجتها**
**والرافعين على أرماحها القصبا**
**حسامهم ما نبا في وجه من ضربوا**
**ومهرهم ما كبا في إثر من هربا**
**ما جرد الدهر سيفاً مثل سيفهم**
**يجري به الدم أو يجري به الذهبا**
**رب القوافي على الإطلاق شاعرهم**
**الخلد والمجد في آفاقه اصطحبا**
**سيفان في قبضة الشهباء لا ثلما**
**قد شرفا العرب بل قد شرفا الأدبا**

أكرر الشكر الجزيل على الدعوة الكريمة، والضيافة السخية، وأرجو الله أن يحمي هذا الوطن العزيز من كيد الكائدين، ويقي أمتنا من شرور أعدائها من الخارج، والمتربصين بها من داخلها، والسلام عليكم.

# ابن رشد وأثره في حضارة الإنسانية

## في محاضرة في فرع اتحاد الكتاب العرب بحلب

ألقى الدكتور محمد جمال طحان محاضرة عن ابن رشد وأثره في الحضارة الإنسانية حيث رأى أنه يعد نقطة تحول شاهدة على انحدار الفلسفة العربية القديمة، بعد أن وصلت إلى ذروتها ومتكأً مهماً لانطلاقة الفلسفة الغربية الوسيطة التي استفادت من سالفتها عبر ابن رشد الذي تأثر به الأكويني وبيكون وسبينوزا وليبنتز وغيرهم كثيرون، لقد عُرف ابن رشد بالشارح، وهو اللقب الذي أطلقه عليه دانتي في الملهاة الإلهية، نظراً إلى جهوده في شرح أرسطو.

ولكن فيلسوفنا لم يكتف بالشرح بل تعداه إلى قيادة معركة ضروس في مواجهة عداء الفلسفة وتحريم الاشتغال بها. وإبان الحملة التي شنها الإمام الغزالي على الفلاسفة في كتابه /تهافت الفلاسفة/ لم يكن من ابن رشد إلا التصدي حيث تبنى الدفاع عن الفلاسفة في /تهافت التهافت/ الذي حاول أن يفنّد فيه آراء الغزالي، ليبرئ الفلاسفة، ويعيد إلى الفلسفة مكانتها متابعاً خط ما جاء في كتابيه الآخرين: "فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال" و"مناهج الأدلة في عقائد الملة".

لقد حاول ابن رشد في مجمل أعماله، إزالة التعارض بين الدين والفلسفة لأنه يعتقد أنهما ينشدان حقيقة واحدة وإن اختلفت طريقة الوصول اليها.

وكانت فلسفته رداً على الأفلاطونية التي تعتقد أن المعرفة تذكر، فبرهن -متوسلاً أفكار أرسطو- بأن المعرفة تحصيل إنساني يتم من خلال اكتشافات متلاحقة لظواهر العالم. وقد ساعده على اتمام مشروع عمله قاضياً وفقيهاً تعوّد الحكم بعد البحث والتنقيب والتحليل. وقد استدل على وجوب الأخذ بالنظر العقلي من القرآن الكريم، وحاول إيضاح القواعد التي يجب أن يتبعها الإنسان في تأويل ما يحتاج إلى ذلك من أقوال الشرع، لإظهار الصلة بينه وبين العقل.

وأضاف المحاضر: إن ابن رشد يعاد اكتشافه على المستوى العالمي، من جديد وتعاد قراءته في ضوء المتغيرات الفكرية العربية، حيث يجري استحضاره بوصفه ممثلاً للعقلانية والمنهجية في الفكر العربي القديم، فضلاً عن أن المشكلات التي طرحها منذ ثمانية قرون، لا تزال مطروحة حتى اليوم

ويمكن تلخيصها في سؤال أساسي: كيف يمكن أن تكون العلاقة بين العقلين: الديني والفلسفي ؟

وألقى المحاضر طحان نظرة سريعة على حياة ابن رشد وعصره وشخصيته وعن فلسفته حيث قال:

إن الآراء تكاد تجمع على أنه أكبر فلاسفة الاسلام، وأحد كبار الفلاسفة على مدى التاريخ. وذلك لأنه يحث على الامتثال للحقيقة مهما يكن مصدرها ولأن الظاهرة الأساسية في مذهبه هي العقلانية حيث ارتكز إلى العقل والبرهان للتأويل حين يبدو ظاهر النص متعارضاً مع العقل.

وتحدث الدكتور طحان عن تأثير مذهب ابن رشد العميق في تاريخ الفكر الأوروبي، كما كان لفكره أثر عظيم في الحركة الاسكولاستية النصرانية، وما زالت آراؤه تحدث هزة عميقة في الفكر الأوروبي بين معارض ومؤيد.

وعقلانية ابن رشد هي من نوع خاص به، فهي تفصل بين الدين والعقل بتحديد مجالات النظر فيهما وتبرهن على انفصالهما وليس على تناقضها، فالمعرفة الدينية تستند إلى النص، والمعرفة العلمية تقوم على البرهان العقلي التجريبي.

وقد تصدى ابن رشد لمذهب جالينوس القائل إن الكبد هو مركز القوة الغاذية في البدن وتصدى للمقدسات النظرية في الطب في زمانه فاقتحم آفاقاً جديدة توضحت أهميتها بعد قرون على يد فرنسيس بيكون الذي وضع أسس التجربة العلمية في المعرفة.

## حلب.. في عصر التحوّلات

التحول لا يعني بالضرورة، انتقالاً من حال إلى حال أحسن، ولكنه مفردة تعبّر عن التغيّر والتبدل والانتقال من طور إلى طور..

مفرّقاً بين هذه المفردات التي تبدو متقاربة، بدأ د. عمر الدقاق محاضرته في المركز الثقافي بعنوان "مجتمع حلب في عصر التحولات" وفيها تحدث عن التحولات التي جرت في مدينة حلب في القرن التاسع عشر، وما تلاها من تغيرات في القرن العشرين. وقد قسم المحاضر حديثه إلى موضوعات بدأها بالعمران الذي شمل حي المغاير والعزيزية ومنتزه السبيل والمكتب السلطاني ثم ساعة باب الفرج، كما تحدث عن بدء تنوير الشوارع وما جرى فيها من تحولات..

وفصّل المحاضر الحديث عن الطابع العمراني الذي تتميز به مدينة حلب وخصائص البيت الحلبي. ثم تحدث عن لغة أهل حلب وأمثالهم وألفاظهم الخاصة، وعن الأزياء وبعض العادات والتقاليد وعن وضع المرأة الحلبية في إطار المجتمع، وعرّج

المحاضر إلى الحديث عن الطباعة والصحافة في حلب مؤكداً على ريادة الكواكبي في صحيفتيه "الشهباء" و/اعتدال/ وعدّد بعض الصحف الكثيرة التي كانت تصدر في حلب في القرن العشرين.

ولم ينسَ المحاضر الحديث عن وسائط النقل وتغيّرها عبر توالي العقود. ثم ذكر المقاهي والملاهي وسهرات الطرب الحلبي والشديات التي تميز بها الحلبيون.

وفي ختام المحاضرة تحدث الأستاذ محمد كامل قطان مدير الثقافة بحلب الذي قدّم المحاضر وتمنى على السيد عبد القادر جزماتي نائب رئيس المكتب التنفيذي أن يدعو التلفزيون لتسجيل حلقات حول هذه التحولات في حلب مع د. الدقاق الذي يخزّن في ذاكرته معلومات قيّمة عن المجتمع الحلبي، فأبدى السيد جزماتي اهتمامه وسط مداخلات كثيرة شارك فيها الحضور بآرائهم حول ما جرى في حلب عبر قرنين من الزمان..

### على هامش ندوة "الحياة الفكرية في بلاط سيف الدولة"

## مهرجان المتنبي الشعري الرابع

### تباين في المشاركات والقاسم المشترك هو حب للشهباء

بقاسم مشترك هو حب الشهباء وعبقها واعترافاً بهذا الحب العميق أقامت الأمانة العامة لاحتفالات حلب عاصمة الثقافة الإسلامية على هامش الندوة الدولية الثالثة "الحياة الفكرية في بلاط سيف الدولة" بالتعاون مع جمعية العاديات وجمعية الشهباء مهرجان المتنبي الشعري الرابع تحت عنوان: "حلب في شعر أبنائها المعاصرين" بمشاركة عدد من الشعراء وكان اليوم الأول قد بدأت فعالياته في قاعة الدكتور عبد الرحمن الكواكبي بجمعية الشهباء الساعة السابعة من مساء يوم الجمعة ٢٠٠٦/٥/٢٦ بمشاركة كل من الشعراء:

عبود كنجو، د. لميس حجة، المأمون قباني، محمد جميل حافظ، محمود أسد، محمود محمد كلزي... وأدار المهرجان الدكتور جمال طحان... وكان قد استهل مدير المهرجان الشعري تقديم الشعراء بالتذكير بواجب كل من يمتلك الإمكانيات المادية والمعنوية في دعم احتفالية حلب قائلاً: إننا لسنا في موقع صنع القرار غير أننا نستطيع أن نقدم الكثير بعيداً عن التذمر والانتقادات والإعراض عن المشاركة، مبيناً سبب تخلف عدد من الشعراء المقررة أسماؤهم عن المشاركة في هذا المهرجان واصفاً إياه بالخطوة في المسار الخاطئ.

القاسم المشترك في قصائد المشاركين كانت حلب الشهباء على

الرغم من التنوع الذي قدموه فبينما تميزت قصيدة "حلب قصدنا" للشاعر عبود كنجو بالتغني بجمال حلب الشهباء تلميحاً موضحاً عشقه وشوقه لكل ركن فيها جاءت الشاعرة لميس حجة بقصيدة حرة قصصية بعنوان "من كف جدتي" تصف فيها المجتمع النسائي الحلبي القديم وعاداته المتوارثة عن الأجداد وعن تلك الحميمية التي كانت تربط أفراد المجتمع أما الشاعر المأمون قباني فقدم قصيدة ملحمية بعنوان "أنثى ٢٠٠٦" أشار فيها إلى دور الشهباء وأبنائها في الذود عن المدن العربية التي حولها وما أصاب تلك المدن من كوارث وويلات ليعود مرة أخرى ويتغنى بحبه لحلب وعشقه وهيامه بها لينتقل لوصف النموذج الفريد في التعايش لأبناء هذه المدينة على اختلاف معتقداتهم.

ومن ثم قدم الشاعر محمد جميل حافظ قصيدتين الأولى بعنوان "نداء الروح" والثانية بعنوان "الشهباء... حبيبتي" والتي تميزت بمشاعر المجد والفخر والبطول. وجاءت قصيدة الشاعر محمود أسد "من مقامات العشق الحلبي" لتقدم نمطاً مختلفاً عمن سبقه... قصيدة يأخذنا معها في جولة إلى "حواري حلب القديمة وأسواقها وخاناتها" ويذكرنا بأسماء بنت حضارة في حلب واحتضنتها حلب في ربوعها، لينتهي اليوم الأول بقصيدة بعنوان "حلب الشهباء" للشاعر محمود محمد كلزي مستذكرا بطولات أبناء الشهباء كإبراهيم هنانو وسعد الله الجابري.

وواصل المهرجان فعالياته في اليوم الثاني في جمعية العاديات بمشاركة عدد من الشعراء وأدار المهرجان في يومه الثاني والأخير الدكتور جمال طحان ليصل عدد الشعراء المشاركين في هذا المهرجان إلى ثلاثة عشر شاعراً من شعراء الشهباء تغنوا على مدى يومين بحبهم وولائهم لهذه المدينة مستعرضين عظمتها ودورها في التاريخ الماضي والحاضر متفاخرين بما أنجبت وأنجزت محاولين تقديم تجربة قديمة جديدة ألا وهي تجسيد الحب شعراً خالداً ليغدو وكما وصلنا من المتنبي وأبو فراس الحمداني شعراء بلاط سيف الدولة.

المشاركات في اليوم الثاني جاءت على نسق متقارب خلافاً لليوم الأول والذي تميز بتباين المشاركات وأول الشعراء الذين صدحت أصواتهم كان الشاعر أحمد دوغان في قصيدة قصيرة بعنوان "أغازل الشهباء" لتلقي بعده الشاعرة بهيجة مصري قصيدتين الأولى بعنوان "حروفي تجلت". وفيها تجلت حروفها كلمات في قناديل عشقها لروح الشهباء والثانية بعنوان "في صمتها الطرب".

ومن ثم ألقى الشاعر عامر الدبك قصيدة بعنوان "تسائلني".

أما الشاعر كمال قجة فقد جاءت قصيدته "وقالت: إنني حلب" تستعرض بطولات وأمجاد من دافع وذاد عن حياضها وقصيدته الثانية "ميقات أهل العشق" تفيض بمشاعر الهيام للشهباء،

أبو فراس الحمداني كان حاضراً وبقوة في هذا المهرجان من خلال قصيدة الشاعر محمد منلا غزيل "بطاقة إلى أبي فراس" يسرد فيها أخلاق الفارس الشاعر.

وقدّم الشاعر مصطفى أحمد نجار قصيدته "الزيارة" واصفاً إياها بالقدود الحلبية الجديدة دمج فيها الواقع بالحب بالخيال متفائلاً بأسماء أبوابها رابطاً معانيها بمعان أسمى. لتنتهي مهرجان المتنبي الشعري لهذا العام الشاعرة فيحاء العاشق بقصيدتها "ابنة النور"..

وقد تميز المهرجان لهذا العام بالتنظيم والتنسيق العالي رغم تخلف بعض الشعراء المقررة أسماؤهم وتغيب البعض الآخر غير أن ما قدم يرقى بما لا يدع المجال للتشكيك إلى درجة العشق والولاء لهذه المدينة العظيمة التي كانت وما تزال مربعاً للشعر والشعراء على مر الزمان وما فتئت تنجب وتحتضن الكثير منهم.. وبوصلة فنية بدون موسيقى وبدعوة من الحاضرين ومدير المهرجان وبدون آلات موسيقية أطرب الفنان ظافر جسري الحضور بأغنية لأم كلثوم من أشعار أبي فراس الحمداني شاعر بلاط سيف الدولة "أراك عصي الدمع".

ومن ثم قام الأستاذ محمد قجة مدير الأمانة العامة لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية بتوزيع شهادات التقدير للشعراء المشاركين والدروع التي تحمل شعار الاحتفالية شاكراً لهم تعاونهم وتفانيهم لإنجاح هذا المهرجان.

## عمارة المساجد العثمانية في حلب

حول المساجد أقيمت في جمعية الشهباء محاضرة ألقاها المهندس محمود زين العابدين بعنوان "عمارة المساجد العثمانية - حلب أنموذجاً" تحدث فيها عن مراحل تطور عمارة المساجد العثمانية بتركيا، وعمارة المساجد العثمانية بمدينة حلب والمدرسة الخسروية وجامع العادلية والمدرسة العثمانية وجامع البهرمية.

وفي آخر المحاضرة توصل المهندس محمود زين العابدين إلى عدد من النتائج التي توضح إلى أي مدى كان هناك وجود للمؤثرات المحلية في عمارة المساجد العثمانية بمدينة حلب. وقد اعتمد المحاضر على الدراسات الميدانية التي قام بها للعديد من المساجد العثمانية المنتشرة في كثير من المدن التركية (إزنيك، بورصة، استانبول وأدرنة)، إضافة إلى مدينة حلب، واستعرض أهم تلك المساجد من خلال مجموعة كبيرة من الصور الفوتوغرافية، التي قد قام المحاضر بالتقاطها.

# حلب.. وطريق الحرير

تعرضت حلب للتدمير والخراب بفعل الحروب والغزو والزلازل والأوبئة منذ الألف الثالث ق.م. ولكنها كانت دوما تنهض من تحت الأنقاض وتستأنف دورة الحياة.

ومنذ عام ٦٣٦م تدخل حلب في العصور الإسلامية المتتابعة: أموي - عباسي - حمداني - سلجوقي - زنكي - أيوبي - مملوكي - عثماني.

خلال كل تلك العصور وآلاف السنين بقيت حلب تشكل المركز الاقتصادي العالمي الذي يربط بين القارات والمحيطات، وبقيت الطريق البري والدولي الذي تمر به تجارات الحرير والتوابل والمنسوجات والعطور. وهذا المركز المتميز تؤثر فيه عوامل كثيرة.

ورغم الخلافات السياسية بين أوربا وبين الدول الإسلامية المتتابعة، فإن حلب بقيت مركزاً أساسياً للتجارة العالمية..

هذا بعض ما جاء في إطار الاحتفال بحلب عاصمة للثقافة الإسلامية حيث قدم الباحث محمد قجة محاضرة بعنوان "دور حلب على طريق الحرير" بدعوة من نقابة المهندسين،

قدم فيها تمهيداً عن حلب وأهميتها التاريخية والاستراتيجية فحلب واحدة من أقدم مدن العالم، ولازالت الحياة تنبض فيها منذ ما قبل العصر الحجري، وتشير إلى ذلك المغاير المحفورة تحت المدينة.

وأشار المحاضر إلى حجم تجارة حلب الذي تضاعف خلال ربع قرن من الحكم العثماني عدة مرات وتوسعت الأسواق والخانات، وكثرت القنصليات والجاليات والبعثات التجارية الأوربية والعالمية.

غير أن حلب تلقت ضربة كبرى بافتتاح قناة السويس ١٨٦٩ الذي حول طريق التجارة العالمي إلى طريق بحري. وفقدت حلب ٩٣٪ من تجارتها.

وأفاض الباحث في الحديث عن حلب والتجارة العالمية عبر التاريخ ثم انتقل للحديث عن حلب وطريق الحرير، حيث اتخذت تجارة الحرير بُعداً فائق الأهمية منذ القرون الأولى للميلاد، وتبلور الطريق العالمي بين الصين شرقاً وروما غرباً. واكتسى الحرير أهمية بالغة لدى الأباطرة الرومان كمادة نفيسة في الملابس والهدايا والزينة. وأخذ الأباطرة يحرصون على وصول الحرير إليهم.

خلال كل تلك العصور وآلاف السنين بقيت حلب تشكل المركز الاقتصادي العالمي الذي يربط بين القارات والمحيطات، وبقيت الطريق البري والدولي الذي تمر به تجارات الحرير والتوابل والمنسوجات والعطور.

وشهدت المناطق المحيطة بحلب توسعاً كبيراً في تربية دودة القز وزراعة شجر التوت وبخاصة في انطاكية ومنبج. وكان الحرير الخام ينقل إلى حلب لكي يصنع أو يصدر كمادة خام. وهكذا غدت حلب لا تكتفي بكونها ممراً لتجارة الحرير العالمي. بل أصبحت مركزاً لانتاج الحرير

وصناعاته المختلفة ملبية بذلك حاجة الإقبال على المنسوجات الحريرية على المستوى العالمي مما أكسب الحرير الحلبي سمعة عالمية لالتزامه بشروط الجودة.

ويروي ابن الشحنة أنه إذا حضر إلى حلب مائة حمل حرير فإنه يباع في يوم واحد ويقبض ثمنه، ولو حضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد عشرة أحمال لا تباع في شهر وعلى هذا فقس.

وهذا ما يشبه قول رالف فيتش الانكليزي في القرن السادس عشر "إن حلب هي السوق الرئيسية للشرق كله".

والشيء نفسه يقوله لومانس: ".. وحينما تفد إليها قافلة محملة بشتى أصناف السلع، فإنها تباع في يوم واحد، لأن فيها تجارا أغنياء جدا يشترونها برمتها".

ويقول دارامون ١٥٤٨ في بداية العصر العثماني عن حلب.." أنها مخزن للتوابل والمواد الطبية والحراير والبضائع الثمينة الواردة من الهند، ومختلف منتجات أوربة الهامة". ويرى لينونار دي راولف " أن حلب هي المركز الرئيسي لقوافل الهند وفارس وأرمينية ومصر التي تكدس بضائعها فيها لتبادلها ببضائع أوربا وسلعها" ويقول جون الدرد: "إن في حلب من كل جنس.. فهناك اليهود والتتر والفرس والأرمن والمصريون والهنود وأنواع عدة من الأوربيين والكل يتمتع بحرية العقيدة" ويشبهها اندريه نافاغيرو بمدينة بادوفا الايطالية ويقدر عدد سكانها بـ ٤٠٠،٠٠٠ نسمة إلا أنها أكثر حركة من بادوفا.

دخلت حلب في إطار الدولة العثمانية منذ ١٥١٦م. ورغم أن البرتغاليين كانوا قد اكتشفوا رأس الرجاء الصالح البحري، فإن تجارة حلب عن طريق البر لم تتأثر ولم تتراجع، وذلك لأن الطرق البحرية كانت تعج بالقراصنة، بينما كان الطريق البري أكثر امنا. واستمر هذا الازدهار خلال القرنين التاليين. ولنستمع إلى قنصل فرنسا "دارفيو" عام ١٦٧٩ يتحدث عن حلب: ".. حلب تعج بالسكان من جميع الأمم، وفيها ٢٩٠،٠٠٠ من السكان بينهم ٣٠،٠٠٠ مسيحي. وهي مدينة تجارية كبيرة تتعامل مع آسيا وأفريقيا وأوربا، وتشمل ١٢ ضاحية، وبيوتها من الحجر وهي نظيفة جدا. وفيها ٦٨ خانا مخصصة للغرباء و١٨٧ قيسارية وعدد هائل من الأسواق فيها كل بضائع العالم من الماس إلى حزم القصب".

ويشير دارفيو إلى وجود ٧٥ ممثلية تجارية أجنبية في حلب خلال القرن السابع عشر.

وكان التنافس على أشده بين قنصليات كل من: البندقية وفرنسا وهولندا وبريطانيا حول السيطرة على تجارة حلب واحتكار الطريق الأوربي.

وفي نهاية المحاضرة قدم الأستاذ قجة استنتاجات منها إن موقع حلب الفائق الأهمية أكسبها دورا تجاريا لم يتوقف. وعرفت حلب خلال تاريخها أكثر من ثلاثين حضارة، ومر عليها عدد كبير من الشعوب والغزاة، وتم تدميرها غير مرة، ولكنها استوعبت كل تلك الحضارات، وكانت تنهض دائما من تحت الأنقاض، في حين نامت غيرها من المدن نومة أبدية.

# حماية التراث الثقافي والفلكلور

إن حماية التراث الثقافي المادي واللامادي، يشكل موضوعا استراتيجيا هاما بالنسبة لسورية نظرا لدورها الهام في إنتاج التراث العالمي والحضارة الإنسانية، لذلك عليها أن توليه الاهتمام الكبير، وتخصه بما يحتاجه من مال وجهد وتخطيط، لأنه يشكل هويتها المتميزة وذاكرتها الوطنية.

وفي الوقت ذاته لا بدّ من التوضيح بأن الاهتمام بحماية التراث الثقافي للأمة لا يقتضي العودة إلى الماضي الجميل للانغلاق عليه، بل يقتضي بناء الإصلاح والتطوير والنهضة الحديثة على ذلك الصرح الكبير الذي كونته الأجيال المتعاقبة عبر العصور من مختلف الثقافات والحضارات التي مرت على بلادنا، فخرج مزيجا حضاريا وثقافيا متميزا وبناء متماسكا ذا أساسات متينة، كما لا يقتضي الانعزال عن الشعوب بل التقرب منها لإغناء الحضارات المختلفة عن طريق الحوار لا عن طريق الصدام الذي يمحو الهوية والخصوصية، ويهدف إلى أمركة العالم أكثر من عولمته وذلك بفرض النموذج الثقافي الأميركي الشامل (من كولا وهمبرغر وجينز وغيرها) على الشعوب بديلا عن تراثها الثقافي.

هذا كان محور حديث الأستاذ فؤاد هلال في محاضرته التي ألقاها في جمعية العاديات تحت عنوان "حماية التراث الثقافي والفلكلور الشعبي - دوليا ووطنياً" وفيها رأى أن الغازي المستعمر عبر التاريخ يسعى دوما إلى طمس الهوية الثقافية الشعوب الأخرى فيتعمد تدمير التراث الثقافي للبلد المعادي ليعزل الشعب عن ماضيه وعن ارتباطه بالأرض وبهويته الوطنية، فيسهل ذلك عليه تثبيت احتلاله وإضعاف روح المقاومة عنده.

وضرب أمثلة على ذلك حيث إن المتاحف في برلين ولندن وباريس وكوبنهاغن تعرض العديد من التحف السورية، ونشير إلى إن واجهة متحف حلب (معبد تل حلف الآرامي) ليست أصلية لأن القطع الأصلية موجودة في برلين، ودُمِّرَت خلال الحرب الثانية.

لقد استخدم بعض قناصل الدول في أواخر القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين الحقائب الدبلوماسية في إخراج القطع الأثرية التي اشتروها وكان تجار الآثار يشترون القطع الأثرية من حائزيها الجهلة بأبخس الأسعار ويصدرونها دون قيد حتى ثلاثينيات القرن العشرين، لذلك بقيت القطع التي أخرجت قبل ذلك التاريخ بيد حائزيها خارج البلاد.

لم تستطع سورية أن تضبط العديد من التنقيبات العشوائية السرية، وما زلنا نسمع بين الفينة والأخرى عن ضبط الانتربول لعمليات تهريب الآثار من سورية وقد قامت الدنمرك منذ فترة بإعادة أجزاء من تمثال أسد آرامي بازلتي إلى سورية وهو معروض الآن في متحف حماة.

ومنذ عدة سنوات اكتشفت الجمارك الكندية سرقة ٥٤ قطعة من المنمنمات ولوحات الموزاييك اقتلعت من سقوف وأرضيات الكنائس وبعض الأبنية الأثرية في

حلب، وقد تم إرجاع معظمها.

كما كشفت السلطات اللبنانية سرقات أثرية وتمكنت من استرداد ١٥ الف قطعة، قسم كبير منها سوري المنشأ، ولما كانت الدولة اللبنانية قد انضمت مؤخرا إلى معاهدة اليونسكو لعام ١٩٧٢، لذلك يمكن المطالبة باستردادها.

وأشار إلى أن اليهود الذين هاجروا سرا من حلب ادعوا بأن أقدم مخطوطة توراة في العالم المعروفة باسم "توراة حلب" وتعود إلى القرن العاشر الميلادي ومكتوبة في طبريا، كانت موجودة في كنيسهم في حلب واحترقت عند إحراقه، ثم تبين بأنها لم تحترق بل نقلت إلى إسرائيل تهريبا متتابعا لكل ملزمة مستقلة عن الأخرى.

## نهايات شيخ الإشراق بين عاصمتين

لم يكتف الحاسدون بنهاية واحدة لشيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي وإنما لاحقوا فكره قبل واقعة قتله وبعدها.

في محاضرة متميزة قدّمها الدكتور يوسف زيدان مدير مركز المخطوطات والوثائق في مكتبة الإسكندرية وبدعوة من الجمعية السورية لتاريخ العلوم عند العرب وبالتعاون مع مديرية الثقافة بعنوان: "نهايات شيخ الإشراق"، تحدثت عن مأساة السهروردي وسط حضور كثيف.

في البداية تحدث المحاضر عن حياة السهروردي وعن ضريحه المهمل في واحد من أبرز حواري حلب وسط المدينة الذي يتوضع في مسجد سمي باسمه.

وإذا كانت صلة السهروردي بحلب عميقة ومأساوية في الوقت ذاته، فإن علاقته بإيران عميقة أيضاً. ولأن العام الحالي يتميز بتسمية كلّ من حلب وأصفهان عاصمتين للثقافة الإسلامية، فإن المدينتين مدعوتان لإعادة الاهتمام بضريح السهروردي وتحويله إلى متحف يضم آثاره وعطاءاته، ومنذ أعوام أبدى الدكتور محمد علي آذر شب مدير الاستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق استعداد إيران للمساهمة في تحول المشروع للحفاظ على واحد من أهم الرموز الصوفية في مدرسة الإشراق.

بسط المحاضر مأساة السهروردي الذي قُتل أربع مرات، مرة لأن مدرسته حوربت من قِبَل فقهاء عصره الذين أوغروا صدر صلاح الدين الأيوبي وألحوا عليه فأوعز إلى ابنه كي يقتله، وهذه نهايته الثانية. أما النهاية الثالثة فهي إهمال النقاد والدارسين لنصوصه الأدبية البديعة ومن بينها قصص رمزية غاية في الإحكام.

أما النهاية الرابعة فهي التعتيم الذي يلف مدرسته الإشراقية وإهمال ضريحه الذي يجدر بالقائمين على الشأن الثقافي أن يلفتوا النظر إلى ضرورة الاهتمام به أسوة بما يجري في دول العالم من اهتمام كبير بالعلماء والمفكرين الذين ساهموا في تطور الحضارة الإنسانية.

لقد كانت نظرية الضيف التي رسخها المشاؤون العرب هي السائدة إلى أن أجرى السهروردي تحولاً نحو النور الذي يناقض العتمة التي ما نزال نعيشها لأننا غير قادرين على الاهتمام بالتراث كما ينبغي.

# تاريخ فندق «بارون» في حلب

ألكسندر كشيشيان*

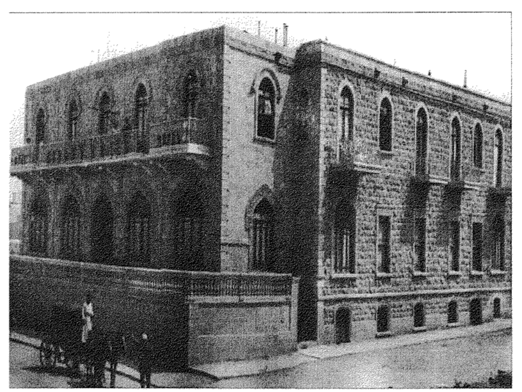
**في بلادنا صروح وأبنية أصبحت قسماً لا يتجزأ من تاريخ سوريا ومدنها رغم عدم تصنيفها ضمن الأوابد الأثرية بسبب أدوارها التاريخية - السياسية أثناء الأحداث المصيرية التي عصفت بالبلاد وخاصة في القرن ٢٠ الأخير. من تلك الصروح نذكر على سبيل المثال لا الحصر بناء البرلمان في دمشق ودار الحكومة وفندق "بارون" في حلب لذلك فهي ليست أقل أهمية عن الأبنية الأثرية الموغلة في القدم التي يتم الكشف عنها عبر بعثات التنقيب الأثرية الوطنية والأجنبية لأنها تمثل الذاكرة الحية القريبة لتاريخنا لذلك يجب الحفاظ عليها رسمياً وشعبياً بكل محبة بعيداً عن جشع بعض المقاولين وتجار البناء الجاهلين.**

## فندق "بارون"

نزحت عائلة مظلوميان إلى حلب من قرية Anjerti في تركيا الواقعة بين خربوط وعرب كير عام ١٨٧٩ بعد أن شعر عميد العائلة كريكور، الذي عاد من الحج إلى القدس الشريف وبات فيها لبضعة أيام، بإمكانية الريادة في بداية ما يسمونه حالياً بالصناعة الفندقية الحديثة لوقوع حلب على طريق التجارة الدولية ووجود قنصليات أجنبية عديدة وجالية أرمنية نشيطة. استأجر كريكور بناء في منطقة خان القصابية قرب مخفر "المجيدية" يحتوي على اثنتي عشرة غرفة وبعد ترتيبها من الداخل وإجراء بعض الترميمات عليها سمى المكان "مطعم وفندق آرارات". وتعتبر هذه المنشأة البسيطة أول فندق بالمعنى الحديث للكلمة في سوريا. وكان ولداه Onnig-١٤ وأرمين-١٢ سنة يتعلمان في مدرسة الأرض المقدسة القريبة من الفندق. بعد تأسيس فندق آرارات بعقدين وفي بداية

* عضو اتحاد الكتاب العرب.

القرن العشرين وعندما شب الولدان وشاهدا الزيادة الكبيرة المضطردة للتجار والسياح أيقنا بأن بناء فندقين عصريين بالمعنى الأوروبي خارج منطقة المدينة القديمة سيكون مبادرة مربحة فاستأجر الابن البكر في حي العزيزية بيتاً مؤلفاً من ١٠-١٢ غرفة في عام ١٩٠١ وقام بتحويله إلى فندق باسم



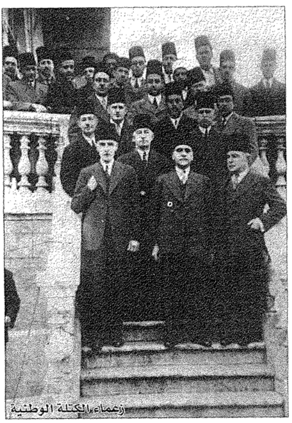
Azizieh Palace Hotel وخاصة أن التجارة كانت مزدهرة جداً في هذه الفترة على طريق اسكندرون - حلب - إيران - الهند وكان التجار بعد نزولهم من الباخرة في مرافئ لواء اسكندرون يبيتون في خانات حلب. واستأجر الأخ الأصغر بدوره بناءً جميلاً في الحي ذاته وبعد تحويله إلى فندق سماه Aleppo Palace Hotel.

وكان الأخوان يملكان شراكة فندق Hotel Park في عام ١٩٠٧. من الشيق أن نذكر أيضاً بأن أجرة المبيت في الفندق مع الوجبات الثلاث كانت عالية جداً تعادل ليرة مجيدية ذهبية. وقد قامت شركة الخطوط الحديدية الألمانية باستئجار الفندقين طوال عامي ١٩٠٧-١٩٠٨ بسبب بداية تنفيذ بناء الخط الحديدي المذكور ومبيت فرق تنقيب ألمانية كانت تعمل في كركميش. وكان ٩٠٪ من شاغلي الفنادق من الأوروبيين وبعض الأرمن الحجاج من عينتاب ومرعش وسيس وزيتون وغيرها. ومن الشخصيات المرموقة التي نزلت في فندق Aleppo Palace Hotel الأمير الألماني ده ساكس وشاه إيران.

بسبب تدشين الخط الحديدي برلين -بغداد وربطه بشبكة Orient وTaurus Express وازدهار العمل في فنادقهم الصغيرة والزيادة المستمرة للضيوف الأجانب وفرق التنقيب الأوروبية والألمانية على وجه الخصوص والنشاط التجاري الهائل في حلب قرر الأخوان تشييد فندق واسع في عام ١٩٠٦ فقاما بشراء أرض في وسط "بستان كل آب"، كان الصيادون يصطادون البط بين أشجاره، تحت استهزاء السكان لأن المنطقة كانت الأقل أماناً في المدينة وخاصة ليلاً وطلبا من المهندس المعماري خريج فرنسا Kaspar Nafilian

بتصميم بناء فندق Mauresque انطلاقاً من الفن العربي الإسلامي لمدينة حلب. وقد تم إنشاء فندق "بارون" المؤلف من طابقين يحتويان على ٣١ غرفة نوم وحمامين بين عامي ١٩٠٦-١٩١١. ثم قام الأخوان مظلوميان برفع الطابق الثالث في عام ١٩٤٢ وهو مؤلف من ١٧ غرفة مع حمام في كل منها. وقد تم افتتاح الفندق رسمياً في عام ١٩١١ بحفلة راقصة كبيرة وكانت الصالة مضاءة بفوانيس لوكس فقد كانت ظاهرة جديدة في المدينة وخاصة أن التيار الكهربائي وصل إلى حلب عام ١٩٢٧ فقط حسب تأكيد مطران الأرمن أردافازد سورمايان في كتابه "تاريخ حلب". وكانت الفرقة الموسيقية العسكرية النمساوية تعزف في هذه الحفلة. وجرت العادة منذئذ إقامة أمسيات راقصة أسبوعية نهار السبت بإشراف Maitre d'hotel ألماني واستمرت لسنوات وكانت الرقصات المفضلة هي البولكا والمازوركا والفالس والكاتريل وكان على الجنسين ارتداء ثياب مناسبة وينتمي جميع المشتركين إلى علية القوم المحليين والأجانب والنزلاء.

بعد ابتعاد الضيوف الأجانب عن المدينة في الحرب العالمية الأولى تحول الفندق إلى مركز للضباط القادة والسياسيين الأتراك. وفي هذه الفترة أيضاً وفي بداية القرن العشرين وبسبب وجود فندق بارون والحركة السياحية النشيطة جداً في المنطقة بدأ يتشكل شارع منذ عام ١٩٢٠ قرب مدخله الرئيسي الغربي وظهرت على طرفيه مقاه عديدة وكان نزلاء الفندق يحضرون حتى الصباح حفلات مغنيات ومغنين هذه الحقبة مثل أسماء المسلمانية التي غنت في عرس والد القاضي سعد زغلول الكواكبي ومنيرة المهدية وجميلة شاكوش شقيقة المغنية بهية شاكالو وراحيل شاكالو وبهية السوداء وسارينا. وهذه الأخيرة كانت تضع الطربوش الأحمر على رأسها وهي تغني وكنّ يعملن في مقاه وملاه مثل البرتغال والشهبندر وطبخ نفخ ولونا بارك والدوار والجاويش باش و"الدلة" و"كيت كات" و"الشبوطية" و"الباريزيانا" و"الفينيريس" و"البرازيل" و"بلانجيان" و"يريفان" وغيرها وكانت حلب مركز الغناء العربي الرئيسي في هذه الفترة حتى منتصف القرن بين مدن بلاد الشام كلها وكانت هناك فرصة حقيقية لاستمتاع هؤلاء الأجانب بالطرب الحلبي


زعماء الكتلة الوطنية

الأصيل وحتى مشاهدة أوبرا روميو وجولييتْ لسلامة الحجازي.

شهد الشارع مظاهرات عنيفة ضد المستعمرين واجتماعات سياسية صاخبة وألقى زعماء البلاد وبعض الأحزاب خطابات أمام الجماهير الحلبية من على شرفة الفندق مثل الرئيس شكري القوتلي وجمال عبد الناصر وغيرهما وجرى تنظيم حفل تأبين للزعيم إبراهيم هنانو في سينما روكسي حضره سعد الله الجابري وشكري القوتلي وهاشم الأتاسي وفارس الخوري وغيرهم العديدين. وكان مقهى البرازيل مركز الشباب المثقف العربي من طلاب التجهيز والصحافيين والمحامين وأساتذة المدارس. وقد جرت في هذا الشارع أيضاً مسيرات تاريخية عديدة من قبل جمال باشا حاكم سوريا العام العثماني والمشرف العام للجيش العثماني الجنرال ليمان فون ساوندرس والجنرال فون دير غولتز والجنرال مصطفى كمال والملك فيصل والجنرال اللنبي والجنرال غورو والجنرال ويغان



الأمير كوستاف ادولف ولي عهد السويد

والمندوب السامي الفرنسي بونسو وابراهيم هنانو وغيرهم العديدين جداً. وقد ألقيت خطابات عديدة من على شرفة فندق بارون بمناسبة سلخ لواء اسكندرون وتقسيم فلسطين. وكان هذا الشارع قبل الاستقلال يسمى "شارع غورو" وبسبب دور الفندق الوطني أعادت الدولة السورية تسميته بشارع بارون عام ١٩٤٦. وكان الشارع قبل خمسينيات القرن الماضي الشارع الأكثر نظافة وترتيباً وغنى وحركة سياحية وتجارية.

شخصيات سياسية وعسكرية ودينية وعلماء أجانب وعرب وأرمن عديدون جداً كانوا من نزلاء فندق بارون من ملوك وأمراء وقادة عسكريين ومنقبين وغيرهم.

من النزلاء الأجانب نذكر المنقبين الأثريين البارون ماكس فون أوبنهايمر السير ليونارد ويلي وماكس مالاوان وزوجته الكاتبة البوليسية أغاثا كريستي وروبرت برايتورد وأندرو مور وباولو ماتييه وهيلغا سيدن ومن السياسيين والعسكريين مصطفى كمال أتاتورك



الملياردير الأمريكي دايفيد روكفلر

وغيرترود بل وشاه إيران ولورانس العرب والجنرال الألماني ليمان فون ساندرز وقد جرت حفلة عشاء فاخرة له في الفندق بطلب من حاكم سوريا العسكري جمال باشا. وقد جرت حفلة استقبال وعشاء كبيرة في ٣١ كانون الأول عام ١٩١٨ من قبل رضا باشا الركابي على شرف الضباط القادة للحلفاء وكان بين الحضور القائد مارك أندرو والديبلوماسي مارك سايكس والقنصل الفرنسي في بيروت جورج بيكو ومحافظ حلب المعين حديثاً رضا باشا الصلح. وقد نزل في الفندق أيضاً زعيم الجمهورية الفرنسية الحرة الجنرال ديغول يرافقه


الشيخ زايد ومحمود الأيوبي رئيس مجلس الوزراء


فالنتينا تيرشكوفا

الجنرال كاترو وألقى ديغول خطبة من على شرفة الفندق.

من النزلاء أيضاً ولي عهد ملك السويد وتشارلز ليندنبرغ أول طيار عبر المحيط الأطلسي بطائرته وولي عهد ملك اليونان والسير هاري لوك الحاكم العام البريطاني في فلسطين والملياردير دايفيد روكفيلر والكاتب العالمي وليام سارويان والمغني شارل أزنافور وكيم فيلبي العميل المزدوج للمخابرات البريطانية والروسية ويوري غاغارين أول رجل فضاء وفالنتينا تيريشكوفا أول امرأة فضائية تزوجا لاحقاً والمخرجان السينمائيان العالميان بازوليني وروسليني والممثلة العالمية جولي كريستي وثيودور روزفلت الحفيد الحاكم العام للفيليبين وآخرين عديدين جداً.

ومن النزلاء العرب الملك فيصل بن الشريف حسين بن علي والشيخ عجيل الياور زعيم قبائل شمر العراقية وجد أول رئيس جمهورية بعد صدام حسين وسعد الله الجابري والمشير الركن عبد السلام محمد العارف وبهجت التلهوني ومختار ولد دادا رئيس جمهورية موريتانيا وإبراهيم هنانو وفارس الخوري ونوري السعيد وعباس حلمي باشا والشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الإمارات العربية المتحدة والرئيس حافظ الأسد فقد كتب في دفتر الزوار:



الرئيس حافظ الأسد

أسعدني جداً نزولي في هذا الفندق التاريخي... الذي بني منذ أكثر من ستين عاماً... وإنني أشكر الأخوة القائمين عليه الذين سهروا على ضيافتنا أثناء وجودنا فيه... وأتمنى لهم وللفندق كل تقدم وازدهار.

**رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع**

**الفريق حافظ الأسد**

## المصادر المستخدمة


- (ذكريات حول شارع بارون) سعد زغلول الكواكبي. كتاب "كيغارت" السنوي ١٩٩٦ بالأرمنية.
- (تاريخ فندق بارون) نهابيت ناركيسيان. كتاب "كيغارت" السنوي ١٩٧٥ بالأرمنية.
- دفتر تشريفات الفندق.
- نشرة باللغة الإنكليزية حول الفندق.
- معلومات شفهية من السيد أرمين مظلوميان صاحب الفندق الحالي وحفيد المؤسسين

# أسوار حلب وأبراجها

باب الحديد وبرجه الدفاعي قديما وحديثا

يذكر سوفاجيه أن الأسوار التي دمرها المغول في حلب عام ١٢٦٠م بقيت مهدمة لمدة مائة وثلاثين عاماً، وتم ترميمها جزئياً عام ١٣٩٠م.

لكن السور أعيد تدميره من قبل تيمورلنك وأعيد ترميمه بأمر سلطاني عام ١٤١٧م وقد كان السلطان يشرف على هذه الأعمال لأن أمن إمبراطوريته مرهوناً بها وقد تحول السور في العهد المملوكي إلى يسار سور المؤيد شيخ وخاصة في عهد برسباي عام ١٤٢٨م، وقد هدمت الجهة الشرقية وتم التركيز على أسوار الخندق الشمالية.

طوقت هذه الأسوار القلعة مما جعل القلعة تفقد الكثير من قيمتها الحربية لأن السكان أصبحوا محميين بالأسوار لكن التهديم العثماني والأسلحة المدفعية دفعت بالمماليك في أواخر عهدهم إلى إجراء تغييرات وتعديلات على الأبراج والأسوار بحيث تتحمل الضربات بالمدافع.

وقد تمت هذه التعديلات سنة ١٤٦٥م، ثم أعيد ترميمها في سنة ١٥١٤م إستعداداً لمقابلة الجيوش العثمانية.

**أما الأبراج الجنوبية فهي من باب قنسرين بإتجاه لغرب:**

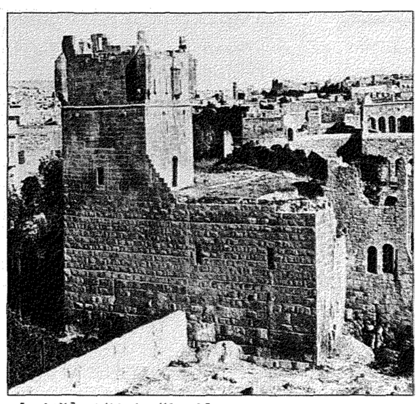
البرج الأول: وهو برج بحالة سليمة يحتوي على رواشن دفاعية وفتحات لرمي السهام، وقد كتب عليه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد".

البرج الثاني: برج المؤيد شيخ: كتب عليه: (أمر بعمارته مولانا الملك المؤيد أبو النصر)، وتعلو الكتابة العديد من المقرنصات الزخرفية.

وقد كانت أساسات هذه الأسوار من الحجارة الضخمة مما يشير إلى قدمها بينما يلاحظ أثر الترميم في أقسامها العلوية وخاصة بعد أن تم ترميمها مؤخراً من قبل المديرية العامة للآثار والمتاحف في العقدين الماضيين ويبدو أن برنامج المؤيد شيخ في ترميم الأسوار والأبراج كان شاملاً حيث يذكر في نقشه (بسم الله.. الأشرفي السيفي) لكن أبواب باب الفرج قام بترميمها قايتباي بتاريخ ٨٧٣ هـ.

أما برج الثعابين فقد هدم عام ١٣٠٣هـ ثم تتجه الأسوار حتى تصل إلى باب النصر المؤلف من ثلاثة أبواب وباب النصر من بناء الظاهر أما الأسوار بين باب النصر وباب الحديد فلم تعد واضحة وكذلك أسوار المنطقة الشرقية وعند ساحة الملح.



صورة لبرج المؤيد شيخ الواجهة الجنوبية عن هيرتسفيلد في مطلع القرن الماضي

## الأسوار والأبراج الغربية في مدينة حلب

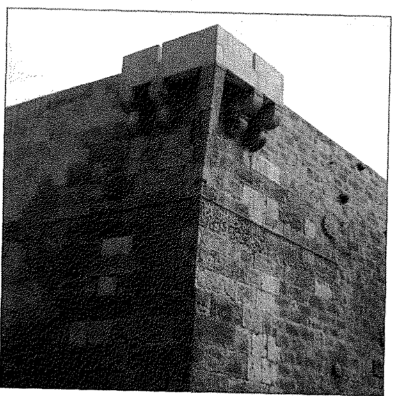
يذكر بعض المؤرخين أن كسرى دمر أسوار حلب عام ٥٤٠ م ثم قام جوستنيان بترميمها وبعد أن حرر العرب المسلمون حلب عام ١٦ هـ/٦٣٧م وجددها الأمويون ثم بنو صالح بن عبد الملك وعندما خربها نيقفور فوكاس عام ٣٥١هـ/٩٦٢م جدد سيف دولة أسوارها عام ٣٥٣، ثم جددها ابنه سعد الدولة من بعده عام ٣٦٧ هـ.

ثم بنى نور الدين بن محمودٍ بن زنكي السور الفصيل وهو أقل ارتفاعاً من سور المدينة فيمتد من الباب الصغير إلى باب العراق ومن قلعة الشريف إلى باب قنسرين ثم إلى باب انطاكية وباب الجنان وباب النصر وباب الأربعين وقد ظهرت أجزاء هذا السور الفصيل في منطقة باب الفرج.

وجدد الأيوبيون الأسوار والأبراج وخاصة بين باب الجنان وباب قنسرين وقد دمر هولاكو هذه الأسوار

٦٥٨هـ/١٢٦٠م وبقي السور مهدوماً مدة مئة وثلاثين سنة إلى أن بدأ بترميمه سنة ١٣٩٠م ثم دمره تيمورلنك ٨٠٣هـ/١٤٠٠م وقد نهض السورالذي دمره تيمور لنك من جديد سنة ١٤١٧م حيث قام الملك المؤيد بالإشراف بنفسه على ترميم الأسوار عام ٨٢٠ه/١٤١٧م كما رمم قلعة الشريف وباب الجنان وترك نقوشه عليها وتابع عملية ترميم الأسوار الملك الأشرف برسباي عام ٨٣١ هـ ثم الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عام ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٨م. لم تغير هذه الأعمال المخططات الأيوبية للأسوار ولا مساراتها. وبعد ترميم الأسوار فقدت القلعة الكثير من قيمتها الدفاعية لأن السكان وجدوا أنفسهم محمين كلياً خلف هذه الأسوار لكن التهديد العثماني واستعمال المدفعية فرض اجراء بعض التغيرات في السور في سنة ١٤٦٥م ثم في سنة ١٥١٤ بحيث تستطيع تحمل طلقات المدافع.

وتذكر بعض الكتابات قيام جان بولاد كافل حلب في عهد قايتباي بترميم الأسوار عام ٩٠٣ هـ/١٥١٤م وكذلك قيام أبرك نائب القلعة أيام قانصوه الغوري بأعمال الترميم عام ٩٢٠ هـ/١٥١٤م وإعداد التحصينات اللازمة لمواجهة هجوم العثمانين ومن ثم أجريت بعض الترميمات أيام العثمانيين وفي عهد السلطان محمود سنة ١١٥٨/١٧٤٥م ولكن هذه الأسوار تعرضت للتهديم بفعل الهزة الأرضية التي خربت حلب عام ١٨٢٢فبدأ الناس ينقلون حجارة الأسوار والأبراج لبناء بيوتهم وكان من بين الذين نقلوا من حجارتها جنود إبراهيم باشا بن محمد علي بغية بناء الرباط العسكري (ثكنة هنانو) عام ١٨٣٣ ثم أجريت ترميمات جيدة على أسوار حلب وخاصة الأسوار والأبراج الجنوبية بينما لازالت المباني والمحلات التجارية تغطي الأسوار الغربية.



ومما قاله الشيخ سعد الدين ابن الشيخ محي الدين بن العربي في أبراج حلب وأسوارها ما يلي:

**طلت نجوم النصر من أبراجها**
**فبروجها تحكي بروج سمائها**
**والسور، باطنه ففيه رحمة**
**وعذاب ظاهره على أعدائها**
**بلد يظل بها الغريب كأنه**
**في أهله فاسمع جميلَ ثنائها**

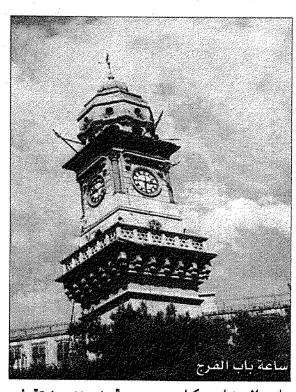
تغيرت بعض أسماء هذه الأبواب وذكرت أسماءً لأبواب لا

نعرف عنها شيء مثل باب العراق الذي يقع في الجهة الجنوبية وباب السلامة الذي بناه سيما الطويل وخربه الروم عندما هدموا أسوار حلب وهو في الظاهر باب إنطاكية قرب جسر الدباغة وباب العبارة والباب الصغير وباب العدل وباب السعادة وباب بالوج وقد حاول الغزي تحديد أماكن بعض هذه الأبواب وما طرأ على شكل الأسوار وخاصة بين باب قنسرين وقلعة الشريف.

أما الأبواب التي تغيرت أسماؤها فقط واتخذت أسماء جديدة فهي باب النصر وباب الحديد الذي كان يدعى باب القناة أو باب بانقوسا وباب النصر الذي كان يطلق عليه باب اليهود لأنه كان يطل على مقابرهم خارج الأسوار لكن الظاهر غازي سماه باب النصر.

## باب الفرَج

فله عدة أسماء منها باب العبارة وباب الفراديس ويقول ابن شداد بأن الظاهر غازي بنى باب الفراديس وبرجين بارزين إلى كل من جانبيه وقد أغلق الباب بموت الظاهر غازي ولم يفتح إلا أيام حفيده الناصر يوسف الثاني، وهو نفس الباب الجديد الذي يذكره ابن شداد بين باب الجنان وبرج الثعابين الواقع في الزاوية الشمالية الغربية من الأسوار وهو المسمى "**باب الفرَج**" كما يضيف ابن الشحنة وكان هناك بابان في حلب يعرفان باسم باب الفرج أحدهما إلى جانب حمام القصر المعروف وقد خربه الظاهر غازي واختفت آثاره والآخر بين باب النصر وبين



ساعة باب الفرج

باب الجنان وكان يسمى "**باب العبارة**" ثم أطلق عليه اسم "**باب الفرَج**" كما يذكر ابن شداد والغزي وهو الباب الذي قال فيه يوسف الدمشقي نقيب الأشراف في حلب:

**علل النفس بسكنى حلب**
**إن في الشهباء باب الفرج**

وقد هدم باب الفرج عام ١٩٠٤ لتعريض الشارع عند توسع المدينة خارج الأسوار ولم يبقى سوى برجه الجنوبي وهو يستخدم فندقاً وفيه فتحات لرمي السهام وعلى جانبيهما رنكان دائريان من أيام قايتباي، وهناك كتابة على الجدارالشمالي للبرج الجنوبي ذات سطر واحد على ارتفاع ٣،٢٠ م من الأرض بابعاد ٤،٨٠×٠،٤٠ كتبت بخط نسخي مملوكي وقد وضعت البسملة في وسط حزام الكتابة المرسوم على شكل محراب وهي كما يلي "أمر بعمارته وعمارة ماتهدم



في تاريخه من سور حلب مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبي النصر قايتباي عز نصره بتاريخ سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة"(١٤٨٨م) وقد غطيت الكتابة بإنشاء شرفة (بلكون) فوقها.وذكر الدكتور بيشوف أنه كان على الباب الكتابة التالية:"جدد هذا التاريخ المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف المنصور ابن الملك العزيز بولاية المقر الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة.

وقد ظهر في حفريات مشروع باب الفرج سور المدينة القديمة وفيصل نور الدين الواقع بين باب الفرج وباب الثعابين مما أدى إلى توقف المشروع ذي الطوابق العالية والتحول عنه إلى مشروع خدمات للمدينة ينسجم مع النسيج العمراني التقليدي لمدينة حلب القديمة.

## باب الجنان

حيث كان يخرج منه إلى الجنائن خارج البلدة وحول نهر قويق ولم يبقَ من الباب وما حوله سوى البرج الجنوبي البارز الذي يحمل كتابة مؤرخة من عام ٩١٨ هـ/١٥١٢ م وهي من أيام قانصوه الغوري وشبيهة بكتابة السلطان الغوري على باب الحديد والبناء يشبه أسلوب بناء باب الفرج على زمن قايتباي أما الكتابات التي دونت على باب الجنان مكتوبة بخط نسخي مملوكي على ارتفاع ٣،٥ م عن الأرض ومؤلفة من سطرين بأبعاد ٢،٤٠×٠،٧٧م كما يلي:

- **السطر الأول** "بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا البرج المبارك مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبي النصر قانصوه الغوري عز نصره".

- **اما السطر الثاني** "في تولية المقر السيفي تمراز الأشرفي نائب القلعة الحلبية ووكيل المقام الشريف أعز الله أنصاره في سنة ثمان عشر وتسعمائة (١٥١٢م)" وهناك أيضاً رنك دائري للسلطان قانصوه الغوري.

ويبدو أن الشعراء قد جعلوه مشهوراً ولكننا لم نُبقِ منه إلا القليل فعذراً لهم ولابن العزي الذي كان يجد فيه المتعة والبهجة وقد قال فيه:

**وما حلب إلا مقر مكارم**
**ومعدن أفضال وكنز معال**
**ولم آل عن باب الجنان تسلياً**
**لسلسال كالحياة وزُلال**

## باب الحديد

كان باب الحديد يعرف سابقاً باسم باب القناة كما عرف باسم باب بنقوسة لأنه يقع غربي الجامع الكبير قرب بنقوسة وهو مؤلف من بابين بينهما معبر


باب المقام في القرن الثامن عشر

وفوقهما حصن منيع مكتوب على يسار الداخل إلى الباب التالي"أمر بعمارة هذا الحصن المنيع الباب مولانا السلطان الملك قانصوه الغوري عز نصره بولاية مملوكه أبرك مقدم الألوف بالديار المصرية وشاد الشرابات والخانات الشريفة ونائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة أعز الله أنصاره سنة ٩١٥هـ" ولكن الباب يعود إلى فترة أقدم بكثير من فترة قانصوه الغوري.

وفيه المدرسة الأتابكية والمخفر أما المدرسة فأنشأها شهاب الدين طغرلبك عتيق الملك الظاهر غياث الدين غازي سنة ٦١٨هـ، أما المخفر الواقع على يمين الداخل فهو مخفر عثماني يعود إلى عام ١٥٤٤م عليه كتابة بطول ٢،١٠م وعرض ٠،٢٥ وبخط نسخي عثماني تنص على ما يلي: "ما عمل برسم الجناب العالي الأسدي أسد بن حسين الأمري بتاريخ سلخ (نهاية) سنة ألف".

## باب المقام

أنشئ زمن إنشاء السور الخارجي على طول خندق الروم أيام الظاهر غازي وكان يدعى باب النفيس أو الباب القبلي وقد سمي باب المقام لأنه يؤدي إلى مقام الصالحين جنوب حلب كما كان يدعى باب دمشق في منتصف القرن الثامن عشر أما الكتابة الموجودة ضمن دائرة إلى كل من جانبي الباب فقد كتب عليها:

"أبو النصر برسباي عز لمولانا السلطان الملك الأشرف عز نصره" ويبدو انه قد بدأ بتجديد الباب أيام برسباي في القرن الخامس عشر الميلادي وكملت

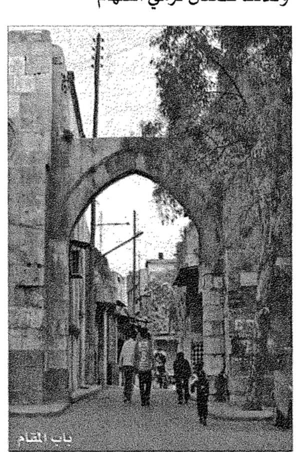
عمارته أيام قايتباي إذ كتب على البرج الشرقي للباب والذي لازال قائماً بحالة جيدة وبارزاً خارج السور في جداره الجنوبي وقد كتب على لوحة أبعادها ٢،٧٠ × ٠،٦٠ م بالخط النسخي المملوكي وعلى سطرين الكتابة التالية:

"١- أمر بتجديده مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره.

٢- في أيام مولانا ملك الأمراء.. سنة ثمان وتسعين وثمانمائة " (١٤٩٣م)

وإلى جانب الكتابة يوجد رنكان دائريان كتب فيهما:

"أبي النصر قايتباي /عز مولانا السطان الملك الأشرف/ عز نصره" وقد ظهر قرص زخري في أعلى كتابة البرج وكذلك فتحتان لرمي السهام


باب المقام

ومما هو جدير بالذكر أن باب المقام يختلف عن جميع أبوب حلب إذ يتألف من ثلاثة مداخل مباشرة نحو الجنوب الأوسط بعرض ٤م خاص بالعربات والفرسان والبابان الجانبيان ٢م ومخصصان للمشاة بينما تميزت جميع الأبواب الأخرى الدفاعية بوجود مدخل وحيد جانبي في الضلع الضيق للبرج فوقه مر معقود وذلك لمنع اقتحامه بجذع "رأس الخروف" السلاح الهجومي المعروف وقنطرة الباب ما تزال قائمة حتى الآن.

## باب النصر

كان يطلق عليه باب اليهود لأنه يطل على مقابر اليهود خارج الأسوار وسماه الظاهر غازي باب النصر، وإن نجفة الباب الرئيسي والمحمية بقوس تفريغ للحمولة تضم كتابة بأبعاد ٥×١م على ثلاثة أسطر بالخط النسخي الأيوبي وتنص على ما يلي:

"١- أمر بعمله مولانا السلطان السيد الأجل الملك الظاهر العالم العادل الزاهد المجاهد المرابط المؤيد.

٢- المظفر المنصور غياث الدنيا والدين ملك الإسلام والمسلمين عماد الدولة ركن الملة محي العدل في العالمين.

٣- أبو المظفر الغازي ابن الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين أعز الله أنصاره في سنة تسع وستمائة "(١٢١٢م).

# الحُلِيّ

## خلال الألف الثالث والثاني قبل الميلاد

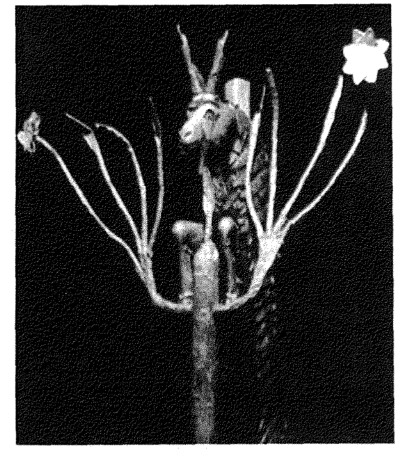
أسامة خربوطلي*

### ١- اعتقادات الإنسان القديم بالجواهر والأحجار الكريمة:

منذ عصر الكهوف والمغاور تخيل الإنسان الوجود مملوءاً بالأخطار واعتبر الموت بمثابة مأساة أبدية ومصير حتمي مما جعله يفكر في حماية نفسه والبحث عما يحفظ حياته ويتحدى المخاوف والأخطار بعدما تبين له بأنه -وإن كان ضعيفاً- كائنٌ موهوب.

واستطاع الإنسان بالحصى والحجارة أن يطرد الحيوانات ويصنع منها أدواته الصوانية[1].

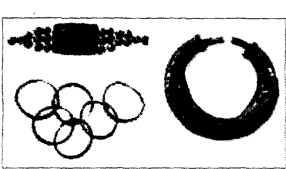
أخذ يختار بينها ويميز أنواعها وينجذب نحو ألوانها ويفكر في نشأتها وحقيقة فوائدها. فوصلت به تأملاته إلى اعتبار



شجرة الحياة وراية السلام من أبرز الحلي المكتشفة وأكثرها أهمية تبرز الفن والحرفية في الصنع، وهو عبارة عن شاة تستند إلى جذع شجرة، مصنوع من الذهب واللازورد، أكتشف في مدينة أور.

* كلية الآداب - قسم الآثار - جامعة حلب.

١- أ. بشير زهدي - لمحة عن الأحجار الكريمة والجواهر القديمة ونماذجها، مجلة الحوليات الأثرية مجلد (١٤) (١٩٦٤) ص١٠٠



نوع من الأساور التي اكتشفت في إيبلا
الألف الثالث ق.م

ألوانها إشارة إلى قواها السحرية ومعجزاتها الخارقة وإيحاءات بفوائدها الطبية[١].

ثم أخذ الإنسان يؤمن بأن في بعضها ما يمنع الموت ويطيل الحياة ويزيد من الهيبة أمام الآخرين ويشل تأثير العيون المؤذية ويشفي المريض ويجعل الثعابين تنهزم والجن تختفي والأمطار تهطل وغير ذلك من الاعتقادات الساذجة.

حتى أصبح يعتقد بمفعولها كحقيقة لاشك فيها وهذا يفسر يقينه بأن حملها أو اقتناءها أو مجرد وجودها من شأنه أن يغير اتجاه مصير الإنسان في الوجود.

ومن جهة أخرى لاحظ الإنسان الألوان الجذابة والمظهر البراق للأحجار الكريمة، فاستحسن التزين والتجمل بها الزعماء والرؤساء الروحيون لتميزهم عن بقية أبناء مجتمعهم وتبعث على احترامهم.

ثم غدت عادة التزين بها ضرورة من الضروريات الاجتماعية ومظهرا من مظاهر الذوق وحب الجمال.

وقد وجدت النساء في ألوان الجواهر والأحجار الكريمة وسيلة لإبراز جمالهن وزيادة إغرائهن وإبرازا لمكانتهن الاجتماعية. واكتشافها في خزائن الملوك والأمراء والقواد الأغنياء أو في قبورهم يدل على مدى اهتمام القدماء بها وحرصهم على اقتنائها باستمرار لتلبي رغبتهم في رؤية الجمال والتمتع بسحر الألوان، أضف إلى ذلك ظنهم بأنها تقي من المخاوف[٢].

كان القدماء يعتقدون أن للذهب مفعولا عجيبا من شأنه أن يعيد الشباب ويطيل الحياة ويكثر النسل وأنه يضفي على من يحمله أو يتحلى به صفات الصحة والنعمة والخلود وأنه المعدن الذي لا يتغير فهو المعدن الخالد[٣] - معدن الآلهة - وأنه واسطة تبجيل ووسيلة تأليه وسبيل تقرب وهذا ما يفسره عادة تقديم الذهب إلى المعابد وتزيين المذابح به وتزيين الموتى إلى درجة غدت المقابر مستودعا غنيا بالكنوز الثمينة وغدا الترف المخصص للمقابر يفوق ما كان يتمتع به الأحياء[٤].

## ٢ـ صناعة الحلي ومدلولاتها:

تعتبر الحلي مرآة ينعكس عليها المفهوم الجمالي وتبدو فيه الصور البديعة فهي مظهر من مظاهر الذوق الفني ونتيجة من نتائج تطوره. ففي دراسة الحلي دراسة لرغبة الصائغ الفنان في

---

١- المصدر السابق.
٢- المصدر السابق.
٣- أ. بشير زهدي - الحلي الذهبية القديمة وروائعها - مجلة الحوليات الأثرية - مجلد (١٣) عام ١٩٦٣ - ص٦٤
٤- Saglio: Dictionaries des antiquities. pg 574.

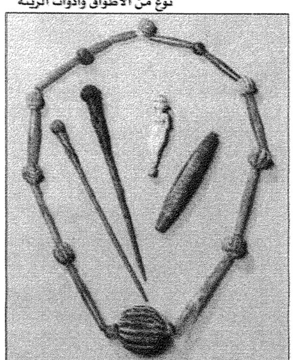
الابتكار والتجديد متعمداً في تفننه على أذواق زبائنه ومفهومهم الجمالي ومراعياً متطلباتهم الفنية ومناسباتهم الروحية وإمكانياتهم المالية.

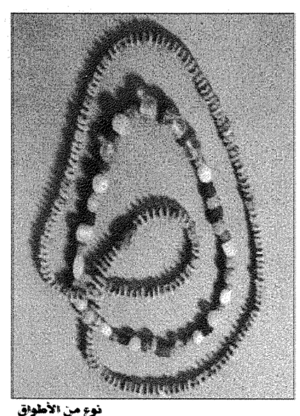
إن إبداع الحلي يتطلب ذوقاً فنياً ومهارة صناعية وخبرة واسعة في ميادين الكيمياء والصناعة والفن وبتعبير آخر يتطلب موهبة في الابتكار وقدرة على الإبداع وخبرة في العمل ودقة في التنفيذ مما يجعل صناعة الحلي من أهم الفنون الصناعية وأرقى الصناعات الفنية.

وقد وجد الإنسان أن عليه أن يتمم ما كان على الطبيعة أن تقوم به فقام بمحاولات كثيرة تتعلق بقطع الأحجار الكريمة ثم نقشها مما زاد في قيمتها المادية.

ورغم بساطة أدوات الفنان القديم، إلا أنه ترك لنا روائع فنية ذات قيمة


نوع من الأطواق وأدوات الزينة




نوع من الأطواق

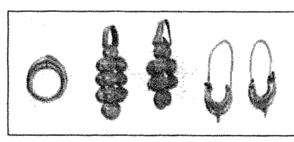
تاريخية ووثائقية ودينية وجمالية. ومن أهم المواضيع التي وصلتنا منقوشة على الأحجار الكريمة (المواضيع الميثولوجية - صور ملوك وقواد - صور حيوانات - وأشياء أخرى مختلفة) ولابد من التمييز بين الأحجار الكريمة ذات النقوش الغائرة والتي استخدمت كأختام ورصعت بها الخواتم وبين فن نقش الصورة الغائرة.

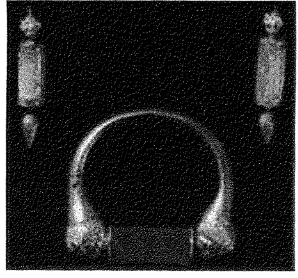
### ٣ـ فن الصياغة في سورية القديمة:

برهنت نتائج أعمال الحفر والتنقيب في مختلف مناطق سوريا على مدى ازدهار فن الصياغة وتفنن الصائغ السوري القديم في إبداع نماذج عديدة من الحلي الذهبية. وقد عثر في أحد مساكن أوغاريت على ميزان صائغ مع مجموعة كاملة من الأوزان والقطع الذهبية والفضية الاحتياطية لها شكل حلقات

مختلفة إضافةً إلى قالبٍ لصنع الحلي وقوالب من النوع ذي الشفتين.. إلخ[١]، مما يدل على مدى ما وصل إليه الصائغ الأوغاريتي من ابتكار الأدوات اللازمة لإبداع الحلي الأنيقة ذات الأشكال اللطيفة مما يجعلها رائجة في الأسواق المحلية والخارجية أيضاً.

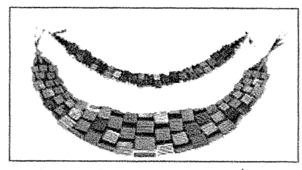
وهذا ما يفسر لنا اعتبار الحلي المكتشفة في بعض بلاد حوض البحر الأبيض المتوسط عامة وسردينيا خاصة من إبداع مواطنين من الشاطئ السوري ويعتقد الأستاذ ميلز Roger Miles إن أراضي الحثيين كانت غنية بالمعادن الثمينة التي كانوا يبيعونها للفينيقيين مقابل الحلي المصنوعة[٢].


نماذج من الأقراط من إيبلا

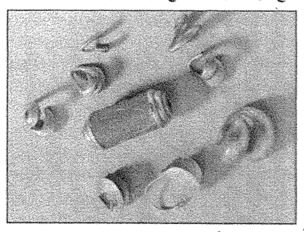

قرطان وخاتم يعودان للألف الثالث ق.م

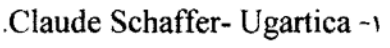
### ٤ـ فن الصياغة في بلاد ما بين النهرين:

دلت أعمال الحفر والتنقيب في مقبرة الملكة (شوب عاد) على مدى اهتمام سكان بلاد ما بين النهرين بالحلي منذ عهد سلالة أور الثالثة. رغم عدم وجود الذهب في بلادهم.


نوع من الأطواق مصنوع من اللازورد أكتشف في إيبلا

زوّدتنا المكتشفات الذهبية في بلاد ما بين النهرين بمعلومات هامة عن الحلي القديمة المصنوعة من الذهب الصافي كما أن قطع النحت دلت على ميل الآشوريين - رجالا ونساء - إلى التجمل بالحلي عامة والأقراط خاصة[٣].


نوع من الأقراط مع ختم أسطواني مصنوع من حجر العقيق أكتشفت في إيبلا يعود للألف الثالث ق.م



١- Claude Schaffer- Ugartica.

٢- أ. بشير زهدي - الحلي الذهبية القديمة وروائعها - مجلة الحوليات الأثرية - مجلد (١٣) عام ١٩٦٣ - ص٧٨.

٣- Roger Miles: la Bijouterie.Paris-1895-Pg 14.

## ٥- نماذج الحلي المكتشفة:

وسنستعرض هنا بعض الحلي المكتشفة التي تعود للألف الثالث والثاني قبل الميلاد:

- **الأقراط:**

إن كثرة الأقراط الذهبية المكتشفة في سوريا تؤكد آراء الباحثين والمؤرخين القائلين بأنه في الشرق ظهرت لأول مرة عادة ثقب شحمتي الأذنين وتزينهما بحلقة معدنية، فكان ذلك ابتكاراً جديداً أضاف فيه الإنسان عنصراً جديداً من عناصر الزينة التي كانت موضع اهتمام المرأة، وتعتبر الأقراط الذهبية المكتشفة في أوغاريت وماري من أقدم الحلي الذهبية السورية المعروفة حتى الآن وهي بشكل حلقات ذهبية تنتهي بطرفين دقيقين يكونان عادة من الجهة الخلفية لشحمتي الأذنين أو بشكل حلقات ذات مظهر بسيط وطرفين متصلين ببعضهما.

ثم أخذ الصانع القديم يستخدم الخرزات الزجاجية في تزيين هذه الحلقات مما كان يضفي على الأقراط رغم بساطتها جمالاً يعتمد على انسجام لون القرط الذهبي مع لون الخرزة الزجاجية وقد توصل الصانع القديم بذلك إلى إبداع أقراط جميلة منحنية لها شكل هلال وتزين سطحها حبيبات صغيرة جداً من الحجارة الكريمة.

وفي القرن السادس قبل الميلاد أخذ الصائغ القديم يُبدع أقراطاً مماثلة ينتهي طرفاها بشريط طويل ويزين سطحها وجوانبها حبيبات صغيرة جداً ودوائر تدل على دقة في العمل وذوق فني رفيع.

- **الخواتم الذهبية:**

لم يكن التزين بالخواتم الذهبية لأسباب جمالية فحسب بل كانت امتيازًا خاصًا بالملك وفئة معينة من المواطنين دلالةً على عراقة نسبهم[1].

- **الأساور:**

تزوّدنا روائع فن النحت أيضاً بمعلومات علمية هامة عن الأساور التي كانت تزيّن معاصم النساء وسواعدهن بالإضافة إلى عدد هذه الأساور وأشكالها.

و ربما كانت الأساور البدائية تتصف بالخشونة ثم أخذ الصائغ يتفنن في إعطائها الشكل الجميل فجعلها إما بشكل حلقة أو سلك ذهبي متصل الطرفين، ثم ظهر شكل الأفعى في الأساور، كما ظهرت أيضاً الأساور المفرغة أو المجوفة[2].

- **الوريقات الذهبية الجنائزية:**

اعتاد القدماء على تزويد الموتى بالوريقات الذهبية منذ عهد السومريين وقد تساءل العلماء المختصون عن أقسام الجسم التي كانت تغطى بهذه الوريقات،

---

١- Saglio: Dictionaries des antiquities. pg 296

٢- أ. بشير زهدي - الحلي الذهبية القديمة وروائعها - مجلة الحوليات الأثرية - مجلد (١٣) عام ١٩٦٣ - ص٨٨.

فقد عُثر على بعض الوريقات التي اعتقدوا أنها كانت توضع على الجبين كعصبة أو على الصدر أو على الفم أو على العينين، وكان من شأن هذه الوريقات أن تقوم مقام قناع كامل وتحمي الجسم من الفساد وقد عثر على عَصْبات وريقات ذهبية جنائزية في أماكن مختلفة مثل تل خويرة في شمال سورية، وكان معظم هذه الوريقات الذهبية مزيناً بأشكال أغصان نباتية.

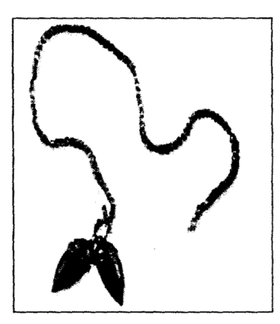
وقد لفت الأنظار وجود الثقوب في بعض أطراف الوريقات الذهبية مما يجعلها دليلاً على استخدام الوريقات وتثبيتها على الملابس والجلود[1].

**- الأطواق:**

تدل المنحوتات المكتشفة على مدى انتشار عادة التجمل بالعقود والأطواق، بل إنها تساعد على تحديد تاريخها وتعيين أشكالها وبيان أنواعها وتزودنا بمعلومات عن عناصرها وأجزائها، فهناك الأطواق المؤلفة من قطعتين التي كانت تزين عنق الحسناء والأطواق المؤلفة من كرات ذهبية بسيطة أو من كرات تغطي سطحها حبيبات صغيرة جداً والأطواق المؤلفة من السلاسل البسيطة أو المعقدة... الخ.

**خاتمة:**

مازالت رغبة الإنسان في التزين بالحلي والتجمل بها قوية التأثير واسعة الانتشار، يستوي في ذلك البدائيون والمدنيون والقدماء المعاصرون.



**عقد من إيبلا**
**يعود للألف الثالث ق.م**

ولم ينقطع استخدام الحلي حتى وقتنا الحاضر بل اكتسب أشكالاً مختلفة في كل عصر وبقي الذهب هو المعدن الأكثر جاذبية لصناعة الحلي.

وإذا كان التاريخ يزودنا بمعرفة ماضي الإنسانية فإن علم الآثار يزودنا بالدلائل المادية على ما قدّمته الأجيال القديمة المتعاقبة من روائع فنّية ■

**المصادر والمراجع**


١- أ. بشير زهدي - الحلي الذهبية القديمة وروائعها - مجلة الحوليات الأثرية - مجلد (١٣) عام ١٩٦٣.

٢- أ. بشير زهدي - لمحة عن الأحجار الكريمة والجواهر القديمة ونماذجها - مجلة الحوليات الأثرية - مجلد (١٤) عام ١٩٦٤.

٣- Claude Schaffer- Ugartica.

٤- Roger Miles: la Bijouterie.Paris-1895.

٥- Saglio: Dictionaries des antiquities.

٦- Ancient Western Asiatic Jewellery.

٧- Syria.

٨- EBLA.

# ثانوية المأمون

## بين ماضٍ غنيٍّ وحاضرٍ متعثّر ومستقبلٍ واعدِ

محمود أسد *

حلب تذكر جيداً دورَ المكتب السلطاني الذي اُعتُبِرَ أحدَ مصادر الإشعاع المعرفي والنضالي لهذا الوطن العزيز. فما علينا إلاّ أن نَرجِعَ إلى البدايات الأولى لهذا الصرح. فالبدايةُ تُعْطي ملامحَ المرحلة وتبرز أهميَّةَ إنشائه واستمرارِه منذ عامِ ألفٍ وثمانمئةٍ واثنين وتسعين. وهي سَنَةُ الاحتفالِ بتدشينه.. هذه الأعوامُ المتتابعةُ تحفرُ عميقاً في ذاكرةِ الأجيالِ، وتؤرِّخ لمرحلةٍ هامةٍ ناصعةٍ ما كانت لتَسْتَمِرَّ دونَ جهدِ المدرِّسين والطلاب.

يعرفُ رجالُ الفكرِ والمعرفةِ في عصرنا الراهنِ الكثيرَ عن ثانويةِ المأمون، ويحملون في قلوبهم أرقَّ المشاعر وأنقى أيَّام الدراسةِ والتحصيل والنضال. وما زالتْ ذاكرتُهُم ومذكّراتُهم تعبِّرُ عن أخصبِ أيَّامِ عمرهم وتكوينهم. أكثرَ الذين تحدَّثوا عنها في الكتاب الماسيّ الصادر بمناسبة مرور خمسةٍ وسبعين عاماً والكتاب المئوي الصادرِ بمناسبةِ مرور مئة سنةٍ على إنشائها.

إن اختيارِ الموقعِ الذي بُنِيَتْ عليه المدرسة يدلُّ على حصافة رأي وحسن اختيار ودراية فهو على مقربة من مركز المدينة باتجاه ساعة باب الفرج وعلى الضفة الغربية القريبة من نهر قويق وعلى هضبة مرتفعة مفتوحة إلى الجهة الغربية المعروفة بلطف هوائها العليلِ إلى يومنا وكان الفضلُ يعودُ إلى والي حلب جميل حسن باشا.

**البدايات:**

في الوقت الذي بدأ يأفل نجم السلطنة العثمانية وتتقطع أجزاؤها برزت فكرة بناء المكتب الإعدادي وهو الاسم الأول للمأمون فقد صدر مرسوم (فرمان) من السلطان عبد الحميد الثاني وكانت مدرسة إعدادية في البداية فالدولة العثمانية كانت تُنشئ في مركز كل ولايةٍ

* مدرس لغة عربية، يكتب القصة والشعر والدراسة.



ثانوية كاملة تسميّها المكتب الإعدادي ويتألف من أحد عشر صفاً أو اثني عشر صفاً حسب سنين الدراسة.. وكان افتتاح المكتب الإعدادي عام ألف وتسعمئة واثنين وتسعين وقد كلّفَ بناؤه ثلاثين ألف ليرة عثمانية ذهباً وفي بعض الكتب والروايات عشرين ألف ليرة وقد صمَّم هذا البناء مهندس معماري فرنسي على شكل (E) اللاتيني وأقيم حولها حدائق وملاعب وسور وبعد الإحداثات وبناء الملحقات المتتابعة مازالت المدرسة تحظى بباحة واسعة وقد وصفها الدكتور بشير الكاتب في تعقيب له على مقالة نشرتها في صحيفة الجماهير فيقول: أنشئَتْ في صدر مساحة كبيرة من حيٍّ الجميلية، على اليمين المدخل الرئيسي الخارجي وفيها مساحةٌ واسعة كانت ملعباً

لدروس الرياضة وكرة القدم وعن يمين الملعبِ ساحةٌ فارغة وتدخل إليها من خلال ممرٌ يبلغ طوله بحدود مئتي متر وعلى جانبيه شجر الصنوبر ومنه إلى الباب الداخلي والمدرسة تشمل طابقين في الطابق الأول جميع الصفوف والمرسم في الزاوية اليمنى، أنشأه أستاذ الرسم وهبي الحريري وفي الزاوية اليسرى يوجد مطعم الطلاب الداخليين وملاصقهُ المطبخ بالقرب من مسجد المدرسة والطابق الثاني عبارة عن مهاجع للطلاب الداخليين وفيه غرفة المكتبة وغرفة المدير ومخبرا الفيزياء والكيمياء وفي عام ألف وتسعمئه وثلاثة وثلاثين بني ملحق مدرسة (التطبيقات التاجيّة) نسبة لتاج الدين الحسني رئيس الحكومة آنذاك وبعد انتقال مدرسة التطبيقات ودار

المعلمين ألحقت بالثانوية لتشمل ست شعب لصفيّ السادس والسابع وبني فوقها طابق ثان لدار المعلمين الابتدائية وإلى جانبها فسحة خُصّصت لرياضة كرة الطائرة وكرة السلة ويذكر الشيخ كامل الغزّي في كتابه (نهر الذهب في تاريخ حلب) وفي الجزء الثاني ص٢٤٢ خبر البناء فيقول: (المكتب الإعدادي الذي أسس فيها سنة (١٣٠٠ هـ) وانتهت عمارته (١٣١٦ هـ) وهو مكتب عظيم لا يضاهيه في البلاد العثمانية غيرُ استانبول بسعته وكثرةِ غرفهِ وحسن هندامه وانتظامه أحاط به من جهاته الثلاث فسحاتٌ عظيمةٌ منها ما هو بُستانٌ يُسْقى من دولاب مُعَدٌّ لزرع الخضر والبقول ومنها ما هو ميدان يقيم فيه التلامذة ألعاباً تريبضية.

فساحة عرضية تزيد على ستين ألف ذراع مربع وهي محتكرة من وقف المدرسة الرضائية المعروفة بالعثمانية بَلَغَت النفقة على بنائه زهاءَ عشرين ألف ليرة ذهبية عثمانية فيَ تلك الأيام (و الذي يذكره راغب الطباخ في كتاب (إعلام النبلاء) الجزء الثالث: (و الذي علمناه صُرِفَ على هذا المكتب نحو ثلاثين ألف ليرة عثمانية وأنَّهُ اختلس قسمٌ كبيرٌ من هذه النفقات ويذكر أيضاً أن بناءَها بدأ ١٣٠٤ واكتمل ١٣١٠

**التسميات التي تعاقبت عليها:**

تغيَّرَ اسم المدرسة عدَّة مرّات: ففي البدء المكتب الإعدادي ١٨٩٢ وهذا مع أوّل إنشائها والذي جرى له احتفال رسميٌّ ذكر تفصيلاته الشيخ راغب الطباخ.

مدرسة (المكتب السلطاني) عام ١٩١٢ وذلك بعد إعلان الحرية ونشر الدستور، وإصلاحات المعارف واقتصرت التسمية على المكتب الإعدادي للدراسة المتوسّطة ثمّ ينتقل الطلاّب من أبناء المتصرفيات إلى المكتب السلطاني وذلك بعد إتمام دراستهم الإعدادية وأغلبهم كانوا في القسم الداخلي وعلى نفقة الدولة ولا سيَّما الأوائل منهم والداخليون أغلبهم أتراك من مرعش وعنتاب وأورفة وبعض الأقضية وكانت اللغة الأصلية للدراسة التركية بخلاف دمشق لأن أغلبهم عرب هناك.

**التجهيز:** وذلك عام ١٩١٩ مع انتهاء العهد العثماني ثم التجهيز الأولى عام ١٩٣٣ وذلك بعد انضمام دار المعلمين الابتدائية إليها فسميت بمدرسة التجهيز الأولى ودار المعلمين بحلب.

**ثانوية المأمون:** كانت هذه التسمية عام ١٩٤٧ واقترحها الأستاذ عبد الغني جودة الذي درَس فيها طالباً ودرَّس بعدَها. ثم جاءها مديراً متميِّزاً من عام ١٩٤٥ - ١٩٥٣ وجاءت التسمية بعد فصل دار المعلمين عنها. وهو أول مدير لها بعد الاستقلال وكان أوَّل مدير بعد العهد العثماني الأستاذ توفيق الجابري الذي استمرَّ لمدة خمسة عشرَ عاماً حتى ١٩٣٤. وكانت الثانوية الوحيدةَ الكاملةَ في شمالي القطر إلى عام ١٩٤٦. ومازالت تنبض بالحياة تحت هذه التسمية العريقة. والبناءُ الحالي يخضع للترميم ودوام

الطلاب مع الجهاز الإداري في مبنى دار المعلّمات. وبين هذه المراحل اقتطع منها بناء إعدادية الأمين وصالةٌ رياضية ومديرية الامتحانات وفي حديث مع الأستاذ المربي عبد الغني جودة وقد نشر في الكتاب الماسي ذكرَ: كانت الباحة الكبيرةُ الشرقيةُ تُفلَحُ وتُزْرَعُ شعيراً. وكان الماءُ يخرجُ من البئرِ الشمالي بواسطة غرّاف يديره حيوان عدا عن الصهريجينِ الكبيرين تحت بناء المدرسة اللذين تُخزَّنُ فيهما مياه الأمطار.

## حوادث ومواقف ونشاطات

منذ افتتاحها عام ١٨٩٢ لم يتوقفِ التدريسُ فيها سوى ثلاث مرّات:

يذكر الأستاذ عبد الغني جودة أنّه عمل مدرِّساً فيها مرتين الأولى عام ١٩١٩ عندما انتهت الحرب العالمية الأولى "وعدْتُ من الجندية في العراق وإيران، فعيِّنْتُ أستاذاً للتاريخ الطبيعي في دارِ المعلمين والتجهيز. وكانت المدرسةُ تشغَلُ داراً في البلدة. لأن بناءَها الأساسي الحالي كان مُحْتلاً من قبل الجيش الإنكليزي الفاتح بعد انسحاب الأتراك. وكان على الأساتذة أن يهيئّوا الأمالي للطلبة العرب".

والمرة الثانية يذكرها الأستاذ المرحوم فريد جحا: إنَّ المدرسة الوحيدة التي استمرت في أداء دورها على امتدادَ قرن كامل دون انقطاع سوى سنة واحدة /١٩٣٩ - ١٩٤٠ / مع الاحتلال الفرنسي وتحويلها إلى ثكنة عسكرية نقلت مع طلابها إلى ثلاثة أبنية:

١- مدرسة العرفان في المحمص.

٢- مدرسة معن بن زائدة في خان العلبية.

٣- قناق آل الكيخيا وموقعه الآن إعدادية عبد الحميد الزهراوي حول القلعة.

وأعيد الطلاب إلى المبنى مع حزيران / ١٩٤٠/ بعد انكسار فرنسا أمام ألمانيا وتعرَّضَتْ حينها للإساءةِ فحفروا الخنادق في الملعب. وحُرِموا علىَ أثرها من ممارسة الرياضة واللعبِ لمدّة سنتين. ولم يلتفتِ الأستاذ فريد جحا إلى المرّة الأولى التي ذكرها الأستاذ عبد الغني جودة.

والمرة الثالثة التي رحل عنها طلاّبها نعيشها الآن فمع أوّل العام الدراسي /٢٠٠٥/ صَدَرَ أمرٌ بنقل الثانوية مع أثاثها إلى مبنى دارِ المعلمات الواقعِ غربي الحديقة العامة. لأنَّ الثانوية قُرِّرَ ترميمها وإعادةُ تجهيزها بعد تعرُّضها للوهنِ وبَدَتِ الحاجةُ ماسّةً لإنقاذها.

## المأمون منارة إشعاع حضاري

قامت المأمون منذ بدايتها بدورها التربوي والتعليمي، فضمَّت النخبة من المدرِّسين المؤهلين المحبِّين لمهنتهم، وهذا ما جعلها قبلة المتعلمين وأمنيَّة الدارسين. فكان المدرِّسون يخضعون للانتقاء ويفتخرون بأنّهم درَّسوا فيها وكان المنقول منها يَحْزَن، ويعتبرُ كرامَتَهُ مُسَّتْ بسوءٍ.

## ثانوية المأمون صرح نضالي

لم تكن المأمون عبر تاريخها وفي مختلف تسمياتها معزولة عن الواقع والنضال بل كانت البؤرة المركزية. فيها التجمّع ومنها الانطلاق وعلى مقاعدها التكوين تتجسَّدُ اللحمة الوطنية والقومية بين أساتذتها وطلاّبها ولذلك واكبت كلَّ قضايا الوطن والأمة، وكان لها الموقفُ الفاعل الصادق في كلِّ حدث، وكان يتمُّ ذلك عن طريق لجنة طلاّب المأمون فانطلاق الإضرابات والمظاهرات من المأمون ويكون هذا مع ترديد الأناشيد الوطنية وكثيراً ما كانت تؤدي إلى صدامات مع الأمن وجيش الانتداب وقد قدَّمت شهيدين من أبنائها هما أحمد القدسي ومعه عبد العزيز حاووط من الصنائع وقدمت أيضاً الشهيد عبد الحميد بن شعبان زيدي ويذكر الكثيرون في أحاديثهم ومذكراتهم دور المأمون الهام في هذا المجال فالمربي الأستاذ عبد الغني جودة الذي عاصر المأمون فترة طويلة طالباً ومدرساً ومديراً يقول: (كانت ثانوية المأمون هي الثانوية القائدة بالنسبة لحركات الطلاب أي أنَّ المدارسَ إذا قررت الإضراب والقيام بمظاهرة كان اجتماع طلاب المدارس في التجهيز الأولى والطلابُ يتفاهمون فيما بينهم عن طريق لجان الطلاب فلكلِّ مدرسة (لجنة طلاب) منتخبةٌ من صفوف المدرسة وهناك لجنة تمثل جميع اللجان. كانت تظاهرات الطلاب الوطنية عنيفة ففي ٢٠/أيار/١٩٤٥ قتل أحد الضباط الفرنسيين طالبين اثنين أحدهما من مدرستنا (أحمد قدسي) والآخر من مدرسة الصنايع (عبد العزيز حاووط)

ويذكر أيضاً أن طلاب المدارس قرَّروا الخروج بمظاهرة ولكن القائد العام (حسني الزعيم) أمَرَ الجيش المرابط أمام المدرسة بأن يستخدموا السلاح، و يمنعوا الطلاب من الخروج ولكنَّ رئيس لجنة الطلاب خطب بالطلاب مُصراً على الخروج إلاّ إذا وقع قتيلا فتحمَّس الطلاب وخرجت المظاهرة ولكنَّها فُرِّقَتْ بعدئذ.

و يذكر أيضاً أنَّ صداماً بين الطلاب والشرطة في إحدى المظاهرات قد وقع فحضرَ مدير الشرطة للمدرسة وطلبَ منّي تسليمَهُ أحدَ الطلاب، فاعتذرتُ ورجوْتُهُ بأن يلقي القبضَ عليه عند خروجه من المدرسة، وشرحْتُ له بأن تسليمي للطالب يزعزع مكانتي لدى الطلاب فاحتدَّ وقال بأنَّه لا يفهم ذلك، وبأنَّه مدير شرطة، ويريد الطالب، وعندئذ أجبتهُ بأنني أنا مدير الشرطة داخل المدرسة ولن أسلِّمَ الطالب، فخرج غاضباً وذهب يشكوني للمحافظ فهدّأه المحافظ واستُدْعي إليه مديرُ المعارف المرحوم بهجت الشهبندر فأخذ الاثنان بناصري وقالا له (إن دور العبادة ودورَ العلم لا يدخلها رجال الأمن إلا بطلب منها) وفي جعبة الأديب الدكتور عبد السلام العجيلي الكثيرُ من هذه المواقف الوطنية عندما كان طالباً في ثانوية المأمون فيقول: كانت مدرسة التجهيز - السلطاني - تقوم شوكة في جنب سلطان الانتداب كانت أعين سلطان الانتداب وعملائها محمَّرة دوماً على هذا المعهد العربي المقلق لراحتها المفسد لخططها تحاصره عند كل مناسبة، وتطارد طلاّبه في كل مظاهرة وتهدِّدُ بإغلاقه بين الحين

والحين.. ثم يذكر هذه الحادثة.. حين قرَّر الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزراء والمتعاون مع الانتداب أثناء زيارته الرسمية لمدينة حلب أن يمدَّ يده إلى جحر العقارب. ويدخل إلى معقل المقاومة والشغب والعداء للأجنبي الدخيل وأعوانِهِ أن يزور مدرسة التجهيز..

ويذكر بالتفصيل ظروف الحدث والقلق من قبل المدير الأستاذ توفيق الجابري، وبدأت مرحلة التحدّي المبطّنة بين المدير وتاج الدين الحسني، وبين تاج الدين الحسني والتلاميذ فيقول وبعد عبوره في الممرِّ ودخوله المدرسة ((وفجأة والشيخ تاج في منتصف الدرج في صعوده إلى الطابق العلوي ارتفع من عند المدخل صوت هش.. هش ثم تضاعف وعظم حتى ملأ أبهاء المدرسة وصدر من أفواه كل الطلاب صوتٌ موحَّدٌ منغوم هش.. هش.. هش.. ثم يتابع ويقول أمَّا النهاية فكانت حين خروج رئيس الوزراء من القاعة ونزل من الدرج، ثمَّ مرَّ أثناء مغادرته البناء من تحت الشرفة الرئيسية المعلقة فوق باب المدرسة فقد اندلقت فوق الهامة المدوّرة والعمامة المكورة للزائر الخطير كأسٌ مليئة بالماء، تلقاها رئيس الوزراء دون أن تطرف له عين، وإن كانت جعلت في قلبه وفي هيبته الأفاعيل وكانت هذه الحادثة سبباً لإصدار قرار بإغلاق مدرستي التجهيز والصنائع لأجل غير مسمّى، وكما طُرِدَ أربعة عشرا تلميذاً طرداً مؤبّداً وحرمان أربعة عشرَ طالباً من القسم الليلي المجّاني، وأقيلَ مدير المعارف ومدير التجهيز السيد توفيق الجابري وعُيِّنَ بعده الأستاذ وهبي الوفائي، وألغيت دورة فحص البكالوريا في حلب لطلاّب التجهيز بسبب إغلاقها.. وهذا وارد في كتاب حلب في مئة عام نقلاً عن مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٣١/ تاريخ ١٩٣٤/٥/٢٨ وعلى أثرها دعت المحكمة الأجنبية الزعيم ابراهيم هنانو والطبيب كيالي للاستجواب عن الحادث، ومنعت صحف لبنان من نشر حوادث حلب.

هذا الدور الوطني اختصره المحامي الأستاذ ناظم صقال الذي درس في ثانوية المأمون ثمَّ أصبح مديراً لها بقوله: (كلها ذكريات نضالٍ حقيقي ضد المستعمر الأجنبي، وكلها سنوات دراسة وجدٌ وتفتح على الحياة بدأتها في عام ١٩٣٥، وانتقلت بهذا العام من المدارس الابتدائية إلى مدراس الرجولة، ومصانع البطولة، ولقد كان العامان ١٩٣٥ - ١٩٣٦ عامين حاسمين في تربيتنا الوطنية والخلقية، وكانا لنا مدرسة عرفنا فيها معنى الوطنيَّة ومعنى النضال ومعنى الإخلاص، ومفهوم الدراسة والتفتُّحَ العقليِّ على الحياة، ومعنى العلم.. عرفنا بها بطلاً هو إبراهيم هنانو وأذكره في عام ١٩٣٥ ومواقفه البطولية ورجولته النادرة، ويوم وداعه إلى مثواه الأخير وأشهدُ بأنَّ البلادَ كلَّها كانت تسيرُ وراءَهُ..

وجسَّدَ مسلسل خان الحرير دور المأمون الوطني والقومي جيِّداً في أكثر من مشهد وحدث وهو من تأليف الروائي نهاد سيريس الذي تخرج من المأمون وللأستاذ علي رضا مقالة غنية بعنوان (ثانوية المأمون في عهد الانتداب الفرنسي) نشرها في الكتاب المئوي، فيها الكثيرُ ممَّا ذكر ولم يذكر، ويؤكدُ هذا المنحى الأستاذ ابراهيم حلمي

الغوري الذي كان مديراً في المأمون وبعنوان (ثانوية المأمون) منذ عام ١٩٤٤ حتى اليوم ويشير الأستاذ عمر كردي وكيل المدرسة الكثير من هذه التفصيلات في العدد الماسي وتبقى المأمون عبر مسيرتها الطويلة مشعل نضالٍ مشعٌ علماً وخلقاً ونضالا.

## أحداث وفعاليات للذكرى

١- في أيلول عام ١٩٠٣ أقيم معرض حلب على أرض المكتب السلطاني وقد ورد هذا في الجزء الثاني من كتاب حلب في مئة عام وورد في كتاب إعلام النبلاء للطباخ ((في أيلول ١٩٠٣ جرى افتتاح معرض حلب في المكتب الإعدادي بمحلة الجميلية كان معرضاً عاماً لتشهير البضائع التجارية والصناعية الوطنية وكان في المهرجان ((موسيقى - لعبُ السيف والترس، ألعابُ خفة، مظاهرُ بهلوانيّة فوق الخيل والجمال، إطلاقُ المناطيد في النهار والأسهم النارية في الليل، وسحبُ أوراقِ يا نصيب على المصنوعات المعروضة ومشاهدُ سينمائية وتمثيلٌ روائيٌ، وحوانيتُ خشبيةٌ لبيع أنواعِ المأكولات والمشروبات، وكانت هناك أجنحةٌ، فخُصِّصَ الطابقُ السفليُّ للصنائعِ المطرزة، وخصِّصَ الرواقُ الأخيرُ للمحاصيل الزراعية، والطابقُ العلويُّ للمنسوجاتِ الحريرية والقطنيةِ والأقمشةِ المصنوعة من الديباجِ والمصنوعات اليدوية. وخصِّصَ رواقٌ لمصنوعات ((مرعش -وعنتاب وأنطاكية)) وخصِّص يومُ الأربعاء لزيارة السيِّدات.

٢- ورد في كتاب نهر الذهب ((للشيخ كامل الغزي)) وفي الجزء الثالث. في صفر من عام ١٣١٠ هـ: أحيت الحكومة في المكتب الإعدادي ليلة طرب وعزف. صرفَتْ مجموعَ دخلها على تجهيز هديَّة لجرحى الجنود العثمانيين في حرب اليونان وأيتام شهداءِ الجنودِ وأراملهم وكانت تلك الليلةُ في منتهى الرونق والبهاء..))

٣- في عام ١٩٤٨ أقامت الهيئة التدريسيَّةُ والطلابُ رحلةً إلى مصر الشقيقة وقد استقبلهم رئيس الوزراء ورحَّب بهم.

٤- وفي عام ١٩٤٩ أقامت رحلةً إلى لبنان بإشراف المدرس مصطفى الحاج ابراهيم.

وقد ذكر الدكتور سعد الله آغا القلعة خبرَ رحلة إلى الحمَّة للِّقاء المقاتلين على خطِّ النار..

٥- في عام ١٩٦٨ احتفلت الثانوية بالذكرى الماسيّة وذلك بمناسبة مرور (٧٥ سنة) وكان احتفالاً لافتاً وترك أثراً حسناً وتوِّج بإصدار كتاب (المأمون الذكرى الماسيّة) وهو كتاب توثيقيٌّ غنيٌّ بالمعرفة والذكريات والانطباعاتِ والمقالات المفيدة. وهو ثمرةٌ من جهودِ الأستاذ محمد قجة عندما كان مديراً لثانوية المأمون وقد ذكر تفصيلات هذا الحدث الهام في كتاب الذكرى المئوية حيث أقيمَ معرضٌ فنيٌّ وعلميٌّ بمشاركةِ جميعِ المدرسين المختصين والطلابِ ولمدَّةِ عشرة أيام (جناح للرسم وآخر للتاريخ والنقود والطوابع والمخطوطات

وجنــاحٌ للجغرافيــا وآخــرُ للتصويــر الفوتوغرافي، وجنـاحٌ للعلـومِ الفيزيائيـة والكيميائية. وجناحٌ للعلوم الطبيعية وآخر للزخارف والديكور..).

ولهـذا المعـرض فضـل في كشـف مواهب فنانين شقّوا طريقهم بثبات وقدرة (سعد يكن - مأمون صقّال - عصمت عبدالقادر..)

وكان هناك احتفالٌ خطابي وفنيٌّ في بهـو الثانويـة حضـره جمـهور مـن نخبـة المثقفـين والمفكريــن حضــره (زكــي الأرسوزي وسليمان العيسى وعبد الغني جودة..)) والحفـل الفنّـي في مسـرح رعايـة الشـباب بحلـب لمـدّة ثلاثـة أيـام وصـوَّره التلفزيون وعرضه يوم الخميس ٢٣ / أيار ١٩٦٨ وهـذا الحفل قـدّم مواهـب واعـدة شقّت طريقـها: (الدكتـور سـعد الله آغـا القلعـة، الفنـان رضـوان عـلاء الديـن والممثـل مجـد قبـاني والمخـرج صقـر بدرخان.)

٦- في عــام ١٩٩٢ كــان الاحتفــال الرسمـي بمناسـبة إحيـاء الذكـرى المئويـة وقــد كلّــل بــإصدار الكتــاب المئــوي التذكــاري. وهــو كتــاب حــوى كلمــات المــهرجانِ والمســؤولين وانطباعــات وذكرياتِ المدرسـين والمـدراء والطـلابِ السـابقين. وحفـل بصـور تذكاريـة جميلـة. وقصــائدَ تتغنّــى بالمــأمون وفُضلــها. ويضـافُ إلى الكتـابين الهـامين المذكوريـن عدّة أعداد من مجلة المأمون وهـي أعـداد غنية صدرت في ١٩٦٧ - ١٩٦٨..

## ثانوية المأمون ملهمة الشعراء

للمكــان تأثــيره في نفــسِ الإنســانِ وتكوينـه. فكيـفَ إذا كـان حـافلاً بالنشـاط والعطــاءِ ومملــوءاً بــالأحداث وعــامراً بـالمواقفِ وسـير الرجـال فـهناك قصـائد عـدة قيلـت في مناسـبات مختلفـة. وكلّـها تجسِّـدُ دور المـأمون ومكانتـها، وتعكـس الحبَّ والوفاء، وتقترن بالذكريات الدافئة فالشـاعر العربي سليمان العيسـى خصَّها بالتسـمية ((إلى ثانويـة المـأمون بحلـب)) وقـد وردت في أعمالـه الكاملـة وفي ديـوان ميســون وقصــائد أخَــرى وفي الكتــاب الماسي يقول فيها:

**ماذا أعيدُ إلى المأمونِ من غُصَصي**
**يا واحةَ الأمسِ لو أرجعْتني لغبا**
**خمسٌ وسبعون لي في صرحِها حجرٌ**
**غنَّى، وخفنةُ نورٍ من دمي شربا**
**تباركتْ صخرةٌ بيضاءُ يابسةٌ**
**تُعْطي العباقر سمَّاها الهوى ((حلبا))**

وفيها ذكرٌ لذكرياته وأسوارها وأيّام نضاله:

**يا واحةَ العمرِ.. أحلى العمرِ، أرهَقَهُ**
**لكلِّ لوحٍ عتيقٍ منكِ قد وُهبا**

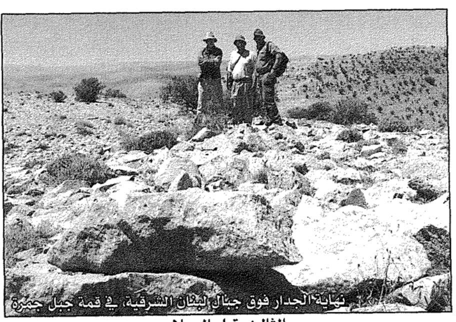
وفي الكتــابِ المئــوي عــدّة قصــائد تفوح عطـراً ونقـاءً وتسـكب مشـاعرَ الحـبِّ مـن أنفاسِ الشـعراء الذيـن أمضـوا قسـماً من حياتهم في جنباتِها.

إنّــي أدعُ المـأمونَ وحاضرهـا وأذكّـرُ بماضيها عسـى أن نجدَ مُحرِّضـاً للعمـل والمتابعـة ونجـدَّ للبحـث عـن الحــاضر والمستقبل المشرقِ المنتظر..

### اكتشاف فريد

# لأطول جدار أثري في سورية

**محمد الدبيات***


نهاية الجدار فوق جبال لبنان الشرقية، في قمة جبل جمرة

اكتشفت البعثة الفرنسية للمسح الأثري في الهوامش الجافة السورية (الواقعة على طرف المعمورة والبادية)، التي قامت بأعمال المسح الأثري الجغرافي في المنطقة المحصورة بين جبل الحص، جنوب شرق حلب، ومنطقة جبال الواقعة إلى الشمال الشرقي من مدينة سلمية، جداراً أثرياً فريداً من نوعه، إن كان من حيث الطول، فطوله يبلغ ٢١٠كم أو من حيث التنظيم، فهو يحصر منطقة واسعة ويفصل بين المعمورة والبادية، أو من حيث العمر، فهو يعود على الأغلب إلى عصر البرونز حوالي منتصف الألف الثالث قبل الميلاد.

ويدير البعثة الفرنسية الدكتور برنارد جاير Bernard Geyer مدير بيت المشرق في جامعة ليون. وقد امتدت أعمال البعثة طوال الفترة ١٩٩٦-٢٠٠٢، بالإضافة إلى مهمة محدودة خاصة بالجدار الأثري في شهر حزيران من عام

---

* المعهد الفرنسي للشرق الأدنى- دمشق

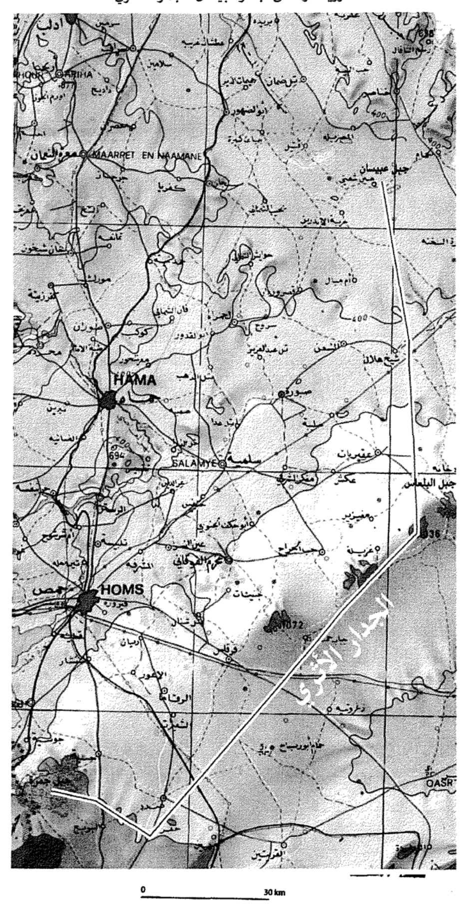
٢٠٠٦. وكان الفريق الذي تتكون منه البعثة يضم عدداً من علماء الآثار الفرنسيين، والجغرافيين، من بينهم الباحث الجغرافي الدكتور محمد الدبيات من المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في دمشق، بالإضافة إلى ممثل المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية، الأستاذ نظير عوض مدير دائرة آثار مدينة دمشق.

ولا يمكن اعتبار جدار عبيسان-جمرة، وهو الاسم الذي أطلق على الجدار، كسور دفاعي لأنه صغير بمقاييسه وبسيط ببنائه، فارتفاعه بحدود ١٥٠ سم وعرضه عند القاعدة يتراوح بين ٨٠ سم و١٢٠ سم. وهو مبني بالحجر الغشيم، كما أنه مهدم كلياً ولم يبق منه إلا الأساس وركام الحجارة التي كانت تكونه. ويبدأ الجدار في جبل عبيسان الواقع جنوب جبل الحص وذلك عند خربة رجم الصوان، وهي بقايا لقلعة تعود لعصر البرونز القديم الرابع. ثم يتجه نحو الجنوب ليخترق جبل البلعاس الواقع على ٧٠ كم شرق سلمية وهناك يتبع خط القمم بشكل مستقيم، مع محافظته على اتجاهه العام شمال-جنوب. ويستمر نحو الجنوب حتى قرية الحفر الواقعة جنوب مدينة صدد في محافظة حمص، وعند تلك القرية يغير اتجاهه بزاوية قائمة ليتجه غرباً وليعبر طريق دمشق-حمص إلى الشمال من قرية البريج الواقعة على طريق دمشق-حمص جنوب حسيا، ويتجه نحو سلسلة جبال لبنان الشرقية، ليتوقف عند نقطة ارتفاع ١٥٠٠ م في قمة جبل جمرة وهي إحدى القمم المطلة على سهل البقاع الشمالي.

وبعد العثور على نهاية الجدار في شهر حزيران الحالي، ستتم عمليات التدقيق بتاريخ إنشائه، وأسباب بنائه، في هذه المنطقة من البادية السورية الخالية من التجمعات السكانية الكبيرة، إن كان في الماضي أو الحاضر، ويعتقد أنه عبارة عن حدود لمملكة قديمة تقع إلى الغرب من الجدار، ويمكن أن تكون مملكة حماة أو مملكة قطنا. لكن ذلك يحتاج لدراسات دقيقة تبحث عن تاريخ إنشائه وعن أسباب بنائه، فالنصوص القديمة لماري وإيبلا لا تأتي على ذكره. ومن بين الفرضيات المطروحة أيضاً أن يكون الجدار قد بني ليفصل بين منطقة السكان المستقرين من جهة والقبائل الرحل من جهة أخرى أو بين البادية والمعمورة، كخط أمطار ٢٠٠ مم الحالي التي تعتمد عليه الإدارة في سورية لوضع حدود البادية.

وإذا ما تم التأكد من أن الجدار هو حدود لمملكة ما، فسوف يكون هذا الأمر اكتشاف آخر يضاف إلى اكتشاف الجدار، فالتاريخ لا يذكر إن كانت الممالك القديمة تضع حدوداً مادية ثابتة لأراضيها. ومهما كانت الأسباب، يعد هذا الاكتشاف من أهم الاكتشافات في التاريخ الجيوسياسي لحضارات الشرق الأدنى■

سورية الوسطى، جدار عبيسان - جمرة الأثري



# أخبار أثريّة

حميدو حمّادة*

❖ لعل أهم خبر أثري هو تخريج الدفعة الأولى من قسم الآثار في كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة حلب.

فلقد استطاع حوالي ثلاثين طالباً اجتياز امتحانات السنوات الأربعة وزاروا العديد من المواقع وشاركوا في بعض أعمال التدريب التنقيبية، نأمل لهم *مستقبلاً جيداً ووظيفة مناسبة* ولمشاركة البعثات الأجنبية في الكشف عن تراثنا، فلقد خبرتنا البعثات المشتركة التي لا تتجاوز مشاركة السوريين فيها إلا رئيس الدائرة أو ممثل المديرية.

❖ تمت إزالة بعض المحال التي كانت تغطي باب أنطاكية، فظهر بهاء الباب، الذي يعتبر أهم باب من أبواب حلب ويجري الآن تنظيفه وترميمه من الشحار ومواد الكربون الذي تبعثها مدخنة الفرن الملاصق له، ويجري ترميم بعض أجزاء هذا الباب بمناسبة الاحتفالية بحلب عاصمة الثقافة الإسلامية، ونأمل أن يجري سبر اختباري لمعرفة أساسات هذا الباب وتاريخ إنشاء المدخل الرئيسي لحلب، لأن المؤرخين حيَّرونا وكبتوا الكثير من الآراء المختلفة حول تاريخ باب إنطاكية.

❖ تم نشر كتابات تل أحمر الهيروغليفية اللوفية من قبل هويكنز الذي درس النقوش اللوفية المكتشفة في شمال سورية وخاصة كركميش وتل أحمر وتبين أن محافظة حلب تحوي أكبر عدد من النقوش اللوفية في العالم، حيث تم الكشف عن أكثر من سبعين نقشاً.

❖ تم نشر نتائج التنقيبات السورية التي تمت في تل العبر في مجلد كبير زاد عن خمسمائة صفحة لكن باللغة الإنكليزية من تأليف الدكتور حميدو

* باحث آثاري.

حمادة والدكتورة يايوي يامازاكي، نأمل أن ينشر عنه ملخص باللغة العربية حتى نتعرف على عصر العبيد في سورية.

❖ باشرت البعثة الأسترالية أعمالها في جبل خالد لمتابعة الكشف الهلنستية الهامة المؤلفة من أسوار وقصر وبوابات تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد ونشرت البعثة العديد من التقارير التي نأمل تقديم ملخص عنها لأن هذه المدينة هي ميناء حلب خلال العصر الهلنستي وهي مشابهة لدورا أوروبوس.

❖ تتابع بعثة تل القرامل الكشف عن القرية الأولى في محافظة حلب وهي قرية من الألف التاسع قبل الميلاد وفيها معبد وبرج وبيوت دائرية ولقى في غاية الأهمية وقد تركزت أعمال هذه البعثة في هذا الموسم في القسم الجنوبي.

❖ كشفت البعثة السورية على الضفة المقابلة لجسر جرابلس عن موقع *ما يعتقد أنه دير قنسري السرياني الذي* تم تأسيسه في القرن السادس قبل الميلاد وكان مدرسة هامة لأصحاب الطبيعة الواحدة (المونوفيزيت) وقد استطاع رئيس البعثة المهندس يوسف الضابطي من مديرية آثار حلب توثيق كل المكتشفات وقام بالرفع الهندسي الموثق وقد شاركه الزميل محمد فخرو. نأمل للبعثة الوطنية المزيد من الاكتشافات الموفقة ونعتقد بأن ما تم الكشف عنه هو جزء من كنيسة دير قنسري ولا زال الموقع يحتاج إلى المزيد من الكشف والتنقيب ودعم جهود بعثتنا الوطنية.

❖ أنهت البعثة الاسكتلندية أعمال المسح الأثري على ضفة الفرات اليسرى في المنطقة الممتدة بين جرابلس وقلعة نجم وأحصت العديد من المواقع والتلال التي تعود إلى الفترات الكلاسيكية والبيزنطية وخاصة قرب قرق مغار.

❖ وصلت الكهرباء إلى قلعة نجم ويتم توثيق القلعة من قبل فريق فرنسي-سوري حيث أنهت البعثة رسم المسقط الأفقي للطابق الأول والثاني وقامت المديرية العامة للآثار بإعداد الموقع وترميم الكثير من الأجزاء المتداعية بحيث أصبحت القلعة من أجمل قلاع الفرات وتنوي المديرية تحويل قسم من هذه القلعة ليكون متحفاً للفرات وللمواقع الأثرية التي غمرتها بحيرة سد تشرين.

❖ استطاعت بلدة جرابلس (كركميش) عقد مهرجان كركميش *الأثري الرابع بكفاءة أعلى وبإشراف* مديرية الثقافة وقد شارك في المهرجان عدد من الباحثين والمختصين الذين ألقوا محاضرات غطت أخبار كركميش الحثية وكركميش في الحوليات الآشورية وكركميش الآرامية وتاريخ التنقيب في كركميش ونأمل أن تتحول البلدات المجاورة لمواقع التنقيب إلى مراكز استقطاب للتعريف بتراثنا.■

# مجرد مدن..

## لكننا نعرفها..!

راتب سكر *

- ١ -

تعبتُ من التراب
معلقاً في دفتري
فَجَبَلْتُه مدناً
تناديني.
دخلتُ إلى شوارعها
أفتّشُ عن أصيحابي
لعلّ بقيةً منهم
على الشرفات تعرفني
وتصرخُ: صاحبي!
فأجيبُها
بهتاف أوردتي
وما فيها من الأشواق
يضنيني
وأسألُها
وتسألني
لساعات
فقد طالَ الفراق
ودار " ميّة " لا تواسيني.

- ٢ -

هنا " حلب " التي كانت قصيدتها
تسامرُ أضلعي
وتفرُّ ساحبةً عباءتها
وتغويني
إلى " كافور " أتبعها
وكم قادت خطايَ شريدةً
والليل يبلعني بظلمته
ويبعدني
بما ملكت يداه
وسيف سطوته
من الحمى ويكويني.

- ٣ -

هنا " عدن " التي وعدت يديَّ
بلوزها وبتينها
ومضتْ
تفسِّرُ في صراخ البحر
أصداف المحيط
وما تخبئ من مواجدَ

* شاعر، أستاذ جامعي.

في خفاياها
تركتُ وعودَها
ورجعتُ لا لَوْزي
ولا تيني.

- ٤ -

هنا " بيروت " تفرحُ بالكلام
كدُميةِ الأطفال ترقصهُ
وتشعلُ في ترانيم الصباح
بَخُورَ ضِحكتها
وترسلُ في صنوبرها
مواكبَ منْ أمانيها
على سينٍ من التسويف
تملأ كرمتي عنباً
بأعراس القطاف
تغارُ " زحلة " من عناقيدي
ومن عنب
تدلّى في أناشيدي
قطعتُ مفاوز البلدان
أتلوها
عرائسَ في مفاتنها
فمن سُمرٍ ومن غيد
حصاني في جرود العمر
من قصب
وكاسي في ليالي العشق
من سيني

- ٥ -

عبرتُ مفارق الساحات
والأعلام خافقة
تلوِّن ما تبوحُ به
أناشيدي
من المدن التي داريت
في أحيائها فرحي
وأسراري
ويا ربي
على أبوابها
طال انتظاري
والمنافي في فمي
أنشودةٌ من علقمٍ جار
نزيفٌ خافقي
يروي مداخلها
وقد غابتْ طويلاً
في صحاريها
حروفُ قصائدي
تهذي بأحمالي
لسمّاري
وأرشيفٌ من الحبر الرجيم
يخرِّب الأحلام في لغتي
فتتركني القوافل صارخاً في البئر
أحفر صخره العاتي
بأظفاري
وأكتبُ في دفاتره
حكايةَ إخوتي اللاهين عن غضبي
أعدُّ جدودَ أصحابي
وإعثاري
فصخر البئر مجروح
بآثاري
وقاع البئر يلويني
ويملأ كأسه
من شدةٍ تقسو ومن لين.

- ٦ -

على الجدران مرسومٌ
غنى نفسي وإكثاري
ظلال أحبَّتي سكني
رميتُ على مواكبهم
رياحيني
وأيدي الحزن تسحبني
إلى قاعٍ من العتم السحيق
فلا أرى بشرى
تطل على انفرادي
من أغاني النور

أو مِن كوكبٍ سار
أضِلُ ولا أرى نجماً
يهلُ بظلمتي وعداً
ويهديني
- ٧ -
أضيعُ
على حديد من قطار الدهر
في نُوبٍ وأطوار
فمن مدنٍ إلى مدن
ومن أهلٍ إلى أهل
ومن جارٍ إلى جار
أباعدُ خطوتي
وكنوزُ " ذي يزن "
تناديني
- ٨ -
سحبتُ خطاي مخذولاً
صحارى رحلتي
تلهو بأقداري
ويتعبُ خافقي
ظمئي إلى "العاصي"
وأغنيةِ "النواعير" التي أنّت
تباركني
وفي بعدي تناجيني
وتطبعُ في جبيني
قبلةً من صوتها العاري
"أبو متري" يحاورُها
يظنُّ حديث دورتها
ظنوناً من عزيف الجن
توقفُهُ على الطاحون
تسألُه معابثةً
برجعِ رذاذها
وتحرّش اللاهي
وفنِّ العارف الداري
صداها ما يزالُ بخاطري
نجوى
أداريها بأوهامي
وما عزفتْ من الألحان
أوتاري
أهدهدُ في أسرَّتها
خبايا الحزن
من حين إلى حين.
- ٩ -
لكل مدينة
أمواجُ فتنتِها
ولي بحري وأشعاري
ستضربُ في الرياح سفينتي
ما بين تيارٍ وتيار
أشدُّ شراعَ أسفاري
إلى بيروت أو عدن
فهذي الأرض
من طيني،
وأخباري
" بثينة " أهلها أهلي
و " ليلى " صوت أفكاري
و" خولة " في نشيدي فتنةٌ
وأميرةٌ وفتْ بما وعدتْ
و " عبلة " دارها داري
صباح الخير يا مدناً
تخبِّئ في صناديق الهوى وعدي
منارتها
تُطمئنُ ما تبقّى
من ظلام مخاوفي
تسري هواها
جارح الأنغام
في شعري وتلحيني،
وتطلقني بشيراً داوياً
صوتي من الغار المخبَّأ في شوارعها
ومن جمرٍ ومن نار.
على أبوابها البحرية ارتفعتْ
نياشيني

# أين نوح..؟ ـ قصة

سمر حمود شيشكلي*

أسرع يجري كالسهم!!.. لا ينتبه لأي شيء... لا يكترث لأي شيء.. سوى سؤال واحد محدد يكرره بفزع.....

- أين نوح؟! أين نوح؟! يا الله.. أين نوح؟!

تصعّد صراخه حتى صار كالعواء... كاد صوته يبح... لكنه لم يسمع إجابة..

ظلّ يجري وهو يصرخ قاطعاً سطح السفينة طولاً وعرضاً...

ثم نزل السلم المؤدي للطابق الذي يليه بالسرعة نفسها.. ثم الذي يليه.. والذي يليه..

حتى وصل قاع السفينة وما زال يصرخ بالسؤال...

هناك في الأسفل توقف.. وجد ركاباً.. ربما كانوا من الدرجة العاشرة... يجتمعون في القعر زرافات زرافات.. تنبئ هيأتهم الوحشية المزرية، وقذارتهم وقذارة المكان بحالهم، مسنون وشباب وأطفال، نساء ورجال.. والكل صامت واجمٌ.. لا ينطلق فيهم متكلماً إلا البؤس وحده..

توقف وقد بلغ به التعب مبلغه وحدق بهم لاهثاً.. بادلوه نظرات الدهشة بنظرات خلت من أي تعبير.. بالكاد يتبين ملامحهم من العتمة التي تحيطهم..

ماذا تريد؟!..

سمع صوتاً يسأله بنبرة فارغة...

التفت إلى مصدر الصوت وقال وهو يخرج زفرة حارة:

"وأخيراً!! رد عليّ أحدهم!!

أين نوح؟! أين هو..؟!"

"لماذا تبحث عنه؟!"

---

* قاصّة من سورية.

أليس هو من بنى هذه السفينة؟! يجب أن يرى ماذا يحل بها... ظننت أنه في غرفة القبطان.. ولكني لم أجد أحداً فيها...

ستغرق السفينة!! ستغرق السفينة!!

كان يتحدث بانفعال وخوف... وصوته العالي يعكس اضطراباً شديداً....

التفتت إليه الرؤوس ببلادة.. ورأى العيون المنطفئة تصوب نظرها إليه وكأن وراءها قلوباً تُحتَضَرْ.. ولا تفقه كلامه..

رد عليه أحدهم بلا اكتراث..

"أما علمت أن نوحاً غادر السفينة عند أول ميناء؟!"

ردّ صارخاً بفزع..

"يا إلهي!! طوال الوقت كنت أظنه في غرفة القيادة مع القبطان!! ما العمل الآن.. ولكن هل حقاً غادر؟!"

رماه الرجل بنظرة ثقيلة منكسرة من طرف عينه.. ثم التفت إلى شأنه ينظر لجهة أخرى..

كرر السؤال.. لم يتلق إجابة من جديد.. صرخ عليهم.. ولكن بلا فائدة.. دار بينهم.. ما من مجيب... كلٌ يمضي بعشوائية كديدان الأرض...

لمّا يأس من الإجابة.. بادر للجري صعوداً مرةً أخرى.. كادت الحرارة والهواء العفن يكتمان أنفاسه..

عند الدرجات الأولى للسلم تعثر بطفل بالغ النحول.. تكاد عظامه الناتئة تخرج من جلده الرقيق ووجهه شاحب.. مثل الأموات.. ربما من الجوع.. أكيد من الجوع ومن رداءة المكان وقذارته.. اعتذر إليه بحنان.. فمدّ الصغير يده وعيناه تستجديه.. أحس بقلبه يعصر ولكن للأسف لم يكن بحوزته أي شيء يقدمه.. "سأعود يا صغيري.."

لم يكن يفكر بالعودة فعلياً.. ولكنه لا بد من لفت نظر المسؤولين عن السفينة أن كل مجاري الصرف الصحي لأقسامها المختلفة تمر من هذا المكان بأنابيب مكشوفة تنقل الأمراض وتسمم الأجواء..

كل ما يشغل باله الآن هو أن يجد نوحاً.. لم يفكر بغير هذا السبيل...

صعد طبقة أخرى جرياً أيضاً.. كان جميع القوم في هذا الدور من السفينة مشغولين عنه كلٌ بشأن..

رأى أحدهم يدق مسماراً في حائط في الممر ليستعمله لتعليق شيء ربما.. خرج آخر من الباب المجاور غاضباً وصرخ عليه.. لا يحق لك هذا..

"ومن الذي يحدد ما يحق لك وما يحق لي؟!" رد عليه ساخراً فاستشاط الأول غضباً ودخل للحظات ثم خرج ببندقية وصوبها نحوه صارخاً بغضب تكاد أوداجه المنفوخة أن تنفجر.. "هذه من سيحدد!!"..

ويعلو الصراخ نساءً ورجالاً.. واختلط عليه الأمر.. من يصرخ على من وما هي الأسباب.. خرجت امرأة وراء زوجها تصرخ: اصعد أيها الكسول.. هات لنا

شيئاً نأكله.. ألا ترى أطفالك الجياع؟! شاطر بخلفتهم فحسب؟!

صاح بها الرجل وهو يمشي إلى الأمام بهيئة زريه...

ارجعي أيتها الحمقاء...

وقف صاحبنا مأخوذاً بما يجري حوله... ما لبث أن رأى صغيراً يسرق شطيرة من يد آخر.. يركض الآخر وراءه.. يمسك به فيوقعه أرضاً... ينهض الأول من عثاره ليمسك بتلابيبه.. يتعاركان... وتعلو المزيد من الأصوات صارخة... يخرج أهل كل طفل من غرفهم.. لم يعد يفهم ما يقذفونه في وجه بعض من جمل سباب وشتائم...

لغة لم يسمع مثلها من قبل...

"ابنك المعتدي.."

"لا.. ابنك الحرامي.. ليس غريباً أن يشبه الابن أباه..."

خرجت باقي الأسر من غرفها المزدحمة... ما لبث أن شمل الشجار الجميع... ونشب عراك بالأيدي وغاص المكان في سوقية مزرية وعنف خطير.. انفجر.. فسالت الدماء.. والشطيرة تتفتت وتتبعثر في كل مكان...

ويصرخ صاحبنا: السفينة تغرق.. يا قوم.. ألا تسمعون.. السفينة تغرق!!

ردّ أخيراً عليه أحدهم وهو منهمك في العراك...

"فلتغرق.. لجهنم.. ولتغرق أنت معها أيضاً أيها البوم..".

لا يعرف كيف استطاع الإفلات من قبضته صاعداً إلى الدور الأعلى..

بدا المكان أكثر نظافة وأقل ازدحاماً وأكثر هدوءاً..

رجال ونساء ، يتأبطن أذرعهم...

سمع أنهم متوجهون لسطح السفينة.. للاستمتاع بالهواء العليل والشمس الساطعة...

سألهم: أين نوح؟!

مطوا شفاهاً بلا مبالاة... وتابعوا...

لمح من شق باب موارب شاباً جالساً وراء مكتب صغير يقرأ في كتاب.. هادئاً متوازناً...

"الحمد لله.. قد يجيبني أحد العقلاء..."

حياه بشيء من الترقب، رد الشاب تحيته دون أن يصرف النظر عن الكتاب..

جمع شجاعته وسأله: أي نوح؟!

نظر الشاب ملياً في وجهه.. فازدرد ريقه يتوجس مجهولاً غير مريح...

- ومن هو نوح؟!

آ آه.. نوح!! تقول النظريات أن نوحاً هو عقدة كامنة.. هي هاجس الإنسان الأول.. هو خلاصة التحليل العشوائي للنظم الحيوانية اللاإرادية.. هو..

وبدأ يهذي بكلام لا يعطيك فكرة واحدة منطقية....

صبر عليه يستمع محاولَ أن يفقه معنىً محدداً لكلامه.....عبثاً....

غامر بمقاطعته وسأله:

أسألك عن نوح بالتحديد.. نوح!!

هبّ الشاب الوسيم الأنيق واقفاً نافضاً عنه رداء الاتزان..

"أيها الجاهل.. لقد أجبتك.. ليس ذنبي أنك لم تفهم.. اغرب عني.. وإياك ومقاطعتي مرة أخرى..."

"إني أحذرك.. يجب أن تساعدني وإلا.. السفينة ستغرق بنا جميعاً.."

"بماذا تهذي أيها المأفون.. وهل ما زلنا بحاجة لنوح بعد.. اتركوا الأمور تخرج من قبضة تسلطكم.. ما زلتم تجترون الأوهام.. تقتلون الحرية والإبداع.. ألا تباً لقيودكم..

شيء تافه.. شيء ممل.."

ثم عاد ليجلس مسترداً هدوءه من جديد

فتح صاحبنا فاه دهشة.. لكن الشاب أفزعه

فغادر المكان جرياً: وصار يفكر:

"من نحن؟! ماذا يقصد؟!

يا إلهي القضية الأهم الآن هو نوح.. يجب أن أجده..؟

تابع صعوداً إلى كل الأدوار.. صرخ في كل الوجوه..

استوقفه أحدهم عند باب الدور العلوي..

"من أنت؟!"

إنني من سطح السفينة.. أبحث عن نوح... الأشرعة تقطعت.. البوصلة تعطلت.. طال الصدأ كل الأجهزة.. وأظن أني لمحت تصدعاً في قعر السفينة.. سنغرق.. سنغرق..

"صه.. صه.. أيها المجنون.. إياك أن تزعج السادة..

نصيحة؟! لا تفتح هذا الموضوع أبداً.."

"لماذا؟!.. يجب أن يعرفوا بالأمر.. لا بد من تصرف ما.. الجميع في خطر.."

كان يرمي بجمله بلهفة وجزع..

"أيها الغبي أو تظنهم لا يعرفون بالأمر؟!.. اسكت أنت واذهب لحالك.. أنت لا تفهم شيئاً.."

حانت منه التفاتة إلى الداخل.. صالة واسعة فخمة.. تنيرها الأضواء العالية.. والموسيقى تصدح ويرقص الراقصون... ويأكل المتخمون...

في عينه ارتسم سؤال كبير: فأجابه حاجب الصالة:

"أجل... هنا تعقد الصفقات الكبيرة.."

"على متن السفينة؟! أية صفقات؟!"

"صفقات سلب ونهب.." ثم عض على شفته السفلى وكأنه تذكر خطورة ما يقوله.. خرج من القاعة رجل أنيق بلباس

السهرة.. يحيط كتف امرأة بذراعه.. أسرعا مبتعدين تفوح منهما رائحة عطر ثمين....كانت جميلة أنيقة.. وتلمع مجوهراتها تحت الأضواء المثبتة بسقف الفسحة..

"أ رأيت؟!"

"ماذا رأيت؟!"

"كما قلت لك... صفقات... صفقات... صفقات!!!!!!"

اختلس نظرة أخرى للداخل.. هنا تدار حلقات القمار..

رأى أحدهم يخرج مسرعاً والشرر يتطاير من عينيه..

"سيدي!!"

"ابتعد عن طريقي الآن.. يكفيني خسارتي الليلة.. ولكني أقسم سأنتزع منه أضعاف ما أخذ مني.." وابتعد..

خرج رجل آخر... بادره بالسؤال: "هل تشتري مني هذه البضاعة؟!"

"أية بضاعة الآن يا سيدي؟! أين نوح؟! السفينة تغرق.."

"هنا تسأل عن نوح؟! حقاً لم أجد أغبى منك يا رجل!!"

سمع صوت رجلين في العتمة يتهامسان.. كانا يتآمران على انتزاع أرض أحدهم منه بالحيلة والتآمر..يستعينان بقوة الخيانة.....

أحس بالإرهاق يهدّ جسده.. تيبست حنجرته من ترديد السؤال..ومن هول ما يرى ويسمع.

تمدد على السطح تحت سماء بدأت نجوم المساء فيها بالتلألأ... وهو يحس فراغاً مرعباً في قلبه وكأنه تيقن بعد أن فتش كل السفينة عن نوح أنه فعلاً نزل عند أول ميناء في رحلة السفينة مثلما قال له الرجل في القاع........ كان لا بد له من ذلك.. وللسفينة ربانها.. هذا قانون البحار..

لم يكن ليجد نوحاً...

ولكنه بتجواله بحثاً عنه.. اكتشف ما هو أفظع من الذي جعله يجري فزعاً بحثاً عن نوح أول الرحلة.. كانت الأشرعة ذات الحبال المقطوعة.. والأطراف الممزقة هي ما أفزعه.. أما الآن!! بعد الذي رآه؟! بقي متمدداً.. تحت سماء تلمع نجومها بجمال أخاذ... يتناهى إلى أسماعه صوت الموسيقى.....و الصراخ.. والشتائم... والعراك... والطلقات.. ورنين النقود على طاولة القمار.. وتصل لأنفه رائحة.. العطر والطعام الفاخر......و العفن..... والقذارة..... والتسلط.... والقهر..... والدم.. والخيانة.. والأنانية.. و.. و ووو.

# المواويل الحلبيّة الدينيّة

حسن خياطة *

ترعرع الموال الديني في حلب في أحضان المولد النبوي الشريف الذي كان وما يزال يتلى في المناسبات الدينية وبخاصة عيد المولد النبوي، وأشهر سير المولد سيرة الأمام المناوي، وتبدأ بقصيدة مطلعها:

**قف واستمع ذكر من أنواره لمعت**

**في الكائنات كشمس في السما سطعت**

ويتلوها ما يسمى بالتعطيرة ويقال في نهايتها: عطر اللهم قبره الشريف بعطف شذي مع صلاة وتسليم..... ويعقب التعطيرة قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وغالباً ما تكون من ديوان عبد الرحيم البرعي أو الروّاس أو ابن معتوق أو أبي الهدى أو من قصائد شوقي الدينية أو غيرها، وتلي القصيدة أنشودة نبوية، وما أجمل تلك الأناشيد الرائعة بكلماتها وألحانها... ثم تقرأ تعطيرة ثانية فقصيدة ثانية فنشيد ثان.... ثم ثالثة فرابعة حتى يقرر المنشدون إنهاء الاحتفال بالمولد فينشدون أخيراً أنشودة: ولد المشرف في ربيع الأول الكون يرقص والكواكب تنجلي.

يهمنا من ذكر هذا كله هو دخول الموال في بعض الأناشيد، وأخص بالذكر منها أنشودة: ولد المشرف... حيث يتوقف المنشدون ليقدم أحدهم موالاً دينياً سبعاوياً كالموال التالي:

**١. حين ال كنت نور لا موجود بحراً وبر**

**٢. يا مصطفى كم شفى ملسوع ريقك وبر**

**٣. عيسى بن مريم شفوقاً كان لأمه وبر**

**٤. لكن فلا شابهك بالمرتبة أدناي**

**٥. إنت الغزالة شكت لك صغيتلا أدناي**

**٦. من قاب قوسين يا مختار أو أدناي**

**٧. شاهدت لكي كالطير ريشاً وبر**

ثم ينشدون بيتاً آخر من أنشودة المشرف، وبعد اللازمة يقدم منشد آخر موالاً سبعاوياً ثانياً، ويتبارى المنشدون في المواويل الدينية.

---

* مجاز في الأدب العربي، له كتاب مخطوط عن الموال الحلبي في ثلاثة أجزاء.

من هنا شغلت المواويل الدينية حيزاً واسعاً جداً في مجموعات المواويل الحلبية لا يفوقها عدداً إلا مواويل الغزل.

والمواويل الدينية أصدق المواويل عاطفة وأوسعها وأغناها شمولاً، فقد تناولت هذه المواويل موضوعات دينية كثيرة جداً منها في التبتل ومنها في التوسل والدعاء، ومنها في فضل الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل مديحه ومديح غيره من الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم، ومنها مدائح في أهل البيت والصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ومنها في الحث على تقوى الله والقيام بالفروض الدينية ومنها في ذم الدنيا الغرورية، والبعد عن طرق الغي والضلال، ومنها ما تعرّض لذكر المعجزات او وصف الشوق إلى زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة وأداء فريضة الحج والعمرة وغير ذلك مما سنأتي على ذكر بعضه مؤيداً بشواهد لنُظّامٍ شعبيين من مدينة حلب.

ومن أكثر نُظّام حلب نظماً للمواويل الدينية الشاعر الشعبي محمد العاصي. وقد كان لبيئته المحافظة وموروثاته العائلية أثر كبير في نشأته الأخلاقية والدينية فلم يترك جانباً يمس الدين إلا نظم فيه المواويل العديدة، قال في ذكرى المولد النبوي الشريف:

**١. هلّ الربيع وزها والخير عاود بهم**
**٢. وتنوّر الكون بعد ال كان داجي بهم**
**٣. في مولدك روح للمشتاق دايم بهم**
**٤. يبكي من الشوق نحوك إن سرت عيسا**
**٥. رحمه وهدايه كنت لاعلّ أوعيسى**
**٦. إنت الرسول الذي بشر به عيسى**
**٧. بل دعوة الحق لابراهيم وابعث بهم**

ويدعونا العاصي أن نلوذ بالله وبجاه هذا النبي العظيم، ونحب صحابته الكرام إذا ما أصابنا العناء ونتوكل على الله فيقول:

**١. لذ بالمهيمن إذا صابك عناء وهمت**
**٢. وعليه دوم اتكل فيما فعلت وهمت**
**٣. مسّك الضيم أو ليل الخطوب وهمت**
**٤. الجأ لجاه النبي العناية أبد**
**٥. ويحب أصاحبو قوم البواغي أبد**
**٦. ضليت نائي عن الأغيار ظامي أبد**
**٧. من يدهم ت ذقت كاس الغرام وهمت**

ويرى أن هذه الدنيا سيئة، وليس على الإنسان إلا أن يتبع ما أمر الله به، ويرجوه أن يقبل دعاءه ولا يردّه عن بابه فيقول:

**١. دنياك شينة عدم يا صاح لاشبها**
**٢. غير الذي عم أفضاله ولا شبها**
**٣. خالق جميع البشر من شيب لا شبها**
**٤. ليه التجي ينقذك، من ذا لحكمه يرد؟**
**٥. من يتبع ما أمر من حوض أحمد يرد**
**٦. يا رب اقبل دعا عبداً لعفوك يرد**
**٧. يشهد بأنك أحد واحد بلا شبها**

وفي أحد مواويله يذكر معجزة حنين الجذع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزة بكاء الشاة بين يديه، وانشقاق القمر له فيقول:

١. كابد من الشوق ما جهد السفر بحماك
٢. يا مصطفى الله كم طاب الروا بحماك
٣. نلنا المنى والأمن، كل الهنا بحماك
٤. أنت الجذع حن لك والشاة دمعاً فهل
٥. وانشق ليك القمر مذعن وعاود فهل
٦. سامح لمن قد اتى يرجو شفاعة فهل؟
٧. تقبل ملاذي بجنابك واحتمي بحماك

ومن مواويله الدينية ما نظمه في ذكرى أداء فريضة الحج، فقد عدد ما يقوم به الحجيج من شعائر، ووصف الأفراح التي تقام بمناسبة عودتهم من الديار المقدسة مهنئاً إياهم فقال:

١. دقوا المزاهر يسر وزمور طيبا لهن
٢. وعلى طريق النبي قد فاح طيبا لهن
٣. النوق هاجت فرح لجوار طيبا لهن
٤. طلعوا جبل عرفا زمزم سروا وجرى
٥. مسعود من طاف مكة واكتسب اجرا
٦. ضحوا الضحايا وسال دماؤها وجرى
٧. حجوا وزاروا النبي هنيا وطيبا لهن

ومن نظّام المواويل الدينية في مدينة حلب الشاعر الشعبي عمر فتحي، وقد تناول التوسل بالرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء والمرسلين فهو يقول:

١. يا واحداً ماله في الكون من ثاني
٢. كافي المخاليق م الأرزاق من ثاني
٣. كم وهب ناكر فضل إيضا ومن ثاني
٤. لا رب غيرك أبد وهاب بينا كفل
٥. أوراد باسمك تلينا دوم تزهى كفل
٦. مولاي أدعوك بالمختار وبذى الكفل
٧. الطف وعن خالقي حيث الزمن ثاني

ومن الذين أكثروا من مناجاة الله والتوسل بخير خلقه في مواويلهم الناظم محمد الشامي وهو في عرض معانيه لا يختلف عن غيره، ها هو ذا يتوسل بالله لما يلاقي من جور فيقول:

١. يا رب غشني كفى بيا الدهر مالي
٢. حسب النوائب فلا فادا بذل مالي
٣. عظمي انوهن والجسم من دنيتي مالي
٤. حتى الغروره لجل صيد شراك انصبت
٥. ودموع عيني على عرض الخدود انصبت
٦. بسهام غدر الزمن أعظم مصاب انصبت
٧. أدرك إلهي وغيرك من سند مالي

ومن الذين نظموا المواويل الدينية في حلب الناظم العبيد المشهداني (الكبير) وقد مزج بين الحكم والنصائح والمناجاة والتوسل بعاطفة صادقة وإيمان عميق فقال:

١. يا نفس توبي إلى الرحمن توبة حسن
٢. هذي سليمى ترى من إل عليها حسن
٣. خالق بدنياك من تهوى بخلق حسن
٤. واغفر لمن قد أسا وخطا وساء العمل
٥. واخجلتي من عذابه يوم عرض العمل
٦. مولاي يا رب عاملني بخير العمل
٧. بالمصطفى الهاشمي جد الحسين وحسن

ويسأل الله سؤال من أصابه الكرب والبلاء متوسلاً بالرسول صلى الله عليه وسلم وبسبطيه الحسن والحسين، وبإمام أهل التقى سيدنا علي كرم الله وجهه، ذاكراً أن الفيوض الإلهية والأنوار الربانية

تأتي من النجف وكربلاء حيث استشهد الحسين بن علي فيقول:

١. **مولى الموالي اسألك تسأل من كربلا**
٢. **من حيث لينا فعل يا رب من كربلا**
٣. **أرجو بأحمد وبالسبطين من كربلا**
٤. **لعداه مهما عظم شانو وقدره علي**
٥. **إمام أهل التقى يا ذا الصحاب وعلي**
٦. **إن مسك الضيم نادي بالحسين وعلي**
٧. **أمدادهم بالنجف تأتيك من كربلا**

ومن الذين نظموا المواويل الدينية أبو العبيد المشهداني الثاني فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ورجاه الشفاعة في القيامة وتبتل إلى الله معترفاً بزلاته الكثيرة فقال:

١. **راق الفكر ما شكا عجزاً وكلاّ**
٢. **في مدح طه وضعت وجوارحي كلا**
٣. **يا ساقي الحوض أعياني الظما وكلاّ**
٤. **بلكي أطفي لهيباً للحواجي كلا**
٥. **زلات لي كالمدر ما يوم شفتا قلت**
٦. **إن ناشدوني الخلق لامين تلجا قلت**
٧. **يا خاتم الرسل شافع بالحشر كن لا**

ومن الذين نظموا المواويل الدينية الشاعر الشعبي سليم قطان وقد أكثر من مناجاته وتذلله وإعلان توبته واللجوء إلى أبواب رحمة مولاه والاستغاثة بسحائب فضله والتوسل بجاه من أسري به ليلاً فجاز السموات فهو يقول:

١. **كافي جميع الورى مولاي جل أسماك**
٢. **كل الخلقدك والطير حتى سماك**
٣. **كم ناس ذليت من أقران حاكوا اسماك**
٤. **كانوا بغياً فعادوا في شقا وابلك**
٥. **كن راحماً عبد جاءك تائباً وابلك**
٦. **كلله في سحب فضلك واكرم وابلك**
٧. **كرمال طه ال عرج ليلاً وجاز سماك**

ومن الذين نظموا المواويل الدينية الناظم صالح المارعي، وهو رجل عميق الإيمان، مطلع على أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، يذكر معجزة الإسراء والمعراج بالتفصيل، وإكرام رب السموات رسوله صلى الله عليه وسلم فيقول

١. **يا من بنور الهدى أهدى الأنام وراد**
٢. **وبليل أسرى على من البراق وراد**
٣. **ذكره أينسي بظلمات الليالي وراد**
٤. **من خالفك ضلّ في نار اللظى أحمدا**
٥. **أنت شفيعي لدى رب السما أحمد**
٦. **سبعاً وعشرين أسرى من رجب أحمدا**
٧. **حيّاه وعطاه ربي ما أحبّ وارد**

وللشيخ أحمد سبر مواويل يمدح بها الرسول صلى الله عليه وسلم مدحاً ينم عن عاطفة دينية عميقة فهو يذكر أن الرسول نور للعالمين كافة، وأنه ملاذ التائبين المستشفعين به، وأن الله خلق الدنيا والجنة ونعيمها وزين السماء لأجله ومن مدائحه:

١. **يا زين نورك أضا بين الخلايق نعم**
٢. **والنور منك ظهر من فوق خدك نعم**
٣. **يا سيد الرسل مالي غير جودك سما**
٤. **سبحان من ألبسك توب المحاسن نعم**
٥. **إنت شفيعي غدا قدّام رب السما**
٦. **لولاك ما أخلق الدنيا وزيّن سما**
٧. **لجلك إلهي خلق جنه وفيها نعم**

ومن الذين نظموا المواويل الدينية ميخائيل وهبي المكنى "أبو متري" وهو حلبي عاش مدة في مدينة حماه، وله مواويل في الديانة المسيحية ومنها:

**١. نار المهيمن عجب هل من أحد طفها**
**٢. نارت ببيت اللحم يا سعد من طفلها**
**٣. جبريل أوحى إلى العذرا ولا طف لها**
**٤. واللي حجد قلهم: لا تقربوها زنت**
**٥. بل هي طهوره ولولو حولها قد زنت**
**٦. لا مون مريم مع النجار يوسف زنت**
**٧. واستغفروا ربهم لما نطق طفلها**

وجاراه الناظم أبو عبدو زبيدة دالاً على التسامح الديني فقال:

**١. مريم فلا مسّها بعلاً ولا حملا**
**٢. لاموا لها يا أسف هذا الخبر حملا**
**٣. ناداك من تحتها لا تحزني حملا**
**٤. هزي بجزع النخل تسقط رطب كالسّلو**
**٥. جاها المخاض وضعت طفلاً وليف وسلمو**
**٦. قالوا لمن ذ الطفل؟ بيدا أشارت سلموا**
**٧. عيسى نطق بالمهد عذراؤنا حملا**

والناظم مصطفى سنده خصص أحد مواويله لتعداد أسماء الصحابة الكرام ورجالات الإسلام الأفذاذ، والمبشرين بالجنة رضي الله عنهم جميعاً فقال:

**١. صدّيق راعي اللّوا شيخي وسيدي عمر**
**٢. عثمان طلحة وزبير ورجال يا با عمر**
**٣. سعد وسعيد وابن عوف أسياد برّ وعمر**
**٤. عامر وحمزة الأسد عباس باز وعلي**
**٥. خالد مبيد العدا وضرار أزور علي**
**٦. روحي فدى المصطفى وسادات زهرة وعلي**
**٧. لازلت أمدح لهم لقضي حياتي وعمر**

ومن الذين نظموا المواويل الدينية في مدينة حلب الناظم محمد خوام فقد وقف بباب الله تائباً متوسلاً معرضاً عن طرق الخطايا، مناجياً متذللاً ضارعاً يثق برحمة الله وغفرانه لأنه كريم حليم يحب العفو فقال:

**١. يا غافر الذنب بابك قد طرقت خطاي**
**٢. ومن المعاصي تبت وتركت درب خطاي**
**٣. والنفس لمّا انتهت عن غيّها وخطاي**
**٤. حين ادركت رحمتك تبري لسقمي بعفو**
**٥. وبواب جودك على كل الخلايق عفو**
**٦. مولاي آني تبت وانت تحب العفو**
**٧. واغفر ذنوبي وامحي لي جميع خطاي**

هذا غيض من فيض للمواويل الحلبية الدينية، التي أخلص فيها نظّامها لدينهم، والتي يتبين منها أنهم كانوا ملمين بأحكام الشريعة الإسلامية إلماماً واسعاً، عالمين بأركانها حريصين على القيام بفرائضها متمسكين بالسنة المطهرة، لا يفرقون بين أحدهم من رسل الله تعالى، يقدسون الصحابة الكرام، ويحترمون رجالات الإسلام ويؤمنون بمعجزات الأنبياء والرسل كافة عليهم السلام، ومن أجل ما يتميز به الناظمون الحلبيون التسامح الديني، فقد كانوا يمدحون عيسى عليه السلام ويقابلهم المسيحيون بمدح محمد ﷺ، وفي ذلك الشيء الكثير مما يضيق المجال عنه، وهو مخزون في مجموعات الكثيرين في الأحياء القديمة من مدينة حلب، وإنني لآمل أن يعمل على جمعه وتوثيقه، والتعريف بناظميه لإغناء المكتبة العربية بتراث جميل لا يقل روعة عن التراث الأدبي الفصيح.

# ما يُحمَد ويُذمّ في المرأة

## حسب المأثورات الشعبية الحلبية

محمد حسن عبد المحسن*

المرأة هي المجتمع، وليست نصفه كما يقولون، لأنها عماده؛ فهي الأم والأخت والزوجة والبنت والصديقة والحبيبة والقريبة... إلخ. ولذلك فهي حاضرة دوماً في المأثورات الشعبية.

وسأركز في بحثي هذا على ما تفضله المأثورات الشعبية الحلبية في المرأة أو ترفضه من حيث صفاتها الجسدية والأخلاقية والسلوكية.

على أيَّة حالة، لم تستطع المرأة السورية عموماً والحلبية خصوصاً أن تحقق ذاتها أو تعبِّر عن عواطفها، ولا أن تفصح عن غرائزها إلى وقت قريب، لأنها كانت مقيدة بتقاليد صارمة وعادات موروثة، ومكبلة بقيود ثقيلة من الجهل والعبودية والتسلط.

ومصداق ذلك ما سنلمسه من خلال عرض أحوال المرأة في المأثورات الشعبية الشائعة في مدينة حلب، كبرى مدن القطر العربي السوري.

١- يرتبط الحلبيون بأمهاتهم ارتباطاً شديداً، فعندهم **(الأمْ بِتلمْ)**[١]، ويصوّرون شدّة هذا الارتباط ومتانته في مَثَلهم: **(جوابْ المَصري في تمّو، وجواب الشامي في كمّو، وجواب الحلبي عند أمّو)**. وينصحون بكسب رضاها، وتجنب غضبها، لما لها من مكانة عند الله تعالى، بقولهم: **(لا تزعِّلْ أمّك كُوْ إذا دعت**

* مدرس جامعي.

١- المأثورات الشعبية غير المحالة في هذا البحث كلها منسولة من مخطوط (مأثورات الأدب الشعبي في حلب)، رسالة دبلوم الدراسات الأدبية العليا، محمد حسن عبد المحسن، ١٩٧٥-١٩٧٦م، المحفوظة في خزائن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب.

**عليك العرش بِنْهَزّ، ويقول: آمين)**[1].
ويقدّسونها ويكبرون حنانها ويضربون بها المثل: **(فلان أحن م الوالده على ولدا)**، ويرون أن موت الأمهات أشد تأثيراً في الأبناء من موت الآباء، من حكمهم: **(من بعد الأب ألك رَبْ، ومن بعد الأم احضور وطُمْ)**[2].

ولا يطلبون من الأم، بوصفها امراةً، عملاً سوى الاهتمام بشؤون منزلها ورعاية أولادها، حيث لا عمل لها عندهم خارج البيت -غالباً- بسبب حياة المجتمع الحلبي التجارية، واستئثار الرجل -وحده- بالإنتاج في الأسرة الحلبية[3]. ومن هنا كانت تبعيّة المرأة للرجل، ولو تعلّمت -في القليل النادر- حرفة أو مهنة فمن أجل خدمة أسرتها؛ من أمثالهم: **(الإبره بايد البنت متل الرمح بايد الفارس)**، وفي قناعتهم أنّ **(الإبره بتغلب الحايك)**، وأنّ **(الغزّاله بتغزل ع العود)**.

٢- ويتعاطف الحلبيون مع المرأة عموماً، ولها عندهم المودّة والرحمة، وتقوم علاقتهم معها -في الغالب الأعم- على المحبّة والحب والحنان؛ من مثل ما في قولهم على سبيل الاستعارة: **(الحرمه جنحا مكسور)**[4]، ولا سيّما إذا كثرت عليها الأعمال البيتية اليومية، فهي مَنْ يتحمّل أعباء الأسرة كلها من طبخ وغسل وتنظيف وتربية للأولاد.. إلخ، لذلك تبقى دائمة الشكوى: **(طول النهار راسي مكنسه وايدي مجرفه)**، فيرثون لحالها بعبارت مؤثِّرة، من مثل قولهم: **(مسكينه هالمرا انبقطت أصابيعا م الخسيل)**، وقد يستأجرون لها امرأة تغسل لها الغسيل، وتكمل معها أعمال البيت، يقولون: **(تبقّطت إيدين الخسّالة م الخسيل)**. وهذا يصور صعوبة الحياة العامّة وقتئذ وقسوتها. علماً بأن هذه المرأة المستأجرة للغسيل هي امرأة ضعيفة بائسة لا حول لها ولا قوة، تستعين بعملها الشاق على تحصيل قوتها وقوت عيالها.

وحين تعمل المرأة الحلبية للآخرين أعمالاً تشغلها عن شؤون بيتها، لا

---

١- مرجعية هذا القول دينية، من القول المأثور: (الجنة تحت أقدام الأمهات)، وهو ليس بحديث شريف كما هو شائع، فقد ذكر الألباني في حاشيته على كتاب (حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمّدي العام) لمحمد رشيد رضا، أنّ هذا الحديث لا أصل له، وأورد عن معاوية السلمي قال: ((أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إني أريد الجهاد في سبيل الله، فقال: هل أمك حيّة؟ قلت: نعم، قال: الزم رجلها فثمَّ الجنة))، وقال لرجل آخر: ((فالزمها فإنّ الجنة تحت رجليها)). ص ١٩٤ - ١٩٥، طبع المكتب الإسلامي، دون مكان طبع، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

٢- لأن الأم غالباً ما تُؤْثِر البقاء مع أولادها في حال غياب الأب، في حين لا يصبر الرجل من دون امرأة، وإن صبر فلا يستطيع رعاية الأولاد مثل الأم.

٣- مرجعيَّة هذا الموقف دينية، أمر البقاء في البيوت كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب ٣٣) موجّهة لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم بوصفهنّ مثلاً أعلى للنساء المسلمات، وفي هذه الآية إشارة واضحة إلى أنّ الوضع الأمثل للمرأة هي أن تكون أمّاً وربَّة بيت متفرِّغة لبيتها ولأولادها.

٤- يُنظر: مقال: ((ملامح المجتمع الحلبي في موسوعة الأسدي))، محمد كمال، مجلة الموقف الأدبي، اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق، العدد ١٦٢- ١٦٣، تشرين الأول والثاني ١٩٨٤م، ص ٤٨. وهي صورة تبعث الشعور بالإشفاق على المرأة، وتحرّض على العناية بها ومداراتها والتخفف من القسوة عليها، وهذا موقف من المرأة متوارث ربّما كان حصيلة التأثيرات الدينية الشائعة، فلم تقف الصورة عند تشبيه المرأة بالطائر الذي هو رمز البراءة والضعف بل أضيف إليها أنه طائر مهيض الجناح، لا يقوى على الطيران والهرب حين يحدق به الخطر.

يرتاحون لها ولا لعملها، من لوحاتهم الشعبية الرائعة التي تصوّر قدرة المرأة على إنجاز جملة أعمال في وقت واحد لوحة زوجة الحلاق في الأحياء الشعبية: **(بتعرفْ مَرْت مين معبوله أكتر من غيرا؟ مَرْت الحلاق: بدّا تشرّط، وتضرب كاسات هوا، وتكحّل، وتداوي القرعان، وتركب النقش، وتحشي الحنة، وتعلّق العلق، وترضع في أثناء عبلتا ابنا، وتعيط ع أولادا اللي عم بتقاتلو، وتمسِّد الإيد المبروقة، وكتير كتير، وبعدا بدّا تطبخ وتجلي، هادا إذا ما بتخسل كمان، بقى يا ستّي إيْمتا ما شفتو بيتا بتشوفو معبى خلق وعياط الخلق، واللي معن، من أولاد، ومن غراض، هون وهنيك، عبلة والله ما بتنشاف إلا عندا)**[1]. لذلك ينتقدون كل امرأة لا تركّز في عملها، من أمثالهم: **(متل أم العروس فاضية ومشغوله)**، و: **(عمرو شوفير ما بياخد خيّاطة)**[2].

٣- ويصوِّر التراث الشعبي -عموماً- المرأةَ أدنى مكانة من الرجل بوضوح، فبيده الأمر، وله السلطة، ولا رأي لها. ومن المأثورات الشعبية الشائعة في حلب حول دونيّة المرأة قولهم: **(المَرا بنص عقل، ونص دين، ونص ميراث)**[3]، وقولهم: **(عشرين مَرا عاروا عَقْلنْ لجيجه ضيَّعتْ القنّ)**[4].

ويظهر التسلُّط الذكوري على جنس النساء عند نفر من الحلبيِّين من ليلة الدخلة، في بداية أول يوم من الزفاف، فيتواصَوْن: **(اقطاع راسْ القط من ليلة العرس)**، وذلك لبث الرعب في الزوجة من أوّل يوم.

والمرأة عندهم ضعيفة لا حول لها ولا قوة، وسلاحها الدموع، من أمثالهم: **(الْبكي سلاح النسوان)**، وهذا ما تؤكّده حكمتهم: **(وقت اللي بيصيح الديك الجيجِه بتسكت)**، وهي مطلوبة دائماً وليست طالبة، وهذا دليل تكريمها -فيما أرى- ولا ينال من كرامتها، وحين يخاطبونها فبصيغة الأمر: **(اقعدي في عشّك حتى يجي حدا يكشّك)**.

ومن مسامراتِهم الكلاميّة التي لا تخلو من مظاهر تحكم الرجال في النساء أحياءً أو أمواتاً:

**(قالنْ: ماتتْ أختو قالوا: سَتَرْ عارو**
**قالنْ: ماتت مرتو قالوا: جدّد فراشو)**[5]

---

١- معبوله: تعمل باضطراب من دون تركيز.
٢- لأنّ السائق عادة يأتي من عمله تعباً، وقد يجد امرأته مهتمة في خياطة بدلة عرس مستعجلة، ولا سيّما إذا كان يعمل في خطوط سفر خارجية معظم شغله يكون ليلاً، وحين يجيء في النهار لا تتفرّغ له وتهمل شؤونه، وبذلك لا يلتقيان لا في الليل ولا في النهار.
٣- أعطى الدين الإسلامي الرجل ضِعْفَ النصيب في الميراث، لأنّه هو الذي ينفق على امرأته، وهو الذي يعولّها، وهو الذي يعمل ويُنْتِج.
٤- القنّ: مأوى الدجاج.
٥- يستشفُّ من قولهم: (ستَر عارو) مفهوم وأد البنات ودوافعه عند عرب الجاهلية، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ. بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير ٨-٩). وكذلك يُقصد بـ (تجديد الفراش) عند العرب القدامى الزواج الثاني وما بعده.

وتَرُدُّ مأثورات شعبية مسؤولية تحكّم الرجل بالمرأة وتسلّطه عليها إلى المرأة نفسها، وهي -في اعتقادهم- مسؤولة عن كثير من تصرفات الرجل. من أقوالهم:(**جوزك على ما عوّدتيه، وابنك على ما ربيتيه**)، وهي القائلة: (**أمّو ربّتو بالكرشة، وأنا ربّيتو بالفرشه**).

وتَرُدُّ جملة مأثورات شعبية ما يصيب الأسرة من متاعب ومصائب إلى المرأة وحدها[1]، ويُبَرِّؤون ساحة الرجل خصوصاً والمجتمع عموماً. ومن أقوالهم فيها: (**المرا مَراره، أكترْ صفاها شهر، بتضحك ع الرّجّال، وبتبليه طول العمر**). وعندهم: (**المرا علّه مالا دوا**)، ويزعم الحلبيون أن (**المرا اوّل سنه عاروس، تاني سنة جاسوس، تالت سنة حيّه بسبع رووس**).

٤- والمرأة عندهم لا تنستر إلا بالزواج، وحتى في زواجها لا رأي لها -غالباً- وقد تُكره عليه، ومن نتائج هذا الإكراه، النفور من حياة الجحيم مع الزوج، من تعليقاتهم على مثل هذا الزواج الفاشل: (**مرتو أساساً ما بتحبو، وهوه أساساً عينو في غيرا**)، وغالباً ما يكون الدافع إلى مثل هذا الزواج طمع الأهل بالمال أو بالجاه، وهذا ما يؤدّي إلى خيبة الأمل في تكوين أسرة سعيدة، وعودة كل من الزوجين إلى أهليهما بِخُفَّيْ حنين.

وحين تعود البنت إلى بيت أهلها إذا وقع الخلاف مع زوجها يندب الأهل حظهم بقولهم: (**جوّزنا بنتْنا تَنْعَبِّي بيتنا قماش، راحتْ وجابت وراها، وبقي المهر بلاش**)[2]، وعندما تتفاقم الأمور وتسوء العلاقة الأسرية يطالبون بحقوقها الشرعية، ويقولون: (**دقوا صندوقا وعطوّا حقوقا**)[3].

وقد تعتدُّ المرأة بأهلها بجملة أقوال تَرُدُّ بها اعتبارها أمام الآخرين: (**بيت أهلي أولى فيِّي**)، و: (**البيت اللي رباني ما بنساني**) و: (**طعميتني وسقيتني، وعن أهلي ما غنيتْني**).

ورجوع المرأة إلى بيت أهلها حَرَداً أو طلاقاً له نتائج وخيمة على أولادها وعلى أهلها، من كلامهم: (**الولاد بالشوارع فَلْتَانه، والمرا عند أَهْلا حَرْدانه**)، والأمر ليس هيّناً على الأهل أيضاً، فيعتقدون أن: (**أتقل من الرصاص رجوع البنت للأساس**).

وإذا ما لاحق المرأة الحلبية سوء الحظ بسبب الظروف التي تحيط بها يردّون ذلك إلى أهلها، من مثل قولهم على لسان المرأة: (**طلعتْ حبابه حظّي وبختي، طلعت خرّابه أمي وأختي**)، ويرثون لحالها بكلامٍ مؤثر ومعبِّر، من مثل قولهم: (**هالمرا بختا أسود**)، وليس للمرأة وقتها إلا أن تندب حظّها، من مثل ما في قولها: (**إللي كتبو عَ راسي لا يكتبو على حريمو**)، ومن حكمهم في مثل تلك الأحوال: (**السعد للقرعا وأم الناب ومشقشقة الكعاب**).

---

١- يُنظر: الأدب الشعبي في حلب، دراسة وتحليل، أ. د. محمد حسن عبد المحسن، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٤م، الفصل الثالث من الباب الثاني، ص ١٢٢ - ١٣٣.

٢- جابت وراها: أي أولادها.

٣- أي مقدَّم مهرها إن لم يكن مقبوضاً ومؤخر صداقها.

ويخفّف الحلبيون على المرأة العانس مرارة الحرمان من الزواج بقولهم: **(هنيّالا هالمرا، لا جوز بزعق، ولا ولد بيبعق)**. كما يخفّفون على المرأة التي تلد بنتاً، وهي في اعتقادهم أدنى مكانة من الصبي بقولهم: **(اللي بكرو بنت بيكون مرزوق)**.

٥- وحين تقول الواحدة منهن تحت طمع نفسها: **(باخدو قد جدّو بَسْ يكون محشي جلدو)**[١]، تنتح من قناعة الحلبيين بأنّ **(اللّي معو مال بياخد بنت مكحوله، واللّي ما معو مال ما بسوى ولا فوله)**، ومن قناعاتهم التي تصوّر كيد النساء وخداعهن: **(لا كيد إلا كيد النسوان)**[٢]، ويخيَّل إليهم أنّ سلطان النساء على الإنس والجان في آن معاً، من حكمهم: **(قال الشيطان: أنا بعلّم الرجيل، وبَتْعَلّم م النسوان)**، ولا يطمئنّون للمرأة عموماً، لأنّها في اعتقادهم **(المرا فاقوسة إبليس)**، لذلك يتهكمون على كلّ من يطمع من الرجال والنساء على حدٍّ سواء بالمال بقولهم: **(يا آخد القرد على مالو، راح المال وبقي القرد على حالو)**.

وقد حذّرت المأثورات الشعبية الشائعة في حلب من الطمع بذوات المال والجمال من النساء بدل الدين والأصالة والصلاح تحذيراً شديداً، من مثل ما في قولهم: **(القرش ما بيغطي الشرش)**[٣]، وقولهم: **(الست بمقدارا ما هيّ بسوارا)** ويوظفون خبراتهم الحياتيّة، فيتناصحون: **(اللي ما عرفتْ أصولو بدلّكْ عليه فعلو)**، ومنشأ هذا الموقف -في الغالب الأعم- ديني[٤].

٦- ويُفْسِحُ نفرٌ من الحلبيين هامشاً من الحرِّية للمرأة حين يوافقون على تزويج بنتهم ممن تحبه، من مثل ما في قولهم: **(إذا كان بدك اتصون العرض واتلمّو، جوّز بنتك للّي عينا منّو)**، وينصحون البنت دائماً بقولهم: **(كلْ ما تخبيتي بالعين حليتي)**، وقولهم: **(خبّي العسل بجرارو تاتجي أسعارو)**. ومن صالح المرأة عندهم أن تكون مرغوبةً أكثر حين تحتشم وتستر كلّ ما يثير الفتنة من جسدها، وألاّ تعرض مفاتن جسدها، لأنه عندهم: **(كلُّ معروض مذلول)**، وإلاّ تتحول المرأة بذلك إلى شيء عاديٍّ لا يثير، ولا يُرغَبُ فيه ولا يُطلَب.

وكثيراً ما تشترط الفتاة الحلبية على فارس أحلامها شروطاً، من مثل ما تردِّده في أغنيتها هذه:

**(البنت تقول لأمّا ما باخد إلا خمسين**
**عشره لحواش العنب وعشره لحواش التين**
**وعشره يدقون قهوه وعشره يصبّون فناجين**
**وعشره يدقّون الكحل لسواد عينيّا)**[٥]

---

١- محشي جلدو: غني.

٢- يلامس هذا التصور لكيد النساء عموما النازع الشعبي الديني من دون إدراك أسباب نزول الآية الكريمة ﴿**إن كيدكن عظيم**﴾. يوسف ٢٨.

٣- الشرش: الأصول.

٤- كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة)). مسلم ١٤٦٧. وقوله: ((تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)). البخاري ٤٨٠٢، ومسلم ١٤٦٦.

٥- أي خمسين من العبيد والخدم. وأستبعد أن تكون هذه الأغنية من مدينة حلب، لأنها تعبر عن بيئة ريفية، فقد تكون من ريف حلب.

٧- وتلفُّ أحلام الحلبيين قناعات غريبة واعتقادات عجيبة لجلب الحظ الذي يتعقبون أثره في شتى التصرفات مهما كانت غريبة، ويعتقدون أن حكّ الرِّجل اليمنى خيرٌ كما تعني الذهاب إلى فرح، وحكّ الرِّجل اليسرى شرٌّ داهم، ومن هنا يحكُّ أصدقاء العريس العزبان أرجلهم برجل العريس تفاؤلاً بالزواج. وعندهم: (**لازم ع العروس ليلة عرسا تدخل لا دخْله ع بيت المي وترقص فيه شوَيْ، تيرقص لا سعدا**)[1]. وفي قناعتهم أن: (**الرجال بعشق من عينو، والمرا بتعشق من إدنا**). لذلك يطالبون المرأة بأن تتزيَّن وتتطيَّب إرضاءً لزوجها وفي إطار أسرتها[2].

ومن اعتقاداتهم الغريبة التي يحضّون بها المرأة على القيام بواجباتها على أحسن وجه قولهم: (**المرا اللي ما بتنضّف بيتا بيجو ولادا قرعان**)، وقولهم: (**اللي بتنشف لقن خسيلا بعد أوّل تمْ بتعاونا ست بلقيس**)[3].

٨- وهناك جملة صفات معنوية يطلبها الحلبيون في المرأة، كأن تكون كريمة الوالدين، أصيلة الجدين، من أمثالهم: (**البنت اللي ما بنفقوّا جدودا بنفقوّا جدودا**)، ومن أقوالهم: (**خود الأصيل ولو كان ع الحصير**)، وعندهم: (**الأصيل بيجود**).

وفقر المرأة لا يعيبها في زواجها، من كناياتهم اللطيفة: (**الفرس الأصيلة ما بعيبا جليلا**) ويتناصحون: (**لا تاخد م اللي صار للو، خود م اللي كان لو**). ومن حكمهم في هذا المجال: (**استأصل لابنك، واستحسن لبنتك**).

ويرغّبون بالمرأة الماهرة التي تجيد عملاً يناسب أنوثتها، ويلزمها في بيتها وتحتاجه أسرتها؛ من مثل الخياطة أو التطريز أو التنجيد، فيقولون: (**خود أم الكار ولا تاخد أم السوار**)، وعندهم (**الكار اللي ما بيغني بيستر**). لذلك تتباهى المرأة الحلبية أمام جارتها الغنيّة والمتكبّرة، فتقول: (**إبرتي المصدية اقبال إسوارك إللي بألف وميّه**).

ومن الصفات المعنوية التي يطلبها الحلبيون في المرأة أن تكون مطيعة لأوامر زوجها، تحقق رغباته كلها، لأنّه في اعتقادهم: (**تلاتهْ بيطولو العمر؛ الدار الوسيعه، والمرا المطيعه، والفرس السريعه**). وديدن الحلبي في حياته أن يحقّق لنفسه هذه الأمور الثلاثة.

كما يرغّبون في المرأة الحييَّة التي تطلب الستر وتؤثر السلامة لتحافظ على كرامتها، من أمثالهم على لسان تلك المرأة النموذج قولها إذا ما شجر خلاف بينها وبين زوجها: (**بيني وبينك ادبحني، وبين الناس لا تجرحني**).

---

١- بيت المي: دورة المياه، بيت الخلاء، المرحاض.

٢- جذور هذا المفهوم دينية، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: ((حُبِّبَ إليَّ مِنْ دنياكم الطِّيبُ والنِّساء، وجُعلت قرةُ عيني في الصلاة))، سنن النَّسائي ٨٨٨٧. فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم النساء مع الطيب والصلاة.

٣- اللَّقَن: وعاء كبير يُغسل فيه الغسيل. ست بلقيس: ملكة دولة (سبأ ٨٠٠ - ١١٥ ق.م)، أشار القرآن الكريم إليها وإلى زيارتها إلى النبي سليمان عليه السلام. قال تعالى: ﴿**إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ**﴾. النمل ٢٣.

ويفتخر الحلبيون بالمرأة العفيفة الشريفة، من مثل ما في قولهم: (هَيْ ما باس تِمّا غير أمّا). والويل كل الويل للتي تهدر عرضها أو تستهين بشرفها، أو تُرمَّل أو تطلَّق، فتعليقاتهم عليها وعباراتهم لا ترحم: (هالبنت انشعرت ما بقى حدا بيخطبها). وقولهم على لسانها: (الحاضي شافني أرمله، كشّف وركد هروله). وحين يتبادلون الشتائم فيما بينهم ينالون من المرأة في هذا الجانب، من مثل ما في سُبَّتهم: (يفضح حريشو)[1]. وفي هذا البيت الشعري الشعبي:

**(إنْ سبني النذل مالو عرض ينْسَبْ**

**وإنْ عضّني الكلب أش قولَكْ أعضّ الكلبْ؟!!)**

**خاتمة:**

وهكذا بدا لنا جليّاً فيما سبق نظرة الحلبيين إلى المرأة وموقفهم من قضاياها من خلال المأثورات الشعبية الشائعة في حلب، وقد عكست علاقات المرأة الاجتماعية المختلفة مع زوجها وأولادها في إطار أسرتها، كما عكست القيم الاجتماعية السائدة، فأظهرت تناقضاتها في مسائل واتفاقها في مسائل أخرى.

وهذه المزاوجة بين السلب والإيجاب في المواقف الفكرية، وفي المواقف الحياتيّة، سنة من سنن الكون الذي نعيش فيه من جهة، وطبيعة من طبائع البشر من جهة أخرى، وهي سمة من سمات المأثورات الشعبية الشائعة في حلب، التي تقف مؤيّدة للشيء أو الأمر ولنقيضه معاً، بحسب الحال أو المصلحة أو الموقف الإنساني، في محاولة منها لتسهيل الأمر الصعب والموقف المحرج على الإنسان ليتقبله قبولاً حسناً، ويبدو أن مضامين هذه المأثورات الشعبية وأهدافها تتغير بتغير المواقف والأمكنة والأزمنة والتجارب، إنها وليدة الظروف المتغيرة والمواقف الإنسانية المترجّحة بين السلب والإيجاب.

ومن الملاحظ أنَّ هذه المأثورات الشعبية بفنونها كلها، هي خلاصة تجربة الأمة عبر أجيالها المتعاقبة، وهي تغنّي بإيجازها ودلالاتها الرمزية عن كلام كثير، وتَنْتُجُ بلاغة هذه المأثورات من جملة محسنات لفظية ومعنوية؛ من مثل إيجاز عباراتها وروعة جرسها الموسيقي الداخلي والخارجي، المتعمَّد حيناً والعفوي أحايين أخرى، ومن حسن تشبيهها وتمثيلها وإصابتها للمعنى المراد مباشرة أو عن طريق كنايات وتوريات ومقابلات ومفارقات بديعية.

ومن البدهيّ أن تتقاطع معظم هذه المأثورات الشعبية الشائعة في حلب مع مثيلاتها العربيات ما دامت تنتح من ينبوع واحد هو التراث العربي القديم والدين الإسلامي الحنيف، وإن اختلفت في صورتها فبحسب لهجة كل قطر عربي، وما هذا الاختلاف إلاّ نتيجة للبعد المكاني والزماني، فرحلة هذه المأثورات الشعبية عبر عدة قرون، ومن قطر إلى

---

١- يحرِّفونها من (يفضح حريمو)، من الحريم، أي: النساء.

آخر، أصابها بعض التغيير في الأحرف والألفاظ والتراكيب، وهذا لا يضيرها ما دام الأصل واحداً.

تبقى المأثورات الشعبية مادة تراثية تستغيث بنا من أخطار النسيان أو التناسي في أجواء العولمة الداهمة، يجب علينا الحفاظ عليها، ودراستها، وكشف جمالياتها المتعددة شكلاً ومضموناً.

على أيَّة حال، تُعَدُّ قراءة المأثورات الشعبية ومراجعتها والنظر فيها مدخلاً مهمّاً لقراءة جديدة للمواقف الإنسانية المعاصرة، يمكن من خلالها ملامسة فهم جديد للتاريخ الإنساني■

## ثبت المخطوطات


١- محمد حسن عبد المحسن، مأثورات الأدب الشعبي في حلب، رسالة دبلوم الدراسات الأدبية العليا، ١٩٧٥ - ١٩٧٦م، محفوظة في خزانة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب.

٢- محمد حسن عبد المحسن، الأدب الشعبي الحلبي في موسوعة حلب المقارنة للأسدي، رسالة ماجستير، ١٩٨٢م، جامعة حلب، محفوظة في خزائن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب.

٣- محمد كمال، تعابير حلبية ذات أصل قديم، محفوظة في خزائن المركز الثقافي بحلب.


## المصادر والمراجع والدوريّات


١- القرآن الكريم.

٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، (٢٠٦ - ٢٦١ هـ)، خمسة أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تح: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري الجعفي، (١٩٤ - ٢٥٦ هـ)، ستة أجزاء، دار ابن كثير - اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، تحقيق: مصطفى ديب البغا.

٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي، (٢٠٢ - ٢٧٥ هـ)، أربعة أجزاء، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٥- سنن النَّسائي، أحمد بن شعيب، أبو عبد الرحمن النَّسائي، (٢١٥ - ٣٠٣ هـ)، ستة أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عبد الغفّار سليمان البنداري وسيّد كسروي حسن.

٦- أ. د. محمد حسن عبد المحسن، الأدب الشعبي في حلب، دراسة وتحليل، وزارة الثقافة بدمشق، ١٩٩٤م.

٧- أ.د. محمد حسن عبد المحسن، الشعر الاجتماعي في سورية، من الحكم الفيصلي إلى الاستقلال، مطبعة دار الكتاب، دمشق، ١٩٩٩م.

٨- محمّد كمال، ملامح المجتمع الحلبي في موسوعة حلب، مجلة الموقف الأدبي، اتّحاد الكتّاب العرب بدمشق، العدد ١٠٠، ١٩٨٣.

٩- محمد خير الدين الأسدي، موسوعة حلب المقارنة، إصدار معهد التراث العلمي العربي بحلب، ٧ أجزاء.

# لمحات عن دور النساء في العلوم والتكنولوجيا

## المهندسة مريم العجلية الحلبية نموذجاً

سليم الحسني*

**نبذة:**

يستعرض البحث عدداً من المخطوطات الموجودة في المكتبات العالمية والمحقق منها.

هنالك قلة في المصادر عن دور النساء في العلوم والصناعة والإدارة. يقابل ذلك وفرة في المعلومات عن الأديبات والفقيهات ومعلومات لا بأس بها عن الطبيبات والصيدلانيات. لكن هنالك بعض الإشارات إلى سيدات اشتهرن بممارسة بعض العلوم والصناعات وبناء المؤسسات والمنشآت من أمثال الست زبيدة والسيدة ستيتة والملكة ضيفة خاتون ومنشئة أول جامعة فاطمة الفهري والمهندسة مريم العجلية. يركز البحث على تلك السيدات ويشير بالأخص إلى الفتاة الحلبية مريم العجلية وصناعتها للإسطرلاب. يحاول البحث أيضاً على إبراز الأهمية الإستراتيجية للكشف عن دور النساء في العلوم عبر الحضارة الإسلامية.

**مقدمة:**

كان للمرأة المسلمة دورٌ في مجتمعها منذ اللحظات الأولى لظهور الإسلام الذي حررها من الظلم والتفرقة والإذلال. فقد كانت خديجة بنت خويلد أول من آمن بالإسلام وكانت حصناً ودعماً للدعوة الإسلامية حيث سخرت طاقاتها المالية وخبراتها الإدارية والتجارية حتى توفيت.

ولم يقتصر حضور المرأة المسلمة على الإيمان والهجرة والتضحية والمشاركة السياسية فقط، بل امتد عطاؤها إلى المجالات العلمية والأدبية والفقهية والتعليمية. هناك وفرة في المعلومات عن الفقيهات والأديبات المسلمات على مدى العصور الإسلامية. ومعلومات لا بأس بها عن الطبيبات والصيدلانيات المسلمات. ننتقي بعض اللامعات على سبيل المثال لا الحصر.

كانت عائشة بنت أبي بكر زوجة

* أستاذ الهندسة الميكانيكية في جامعة مانشستر، إنكلترا، رئيس مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (إنكلترا).

الرسول في مقدمة الفصيحات والعالمات بالنسب والأشعار. فقد كان النبي يستمع إلى شعرها. وكانت أيضاً من المكثرات من رواية الحديث حيث أنها روت أكثر من ألفي حديث وكانت مقصدًا للعلماء والفقهاء إذا استصعبت عليهم مسألة. وتتعدد أسماء الصحابيات والتابعيات اللاتي اشتهرن بكثرة الرواية مثل أسماء بنت عميس وجويرية بنت الحارث وحفصة بنت عمر.

ونشير بالذكر إلى زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني التي قضت عمرها كله في طلب الحديث والرواية، وازدحم الطلاب على باب بيتها في سفح جبل قاسيون بدمشق، فسمعوا منها الحديث، وقرأوا عنها كثيرًا من الكتب. وأيضا ريحانة التي أشاد بمساهماتها العالم الفلكي الفيزيائي الكبير البيروني.

ومن أشهر عالمات الحديث في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) شهدة بنت أبي نصر الأبري التي ولدت في بغداد بعد الثمانين وأربعمائة للهجرة. سمعت شهدة بعلوم الحديث على كبار العلماء في عصرها وشيوخه وهي بعد لم تكمل العاشرة من عمرها. عملت شهدة على تقفي آثار السلف الصالح فحذت حذوهم في الاغتراف من الثقافة والعلوم. ومن العلماء والشيوخ الذين تتلمذت عليهم طراد بن محمد الزينبي وثابت البقال وجعفر السراج. وكانت لشهدة جهود كبيرة في نشر العلوم والمعارف حيث أنها سارت بخطى حثيثة تعظ النساء في الفقه والتفسير والحديث وتحاضر في التاريخ والشعر وتتلمذ عليها النساء والرجال على حد سواء[1].

وفي مجال الطب اشتهرت الصحابية رفيدة بنت الأسعد الأسلمي بجراحة وتجبير العظام وكانت أول من باشر التمريض الميداني حيث أنها كانت تضمد جروح المصابين في غزوة الخندق. ومن الصحابيات التي اشتهرن بالتطبيب نسيبة بنت حارث الأنصارية التي كانت تلقب بأم عطية. كانت أم عطية تسير في ركب جيوش المسلمين وتروي ظمأ المجاهدين وتعد طعامهم وتداوي جراحهم وترقأ دماءهم. كذلك أسماء بنت أبي بكر وزينب من قبيلة بني أود كان لهن شهرة في نبوغهن في الطب[2].

ومن النساء اللواتي نبغن في أكثر من علم، الشيخة الأستاذة الأديبة الشاعر سارة الحلبية المتوفاه عام ١٣٠٠ الشامية الأصل[3]. كانت سارة أديبة خطيبة تفد على الملوك والأمرا وتخاطبهم. بالإضافة إلى ذلك كانت طبيب بارعة وكانت أيضا تجيد كيمياء الذهب وكان لها خط جميل.

---

١- مسندة العراق الكاتبة: شهدة الإبري،أ. د. ناجية عبدالله إبراهيم.
٢- صور من سير الصحابيات ، لعبد الحميد السحيباني ، ص ٢١١.
٣- أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، عمر رضا كحالة

يجد الباحث صعوبة بالغة في تحري دور النساء في مجالات غير الأدب والفقه والطب. حيث يقدر عدد المخطوطات العربية في العالم بحوالي الخمسة ملايين والمحقق منها لا يزيد عن الخمسين ألفاً. كما أن الباحثين ركزوا على دور الرجال في معظم الأحوال

وهنالك صعوبة أيضا في دراسة هذا الموضوع لأن معظم المعلومات هي على شكل إشارات متناثرة في بطون الكتب والمخطوطات وبالإضافة إلى ذلك فإن أغلب المخطوطات العلمية مازالت حبيسة المخازن في المكتبات خصوصاً مكتبة الفاتيكان بروما.

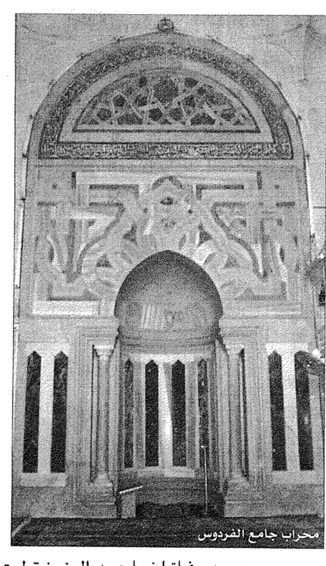
توجد إشارات مختصرة عن نساء كان لهن دور في العلوم الأخرى مثل الكيمياء والرياضيات والفلك والبناء والإدارة وإنشاء المؤسسات الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والدينية.

نعكس الضوء في هذا المجال على امرأتين جليلتين ضيفة خاتون ومريم العجلي كونهما من مدينة حلب.

## ضيفة خاتون

كان لضيفة خاتون دور كبير في تعزيز الحضارة والعلوم في العالم الإسلامي وخاصة الشام.

ولدت ضيفة في ٥٨٢ هجري/١١٨٦م بقلعة حلب وتوفيت ودفنت بها. كان والد ضيفة هو الملك العادل شقيق صلاح الدين وكانت ضيفة شقيقة الكامل ملك مصر وتزوجت الملك الظاهر بن صلاح

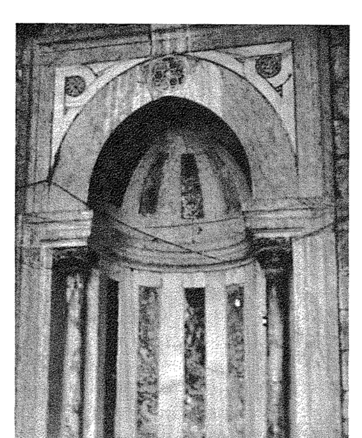


محراب جامع الفردوس

وبعد وفاة ابنها عبد العزيز تولت ضيفة الحكم لأن حفيدها وولي العهد كان في السابعة من عمره، وحكمت حلب لمدة ستة أعوام وهي في الخمسين من عمرها واجهت أثناءها المغول والسلاجقة والصليبيين والخوارزميين.

قامت ضيفة بالملك خير قيام حيث أنها أزالت المظالم والضرائب الجائرة في جميع بلاد حلب وكانت تؤثر الفقراء والعلماء وتحمل إليهم الصدقات الكثيرة.

وكان لضيفة دور عظيم في إثراء الحركة العلمية في حلب واهتمّت بالعلم والعلماء، وقربت إليها أهل الدين والعلم


محراب جامع الفرافرة

وبذلت لهم الكثير. بالإضافة إلى أنها أنشأت مدرستين، الأولى هي مدرسة الفردوس والثانية مدرسة الخانقاه.

أما مدرسة الفردوس فقد كانت متخصصة بالعلوم الدينية الشرعية على المذهب الشافعي وتقع خارج باب المقام بحلب. وعينت ضيفة في مدرسة الفردوس مدرّسًا ومعيدًا وإمامًا ومؤذّنًا وبوّابًا وعشرين فقيهًا وذلك مؤشر على شكل الهيئة التعليمية في هذا العصر. وكانت منشاة الجامعة تتضمن مجموعة من المباني: تتضمن مدرسة وسكن للطلاب وجامع.

أما مدرسة الخانقاه فكانت متخصصة في العلوم الشرعية والدنيوية وتقع بمحلة الفرافرة.

في عام ٦٤٠ /١٢٤٢ م، أصيبت الملكة ضيفة بقرحة أدت إلى وفاتها عن عمر يناهز تسعة وخمسين عاماً. فأغلقت أبواب حلب ثلاثة أيام، ودفنت ضيفة في بالقلعة، تجاه الصفة، التي دفن فيها ولدها الملك العزيز.

## مريم العجلي

كانت مريم العجلي الإسطرلابي من النساء المسلمات اللواتي نبغن في مجال العلوم وخاصة في علم الفلك. ولدت مريم في سنة ٩٤٤ م في حلب ووالدها العالم الفلكي العجلي (من بني عجل) الاسطرلابي. من أهم أعمالها تطوير الإسطرلاب الذي باشر به والدها. الإسطرلاب هو أداة رصد قديمة لتعيين ارتفاعات الأجرام السماوية ومعرفة الوقت والجهات.

يتكون الإسطرلاب من صفائح معدنية مستديرة يرسم عليها مساقط ومسارات النجوم والكواكب في السماء. هذه المنحنيات تنقل من آلة فلكية كبيرة تسمى ذات الحلق توجد عادة في المراصد وهي آلات صنعها المسلمون لمتابعة النجوم والكواكب على مر السنة ويستخدمها الراصدون لرسم القبة السماوية الكروية أفقياً على مستوى الأرض وبذلك يتكون رسم خاص لسماء كل مدينة. ثم تحول هذه الرسوم المعقدة على صفائح معدنية بأحجام مختلفة لكي تكون جزأً من الإسطرلاب.

## خاتمة:

لقد كان للمرأة المسلمة دور في المساهمة مع الرجل في بناء صرح تراث الأمة الخالد بدنياً وفكرياً وكان لها دور فكري متميز في ميدان الشعر واللغة وعلوم الدين والتاريخ. بالإضافة إلى ذلك كان لها دور عظيم في مجال العلوم الصرفة. فأبدعت في علوم الطب والرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية. ودور النساء المسلمات في تطوير العلوم والتكنولوجيا بعيد عن الدراسة وذلك لجملة من الأسباب منها صعوبة البحث في هذا المجال وخاصة أن أغلب المخطوطات العلمية مازالت بعيدة عن الدراسة، والعمل على دراسة تلك المخطوطات ونشرها سوف يضيف أسماء جديدة لامعة لعالمات مسلمات ساهمن في تطوير والإبداع في مجال العلوم.



اهتم المسلمون بالإسطرلاب اهتماماً كبيراً لدوره في تحديد أوقات الصلاة والقبلة والكسوف والخسوف. واهتموا أيضاً بتطويره ووصفه ووصف كيفية استعماله. وصنع المسلمون نماذج عديدة للاسطرلاب تجمع بين جمال الصيغة والدقة والصغير الحجم للجيب وبمساعدة مؤشره إلى نجوم السماء تمكن المسلمون من معرفة موقعهم والوقت ومنه الشروق والغروب. ومازالت كثير من متاحف العلماء تحتفظ بنماذج من هذه الاسطرلابات وكانت مريم العجلية ووالدها من العلماء البارزين في تطوير الإسطرلاب. توفيت مريم العجلية في عام ٩٦٧ م[1].

## المراجع:


١- ابن الجوزي: (٥٩٧ للهجرة)، عبد الرحمن بن علي بن محمد (المنتظم) الطبعة الأولى ١٣٥٨ للهجرة.

٢- ابن الوردي: عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١٩٦٩ م- النجف.

٣- ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب.

٤- أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست، بيروت ١٩٦٤ م.

٥- الأطرجي: رمزية محمد، طبيبات عربيات مجلة المرأة العربية، العدد الأول، ١٩٨٤ م.


١- Salim-T S Al Hassani ،1001 Inventions Muslim Heritage in Our World, Foundation for ،Sci،، Tech.and Civilisation ،2006.UK ،

## المراجع:


١- ابن الجوزي: (٥٩٧ للهجرة)، عبد الرحمن بن علي بن محمد (المنتظم) الطبعة الأولى ١٣٥٨ للهجرة.

٢- ابن الوردي: عمر بن الوردي، تاريخ ابن الوردي، ١٩٦٩ م- النجف.

٣- ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب.

٤- أبو الفرج محمد بن إسحاق ابن النديم، الفهرست، بيروت ١٩٦٤ م.

٥- الأطرجي: رمزية محمد، طبيبات عربيات مجلة المرأة العربية، العدد الأول، ١٩٨٤ م.

٦- جورج سارتون، الثقافة العربية في رعاية الشرف، ترجمة: عمر فروخ، بيروت ١٩٦٣م.

٧- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مطبعة المعارف، استانبول١٩٤١م.

٨- الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣١ م.

٩- شمس الدين السيوطي، العبر في خبر من ذهب، الكويت ١٩٦٠-١٩٦٦م.

١٠- عبد الحميد السحيباني، صور من سير الصحابيات.

١١- عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والاإسلام، الطبعة الثانية دمشق ١٩٣٥ م.

١٢- كلود أبو شقرا، نساء عربيات، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الأولى، بيروت- لبنان، ١٩٩٥.

١٣- ناجية عبدالله إبراهيم، مسندة العراق الكاتبة: شهدة الإبري.

١٤- نجلاء العزاوي، دور المرأة العربية في الحركة العلمية بغداد.

١٥- مسجد طارق: جامع القرويين، برنامج تلفيزيوني. التلفزيون المغربي، ٢٠٠٣.

١٦- Salim T S Al-Hassani, 1001 Inventions Muslim Heritage in Our World, Foundation for

١٧- Sci. Tech.and Civilisation, 2006, UK.

١٨- http://haql.info/vb/showthread.php? t=1162&goto=nextnewest

١٩- http://www.islamonline.net/arabic/adam/2001/09/article8.shtml

٢٠- http://www.islamset.com/arabic/aethics/ehsan.html

٢١- http://www.altareekh.com/doc/article.php?sid=348

٢٢- http://www.mesopotamia4374.com/adad2/nesafihayat.htm

٢٣- http://cmadp.com/zubaida.htm

٢٤- http://en.wikipedia.org/wiki/Hurrem_Sultan

# عيد الخضر

سمير طحّان *

من أجمل أيام طفولتي يوم الثالث والعشرين من نيسان يوم عيد الخضر وكان اسمه في القديم حدد إله حلب المعظمة وقد عمده السوريون المسيحيون الأوائل باسم القديس جرجس وتفننوا في تنويعاته فصار جورج وجرجي وجريج وجوجو ووجيجو وأبو الجوج وجرجيس... الخ. ويسميه الحلبيون الخضر الحي وخيال المي وراعي الغيم وسائق المطر وأبو حربه وخايض البحور وشحاد الصبح والمغرب ونافور الآبار وفوار الينابيع.

ومطرة الخضر عند الحلبيين مطرة إن نزلت في عيد الخضر دلت على أن الخضر راضٍ عن حلب وأهلها وإن لم تنزل دلت على أنه غاضب على الشهباء وساكنيها ويتفاءلون بمطرة الخضر فيقولون: "**إن أمطر أسعد وإن أحبس أتعس**"، كما يعتقدون أن البرق وميض حافر حصان الخضر وهو يجمع الغيوم وأن الرعد صهيل حصان الخضر وأن الصاعقة تقع حين يتعب حصان الخضر فيريح إحدى قوائمه على الأرض ولذلك يعلقون نعل حصان على أبواب بيوتهم ليقولوا للخضر: لقد سبق أن أرحت قائمة حصانك في هذا المكان فلا تعاود ذلك وتخرب بيتنا بصاعقتك ويعتقدون أن الخضر يترك يوم عيده أثر حافر حصانه على عجين أحد ما وهذا دليل على أن أسرة هذا الشخص سيأتيها السعد والسعادة.

ويوم عيد الخضر تبدأ عوة الخضر فتهب رياح صوتها لعواء الكلاب ويقول الحلبيون: هذه كلاب السماء تساعد الخضر في جمع الغيوم لإنزال مطرته المنتظرة ويسمون عوة الخضر الشتاء الثاني فيقولون: بين نيسان وأيار شتاء ثاني ويطيب النوم بعد اليوم فيقولون:

---

* شاعر وباحث في التراث الشعبي.

**"يا محلى الغفوة بأيام العوة وعيد الخضر يؤذن بنهاية الشتاء ولذا يقولون: جرجس جراجس شيلوا الطنافس وأجا مارجرجس طلع النمل ومشي الخنفس".**

ويعتقدون أن المرأة المحرومة من الصبيان إذا شحدت صبياً من الخضر وهبها ولداً ذكراً شريطة أن تسميه خضر أو جورج أو شحادة وإلا بقيت حياته في خطر ويقولون إن البحر حصان أهوج يلجمه الخضر وإن فلت بلع الأرض.

ويصرون على أنه في عيد الخضر حرام حط النير على ثور وأن من يرى الخضر في منامه لا يعرف الضيق طيلة أيامه.

كما يتشاءمون من الصحو ثاني يوم عيد الخضر ويؤكدون أن شمسه تحرق الموسم ويؤمن الحلبيون بقدرة الخضر إيماناً مطلقاً فحين يسعل صغير أو كبير يرددون: يا خضر! وحين يتعثر أحد يرددون: يا خضر!

وكثيرون هم الحلبيون الذين يحكون لك كيف أنهم كانوا على وشك الوقوع أو كادوا أن يعملوا حادثاً أو يصابوا بحادث ولكن الخضر على حصانه سارع وانتشلهم بمعجزة وهذا الإيمان المطلق بقدرة الخضر جعل الحلبيين يبنون مقاماً للخضر في أحد مداخل القلعة وقد تركوا هذا المدخل دون أية دفاعات عسكرية إيماناً منهم بأن الخضر الحي قادر وحده على الدفاع عن نفسه وعن القلعة.

كما أقاموا مقاماً للخضر في باب النصر ووضعوا فيه سراجاً يحرصون على أن يبقى مضيئاً على الدوام اعتقاداً منهم أنه إذا انطفأ نوره فستخرب حلب وقد استبدلوا السراج الآن بمصباح كهربائي وعينوا حارساً يشعل شمعة إذا انقطع التيار وقصة قتل الخضر للتنين مذكورة حتى في النصوص الفينيقية ومايزال الحلبيون يرددون مقاطع منها.

**"فلا يا بنتي لا تخافي، أنا عن قتلو ماني عافي، لا تخافي ماني غافي، أنا خضر الرحماني"** كما لا يزال أولاد الحارات في حلب وعند نزول أول مطرة أواخر الصيف يهزجون: **"عم المطر بالبركة جينا نقطف جانركة عم المطر بالقادوس، قتل حية بسبع روس راس الفقر وراس الحقر وراس الدقر وراس الحكر وراس المكر وراس النكر وراس اليباس"**، وسمعت أولاداً في بلدة حارم يهزجون تحت المطر: **"يا سيدي خضر الأخضر، اسقي زرعنا الأخضر، يا سيدي خضر العالي، اسقي زرعنا الغالي، يا سيدي خضر الراعي، خضّر هلمراعي، يا سيدي خضر الحي، لا تبخل علينا بلمي"**.

كانت الحارات من مدخل الحميدية مروراً ببراكات الأرمن وقسطل الحرامي وصولاً إلى مزار الخضر في كنيسة الشرعسوس تبدو وكأنها جوهرة تتلألأ بالشموع والقناديل والفوانيس والمصابيح الكهربائية وبالطنافس الممدودة من شبابيك الأكشاك وشرفات البيوت والمعلقة عليها الزينات والرايات والأعلام والصور.

وكان الاحتفال يبدأ بوصول

المطران إلى مدخل الحميدية تتقدمه فرقة طبل وزمر وراقصي سيف وترس وعصي ونبابيت وكلنكات بأزيائهم الشعبية وخلف المطران يسير الحجاج مسلمون ومسيحيون ومن كل الأعمار والطبقات الاجتماعية يحملون الشموع والرماح المريشة والمزهرة وكنا نحن الأولاد نهزج في المسيرة: جايين نزورك يا خضر، جايين نزورك ياهيه، تقبل نزورك يا خضر، تقبل نزورك يا هيه، وافتح بوابك يا خضر، واستقبلنا شو عليه... في حين كانت فرقة من الكشافة تعد مدحة الخضر الواردة في كتاب الأدب الشعبي للأب قوشقجي. وكان يتخلل مسيرة الموكب ثلاث وقفات: وقفة عند بيت جرجي خوام- أحد أبطال النضال ضد الاستعمار الفرنسي- والذي كان ينحر الأضاحي تحت أقواس النصر - المسماة آنئذ بابا مايلون حتى مدخل براكات الأرمن حيث كان يستلم مهمة ذبح الأضاحي البارون برجينك وكان قصاباً شهيراً في الحميدية حتى مدخل قسطل الحرامي حيث كان الحاج قطاية ينبري لتقديم الأضاحي حتى مدخل كنيسة الشرعسوس وكنيسة الشرعسوس آية من آيات فن العمارة الحلبية.

وعلى عهدة جدتي كان بانيها أحد أجدادي السالفين وكان معمرجياً مرموقاً بنى وأولاده وأحفاده الزقاق الطويل.

وفي مزار الخضر أيقونة من المدرسة الحلبية تصور الخضر يقتل التنين ويحكي الحلبيون أساطير عن هذه الأيقونة العجائبية فهي لم ولا ولن تخجل طالبي براكاتها وكراماتها ويصرون على أن هذه الأيقونة ترفض أن تخرج من حلب ويؤكدون على أن أحد السلاطين العثمانيين نقلها غصباً إلى قصره في اسطنبول وطلبها في اليوم الثاني فما لاقاها فغضب واستقصى عن خبرها فأعلموه أنها طارت ليلاً بقدرة قادر وعادت إلى مزارها في شرعسوس حلب.

وإني أؤكد أن ما رأيته وأنا ولد ثم فتى ثم شاب من إيمان حجاج مزار الخضر في حلب لم أره خلال زيارتي للأراضي المقدسة في فلسطين لاحقاً وأذكر أني قلت لجدتي أول مرة حضرت عيد الخضر: قديش في راهبات بالمزار ؟ فابتسمت وأجابتني: هدول مان راهبات، هدول مسلمات جايات ينذروا أو يوفوا ندورن للخضر. وجاء في موسوعة الأسدي: الخضر نبي أو صالح كان في عهد موسى، تقابل أوصافه في القرآن أوصاف مارجرجس عند النصارى، والإسلام والنصارى يعتقدون بأنه حي ويبقى حياً حتى قيام الساعة، وللخضر مقامات في مختلف بلدان العالم، منها في الهند يعتقد فيه الإسلام والهندوس ويسمونه: خوجه خضر ويلقب الصوفيون الخضر بنقيب الأولياء وأضيف أن لنا الفخر نحن السوريين في أننا أعطينا العالم هذه الشخصية العظيمة التي لها في كل أسرة نصيب وفي كل بقعة مزار■

# ولائم حلبية

أحمد زياد محبك *

في الوليمة يجتمع القوم، فيشتركون في الطعام، فكأنهم يشتركون في المشاعر والوجدان، ومن هنا كانت فكرة الولائم، ولعل الولائم ترجع في نشأتها الأولى إلى اشتراك القوم في الصيد، ثم اشتراكهم في التقاط الثمار وجمعها، ثم اشتراكهم في الحصاد، ولا بد بعد الصيد أو جمع الثمار أو الحصاد من طعام، ولا بد أن يشتركوا جميعاً في تناول الطعام ما داموا قد اشتركوا في الوصول إليه والحصول عليه.

وربما ترسخت الولائم في العهود التالية بسبب حضور الأهل والأقارب والصحب من أماكن بعيدة للمشاركة في فرح أو حزن، ولا يمكن أن يعودوا جائعين، ولا بد من أن يتناولوا الطعام، ولعل الحاجة دعت إلى الولائم في مراحل أخرى، ولاسيما في حالات الفقر والمجاعة، إذ يذبح كبير القوم وغنيهم ويدعو القوم كلهم إلى الطعام، على نحو ما قال الشاعر الجاهلي الشنفرى:

**أقسم جسمي في جسوم كثيرة**

**وأحسو قراح الماء والماء بارد**

فالشاعر يقسم زاده في قومه عندما يكون الماء بارداً، أي في الشتاء، وهو أحوج ما يكون إلى الطعام، فكأنه يقسم جسمه في جسوم غيره، ويكتفي



* أستاذ الأدب الحديث بجامعة حلب.

بالماء القراح، أي يكتفي بالماء وحده من غير إدام.

ويقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد:

**نحن في المشتاة ندعو الجفلى**
**لا ترى الآدب فينا ينتقر**

إن قوم الشاعر يدعون الناس إلى الطعام في الشتاء، أي في الوقت الذي يحتاج فيه الناس إلى قدر من الطعام أكبر، وهو نفسه الوقت الذي يكون فيه قحط وجوع، وهم يدعون الناس جميعاً، ولا ينتقي الداعي المدعوين، بل يدعوهم عامة.

ومما لاشك فيها أن تلك الأسباب القديمة للولائم قد نسيت، وأصبحت الأسباب الجديدة هي الأسباب المباشرة، ولعل في مقدمتها مناسبات الأفراح والأتراح.

❖ ❖ ❖

والولم في اللغة بفتح الواو واللام أو بتسكين اللام هو حزام السرج والرحل، وهو الحبل والقيد، والولمة بتسكين اللام تمام الشيء واجتماعه، وأولم الرجل إذا اجتمع خلقه وعقله، وهذا يعني أن أصل الكلمة يدل على مجرد الاجتماع، ثم أصبح يدل على الاجتماع على الطعام، وقد قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف وقد جمع إليه أهله: أولم ولو بشاة، وأصل هذا كله، كما جاء في لسان العرب، من الاجتماع.

**ولائم للأفراح:**

والولائم في حلب كثيرة، ففي كل مناسبة وليمة، وأهل حلب يصطنعون المناسبات، وهي عندهم واجب اجتماعي لا بد من أدائه، ولا يجوز التقصير فيه، وقد يكون فيه قدر غير قليل من التكلف والإرهاق، فيضطر أحدهم إلى الاستدانة والاقتراض، ليقوم بواجب الوليمة والضيافة، فثمة ولائم في الزواج وولائم في الوفاة، وولائم قبل الذهاب إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وولائم بعد العودة من الحجاز، وثمة ولائم لدى ولادة المولود، وولائم بعد ذلك، وولائم أخرى كثيرة لا تكاد تعد أو تحصى.

فمن ولائم الزواج ولائم تدعى إليها العروس عند إخوتها وأعمامها وأخوالها قبل زواجها لوداعها، وثمة وليمة بعد ذلك هي وليمة الصباح، أي صباح الزفاف، ولابد منها، وتقام للنساء، وهي في العادة لا تكون في الصباح الباكر، إنما تكون في الضحى، ثم أصبحت تقام بعيد العصر ليعطى للعروس فرصة كي تنام وترتاح، أما العريس فله وليمة أخرى، يدعوه إليها صحبه، وغالباً ما تكون في البستان، بعد حمام الصباح، إذ يأخذه إخوته وصحبه في حفل إلى حمام السوق، ثم يذهبون إلى البستان ويكون هناك الغداء ولا بد من الشواء.

وثمة وليمة بعد أسبوع من الزفاف، يدعى إليها الأهل والأقارب، وثمة ولائم أخرى بعد خمسة عشر يوماً يقيمها الزوج، يدعو إليها إخوة العروس وأخوالها والأعمام، وتسمى عزيمة الخمسة عشر،

ثم يدعوه هؤلاء أيضاً هو وزوجته.

ومن الولائم وليمة الولادة، وتسمى صفرة مريم، أو سفرة بالسين، وتكون فطوراً في صباح الولادة، ولابد من وليمة أخرى في اليوم الثالث، تدعى إليها النسوة، ثم لا بد من وليمة بعد مضي أربعين يوماً، وغالباً ما تكون في الحمام، وتسمى حمام النفاس.

وبعد عامين من ولادة المولود ومع بروز أسنانه تصنع له السليقة، وهي القمح يسلق ويوضع في صحون ويحلى بالسكر ويزين بالفواكه ويدعى إليه الأهل والأقارب، ومع مشي الولد لا بد من الشواء، فيدعى الأهل والأقارب أيضاً، ويشوى المعلاق أو الكبد.

❖ ❖ ❖

وتقام وليمة للحاج العائد من أداء فريضة الحج، في اليوم الثالث من عودته، يدعى إليها الأهل والأقارب والصحب وأهل الحي والجيران.

**ولائم للأحزان:**

وهناك ولائم للمآتم والأحزان، فبعد أن يوارى الميت في الثرى ويرجع الأهل إلى البيت لا بد مما يسمى فتحة فم، وهي حلوى توزع في الدار على المعزين ممن شاركوا في الدفن، ثم تقام في اليوم الثالث وليمة للأهل والأقارب وللفقراء، وقد تقام وليمة أخرى في ذكرى الأربعين.

وكانت الحلاوة الطحينية المصنوعة من السمسم تقدم في فتحة الفم بعد الدفن، ويختار أردأ نوع وأرخصه، ثم أصبحت البقلاوة هي المقدمة، ويقدم بعضهم أرقى أنواع الحلوى، ولاسيما الحلوى المسماة المبرومة أو لسان العصفور، وهي محشوة بالفستق الحلبي.

❖ ❖ ❖

وغالباً ما يكون الطعام المقدم في معظم تلك الولائم واحداً، وهو على الأغلب عش البلبل أو اللحم بالعجين، وكلاهما لحم مفروم ناعماً جداً يضاف إليه الحامض ولاسيما دبس الرمان، ويسطح على أقراص صغيرة من العجين مرقوقة بالسمن وتخبز في الفرن، وتسمى هذه عش البلبل لشبهها بعش البلبل في استدارتها وصغر حجمها، أما اللحم بالعجين فهو رقائق من العجين كبيرة نسبياً بحجم الرغيف يسطح فوقها اللحم المفروم ناعماً وتخبز، وقد يصنع من هذا النوع ومن ذاك صنف مختلف يفرم فيه مع اللحم البقدونس والفليفلة الخضراء والبندورة، ويسمى هذا النوع لحم العجين العنتابي، نسبة إلى مدينة عينتاب في تركية المشهورة بهذا النوع من الطعام.

ويقدم اللحم بالعجين أو عش البلبل مصحوباً باللبن الرائب أو الخاثر مع البصل الأخضر والثوم الأخضر والنعناع والفجل والرشاد ويصحب أيضاً بالحمص المخفوق، ولابد بعد هذه الوجبة من الحلويات والفاكهة.

أو قد يقدم في بعض تلك المناسبات الخروف المشوي أو

المطبوخ، ويوضع في زورق كبير، ويوضع تحته الأرز المطبوخ وتحت الأرز الفريكة، وقد غطي الأرز بطبقة من اللحم المفروم ناعماً المقلي مع الفستق والجوز واللوز، ويقدم مثل هذا الطعام في الأفراح.

ويفضل على الأغلب تقديم تلك الأطعمة في مثل تلك المناسبات لأنها تعد في السوق، يعدها الجزار أو صانع الحلويات ولا تشغل بها ربة المنزل لأنها مشغولة بالفرح أو العزاء، وغالباً ما ينهض في العزاء الأهل والأقارب بإعداد تلك الولائم ولا يكلفون أصحاب البيت شيئاً من ذلك لأنهم مشغولون بحزنهم أو فرحهم.

**أطعمة خاصة لمناسبات خاصة:**

ومن أطعمة حلب المميزة في الولائم الزردة، وهي الأرز المطبوخ مع السكر، يصبغ بالزعفران، ويصب فوقه السمن المذاب، ويقدم في صحون، وغالباً ما تصنع الزردة في ولائم الأعراس، ولاسيما في الصباح، أو بعد الغداء، والزعفران هو مآبر نوع من الزهر ماسي اللون يزرع لهذه الغاية خاصة، وتجمع المآبر من زهره وتجفف، ويسمى الزعفران، ويعطي للأرز لوناً وردياً جميلاً ورائحة شهية، وهو غالي الثمن، ويزرع في مناطق خاصة من إيران.

وثمة ولائم تقام بمناسبة الصلح بين الأسر والإخوة والأصحاب بعد خصام وقع، وثمة ولائم تقام كل شهر مرة دورياً بين مجموعة من الصحب أو الأقارب، وثمة ولائم تقام بمناسبة انتهاء خدمة العلم أو الخروج من سجن أو العودة من سفر أو الشفاء من مرض أو مغادرة المستشفى، وقد تقام وليمة وفاء بنذر، ومن الولائم الطريفة أن تزعم الزوجة لزوجها أنها رأت في الحلم أمها الميتة، وقد اشتهت نوعاً ما من الطعام، وعلى الزوج عندئذ أن يحقق رغبة حماته الميتة أو زوجته الحية، ويقيم وليمة يدعو إليها أهل الزوجة، وغالباً ما يكون هذا الطعام المشتهى هو فتة المقادم والرأس والقباوات.

وثمة ما يشبه الولائم أو يتعلق بالأطعمة ومنها السنبوسك، وتصنعه ربة البيت في المنزل، وهو رقائق من العجين على شكل أقراص، تحشى بالبقدونس المفروم والبصل المفروم المقلي باللحم، وتطوى تلك الأقراص بما يشبه نصف القمر، وتضغط حوافها، ثم تقلى بالزيت، وتوزع على الجيران والأهل والأقارب والفقراء يوم منتصف شعبان، ويتهاداها الغني والفقير، القريب والبعيد، ويقصد بها إزجاء الرحمة إلى أرواح الموتى، ويقال إن رائحتها تصل إلى السماء السابعة، وهي زكية الرائحة، شهية الطعم، كما يوزع في صباح النصف من شعبان نوع من الخبز يسمى المعروك، وهو أقراص من العجين على شكل دوائر صغيرة مفرغة، وغالباً ما تكون ثخينة وسميكة، ويهدى هذا المعروك إلى الغني والفقير والقريب والبعيد لقراءة الفاتحة وإهدائها إلى أرواح الموتى.

ومن عاداتهم أيضاً الحبوب في

العاشر من المحرم: وله عدة أصناف، منها نقع القمح المجروش وقد أزيل عنه قشره، ثم طحنه بما فيه من ماء، وطبخه مع الحليب، وقليل من السكر، وصبه في صحون صغيرة، وتركه إلى أن يبرد ثم يؤكل بعد رش مسحوق القرفة على وجه الصحن.

**عادات وتقاليد وروايات:**

ومن عاداتهم مما يشبه الولائم ويتعلق بالأطعمة ما يسمى "السكبة"، وهي أن تسكب الجارة لجارتها شيئاً مما تطبخ في صحن وتحمله إليها، أو يحمله ولدها، ولا ترد الجارة الصحن فارغاً، بل تحتفظ به إلى أن تصنع طعاماً متميزاً فتسكب لجارتها منه في صحنها، وهكذا تتبادل الجارات الطعام، ولاسيما العزيز منه والمتميز مثل الكبة باللبنية والكبة بالسماقية، وقد يحمل صحن السكبة من حي إلى حي، ومن حارة إلى حارة، ولا تتردد المرأة في تكليف ولدها بحمل صحن السكبة إلى أمها ولو كانت في حي بعيد.

ومن عادات الولائم أن يمد سماط كبير يدعى إليه القوم، ويكون النهوض إلى الطعام في جماعات جماعات، يتعاقبون على الموائد، ولا بد مع كل دفعة جديدة من المدعوين من إعداد مائدة جديدة.

ومن العادات التي تروى أن ينهض سائر القوم عن المائدة إذا ما نهض عنها رجل متقدم في العمر أو كبير المكانة الاجتماعية، ولذلك كانوا في بعض الحالات يدعون رجلاً متقدماً في العمر أو ذا مكانة اجتماعية دعوة خاصة ويتفقون معه، وسرعان ما ينهض عن المائدة، فيضطر الآخرون إلى النهوض، من أجل توفير الطعام، ولكي يكفي سائر المدعوين.

ومما يروى أيضاً أن يحضر الدعوة بعض النهمين والشرهين يأكلون كثيراً ويبالغون في الأكل حتى ينفد الطعام ولا يبقى منه شيء لباقي المدعوين، ويشعر أصحاب الدعوة بالخجل، ويكون أولئك النهمون الشرهون مرسلين من أعداء أصحاب الدعوة، وعندئذ يقول هؤلاء الأعداء: لقد "بخشنا" صاحب الدعوة، أي ثقبناه، بمعنى أحرجناه.

ومما يروى أيضاً أن بعض النهمين الشرهين كانوا يحضرون وليمة، فيأكلون فوق ما تتسع له معدهم، حتى إذا ما غادروا الوليمة، تقيؤوا عامدين، ليفرغوا ما في بطونهم، كي يتناولوا الطعام في وليمة أخرى، حباً منهم للطعام.

ومما يروى أيضاً أن يقال للحلواني الذي يصنع عش البلبل أو اللحم بالعجين: "مُدَّه"، أي أن يجعل اللحم قليلاً على سطح العجين كي تكون أقراص اللحم بالعجين أكثر عدداً، أو يجعلون نسبة الدهن في اللحم بالعجين كبيرة أو نسبة السمن في عش البلبل عالية حتى لا تشتهي أنفس الطاعمين الطعام.

ومن رواياتهم في هذا المجال أن يقرؤوا على الطعام بضع آيات، كي لا يأكل القوم كثيراً أو كي يكفيهم، ومنا

الآيات الكريمة: "لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع"، ويقفون عند هذه الآية ولا يكملون السورة، متوهمين أن هذا سوف يؤثر في المدعوين.

ومثل تلك الأحاديث هي محض حكايات تروى ويبدو أنها ليست حقائق، ولعل مرجع تلك الحكايات كلها إلى أنهم كانوا يفتحون باب الدار في الحج والعزاء والعرس ليدخل من يدخل من الحي كله سواء أكان مدعواً أم غير مدعو.

وتختلف عن تلك العادات عادات أخرى تدل على الجود والكرم، منها قولهم: "الأكل على قدر المحبة"، ومنها إلحاحهم على الضيف أن يتناول مزيداً من الطعام وإلحافهم في ذلك، حتى إنهم يلحون عليه في تناول بضع لقيمات حتى لو نهض عن المائدة، ويقول أحدهم لضيفه: "تناول هذه اللقمة لأجلي"، ويقول له الآخر: "خذ هذه اللقمة أيضاً كرمى لي"، وهكذا يتناوب أهل البيت في الإلحاح على الضيف، خشية أن ينهض عن المائدة ولم يشبع، ويقولون له: "لا يجوز أن تنهض عن المائدة وأنت جائع، وتبقى خطية الطعام في رقبتك" ونحو ذلك، مما يدل على الجود والكرم.

**ولائم أهل الريف:**

وتختلف عادات أهل الريف عن عادات أهل المدينة، فمن رواياتهم عن أهل قرية في حلب إذا أولموا أعدوا المائدة ودعوا إليها الضيوف ثم تركوا الضيوف وحدهم مع الطعام وخرجوا، ولا يأكلون معهم، كي لا يشعر الضيوف بالحرج، فيتناولوا ما شاؤوا من طعام بحرية، وخالفهم في ذلك أهل قرية أخرى، يقعدون إلى الطعام مع الضيف، ويأكلون معه، ولا ينهضون عن المائدة ولو شبعوا إلا بعد أن يشبع الضيف وينهض، ومن عادات قرى أخرى في حلب أن يضعوا رأس الكبش المطبوخ أمام رئيس القوم، ولا يبدؤون بتناول الطعام إلا بعد أن يبدأ، وإذا شبع ونهض، شبعوا ونهضوا، ومن العادات القديمة في القرى أن يضع المضيف على المائدة كل ما عنده من خبز ليظهر غناه وكرمه، ومن عاداتهم القديمة أيضاً إذا دعوا ضيفاً، ولو كان واحداً، أن يدعوا معه إخوتهم وأقاربهم جميعاً أو كبار رجال القرية، لمؤانسة الضيف، ومن عادات القرى أن يحضر المدعوون معهم هدايا للمضيف ولاسيما إذا كان قادماً من حج، أو كانت الوليمة لعرس، وغالباً ما يحضر معهم المدعوون الشياه أو أكياس الأرز أو السكر، ويروى عن أهل قرية أن أحدهم أقام وليمة، ففكر المدعوون في إحضار شيء ضروري معهم، وكان كل منهم يفكر في الماء، لضرورته، وهكذا أحضر المدعوون جميعاً الماء، وهي محض حكاية، ولكنها تدل على صعوبة العيش في سابق الأزمان.

**وتبقى الولائم:**

وتعد الولائم مظهراً من مظاهر الكرم وترسيخ المودة وإعلان الفرح وإظهار القدرة على الإنفاق، هكذا كانت في البدء، وكان يقدر عليها الغني، ثم

أصبحت واجباً، ولا يستطيع الفقير النهوض بها، كما أصبحت عبئاً، بسبب المبالغة فيها، ولذلك نشأت حولها مثل تلك الحكايات والأقاصيص.

وإلى اليوم ما تزال تلك الولائم قائمة، وما زال الناس يحتفلون بها، يقوم بها الغني ويقوم بها الفقير، وينفق كل منهم فوق استطاعته، في قدر غير قليل من المبالغة والإسراف، وقليل جداً هم الذين يتحررون من هذه العادات والتقاليد، لأن الناس يخشون أن يوصفوا بالبخل، ولأن بعضهم يريد أن يباهي ويفاخر، وإن كانت في الحقيقة لا تجلب السعادة، بل تحمّل العروسين أعباء تذهب بما يرجوان من سعادة.

وقد ظهر اليوم رديف للولائم، وهو دعوات العمل وعقد الصفقات، وهي غالباً ما تكون في المطاعم والفنادق الفخمة، وتكلف أضعاف ما تكلفه الولائم في المنزل، والغاية منها على الأغلب لقاء الشركاء من أجل عقد الصفقات، وقد يكون بعضها نزيهاً، وقد يكون بعضها الآخر ليس كذلك، وهو الأكثر. ▩




www.aleppo-cic.sy

❖ بدأ العمل على تصميم الموقع في الشهر ١١ من ٢٠٠٥ وأطلق في الشهر الأول من عام ٢٠٠٦.

❖ يحتوي هذا الموقع الديناميكي على الأقسام التالية:

الصفحة الرئيسية، اللجان أحدث الأخبار، المقالات، ألبوم الصور، سجل الزوار، أجندة الاحتفالية، صدى الاحتفالية، أرشيف الندوات، الندوات، جولة افتراضية، مستعرض الصور، خريطة حلب..

# إبراهيم باشا المصري في حلب

فايز قوصرة*

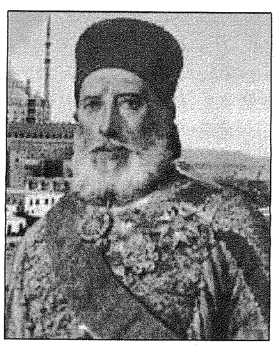
**تمهيد:**

كتب الكثير عن حلب، في كافة العهود والعقود ونتساءل هل كفّت ووفت مثل هذه الأبحاث!!

برأينا مازال هناك الكثير في تاريخها بحاجة إلى دراسات تعطيها حقها، لأنها تستحق أكثر...

ولكن تواجهنا مشكلة يطرحها القارئ: هل من جديد نقدمه الآن؟!

لعلنا نقدم هذه المحاولة الجديدة في المنهجية المقارنة، آخذين بالاعتبار المعطى الزمني أولاً في إدراك اللعبة الدولية التي كانت ضحيتها الدولة العثمانية في إسفين لإضعافها، ومصر التي استنفذت طموحها في إنشاء إمبراطورية عربية، وكان أول من تنبّه إلى ذلك مؤرخ حلب الطباخ في قوله ((والذي أراه أن إبراهيم باشا لم يصب في سياسته بتوجيه آماله إلى افتتاح البلاد التركية...



والدول الغربية لا تسكت عنه، وكان الأولى بإبراهيم باشا أن يوجه وقتئذ نظرة إلى افتتاح بلاد العراق وبافتتاحها يكون قد ضم إليه البلاد الحجازية والأقطار اليمانية ويكون قد صار في قبضته وتمت حوزته جميع جزيرة العرب فيتأسس لديه دول عربية...)) [1].

---

* باحث في التراث.

ثانياً: اعتمادنا على مصادر جديدة تنشر لأول مرة عربية عثمانية رسمية وهي سجلات الأوامر السلطانية لولاية حلب [٢] بالإضافة إلى المراجع العامة.

**أولاً- الوضع الدولي:**

يمكن القول إن حملة نابليون بونابرت على مصر عام ١٧٩٨ - ١٨٠١ م لم تنته، إذ ظلت أعين فرنسه تتطلع بالوصول إلى سوريه عن طريق عكا، والتي أخفقت في تحقيقه عبر أسوارها قد حققته بواسطة جديدة، عبر إقامة علاقات دبلوماسية جيدة مع الحكم الجديد في مصر "أسرة محمد علي باشا وابنه إبراهيم باشا المصري" وخاصة بعد احتلالها الجزائر وثورة الأمير عبد القادر الجزائري ١٨٣٢ م وانشغال فرنسه بثورات ١٨٣٠ م في باريس. ولكي تشغل الدولة العثمانية عن الجزائر، "دفعت" بمحمد علي باشا لضم سوريه (بلاد الشام) إلى مصر، إذ بين له مستشاروه الفرنسيون أن حدود مصر الطبيعية ليست في صحراء سيناء، وإنما في جبال طوروس، كما أنه كان بحاجة إلى الخشب لبناء اسطوله البحري الجديد، بعد غرق اسطوله البحري في نافارينو ١٨٢٧ م، فاستورد الخشب من الشام، بالإضافة إلى حصول القطيعة مع السلطان العثماني...

كل هذه العوامل دفعت بمحمد علي باشا إلى التفكير بإرسال قواته إلى بلاد الشام[٣] وتحقيق حلمه في إنشاء دولة عصرية.

**ثانياً- دخول إبراهيم المصري حلب:**

كان والي حلب محمد باشا البيرقدار عام ١٨٣٢ م قد تلقى الأوامر من الدولة العثمانية، بصد قوات إبراهيم باشا المصري، فغادرت قواته البالغة عشرين ألف مقاتل حلب إلى ضواحي حمص، فترك إبراهيم باشا قسماً من الجيش في عكا، والقسم الآخر التقى مع الجيش العثماني، الذي كان كأخلاط الزمر لا نظام ولادرية، وأبلى المصريون بلاءً حسناً حتى أوصلوا العثمانيين إلى العاصي وغرق كثير منهم [٣] ومع أن السردار حسين باشا الذي وصل إلى إنطاكية قد أرسل له طليعة تسانده فإنهما بعد الهزيمة قد التقيا في حلب، طالبين العون من أعيانها، دون نتيجة، فغادراها للنهب والسلب...

وهكذا ملك إبراهيم باشا بن محمد علي والي مصر حلب بدون قتال في ٨صفر هـ / ١٧ تموز ١٨٣٢ م فدخل إليها ورتبها ووضع القلاقل في كامل البلد وفي القلعة وبالشيخ أبو بكر واستقام يوم في حلب [٤] وفي رواية أخرى (نزل في تكية الشيخ أبي بكر، ثم انتقل إلى منزل بني العادلي، فأقبل عليه قناصل الدول وأعيان البلدة يسلمون عليه وأعطاهم الأمان وبعد أيام أقبل عليه أعيان البلاد الحلبية، وعين عليها المتسلم أحمد أفندي ثم عين غيره... وأما بقايا زعماء الانكشارية [٥] فقد اتفقوا في العام التالي على العصيان، ولكنه تمكن منهم، آمراً بجمع السلاح، وتنفيذ سياسة والده ((بتطبيق التجنيد الإجباري عام ١٨٣٤م،

ومثل هذه التعليمات الجديدة، لم يعتد عليها أبناء المنطقة، إذ كانت الخدمة العسكرية تتم في السابق على أساس التطوع بواقع الكسب، وليس هناك من دليل على إدخال الأفراد كرهاً في الجيش، قبل دخول القوات المصرية والخدمة مدى الحياة، مما أدى إلى تضرر الريف)) [٦]، وازدياد المعارضة ضده، والتي وضعها لنا مؤرخا حلب في القرن الماضي (الشيخ كامل الغزي والشيخ محمد راغب الطباخ)، رغم أن إبراهيم لم يجعل من حلب مقر إقامته الدائم بل في إنطاكية، فإنه اهتم بوضع حلب المستقر لأهميتها في جميع الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية لذلك عين ابن أخته إسماعيل بك حاكماً على حلب [وهو باني الثكنة العسكرية فوق مرتفعات بانقوسا والمشفى العسكري في الرمضانية].

وبدأ أهالي حلب يدعونه بالحكمدار، واتخذ له مجلساً مؤلفاً من بعض الأهالي برئاسته، ويشاركونه في عرسه - إذ يبدو أنه تزوج من حلبية؟- ففي "النصف الأول من آذار ١٨٣٦ م شاركت حلب في عرس الحاكم ابن اخت إبراهيم، وكان عرساً حافلاً شاركت فيه عساكر الهنادي سبعة أيام" [٧].

ورغم أن حاكم حلب من عصبه، فإنه كان لا يتوانى عن الحضور إليها، إذ "في أواخر كانون الثاني ١٨٣٦ م قدم إلى حلب ليتفقد قواته العسكرية التي تجمعت من رقبة الوقاف إلى السبيل حسب رواية نعوم بخاش الحلبي[٨] وكما أمددنا آنفاً، فإن حلب لم تعتد على النظام العسكري الدائم والذي كان يسمى عند العامة (نظام)، وخاصة الأحداث التي وقعت عام ١٨٣٧ م في حلب، إذ كان الجميع قلقاً تجاه هذا النظام، وكما روى لنا بخاش شاهد العيان بقوله (يمسكوا نظام من اسلام ونصارى، ويهود كبار وزغار، وفرض إبراهيم باشا على العسكر كل واحد خمس أنفار)[٩].. وقد تابع إبراهيم بنفسه لعدة أيام بحلب جمع العساكر "إذ فرضوا على الحارات من العشرة واحد ووكّلوا آغاوات الحارات يكسبوا البيوت ويخرجوهم والذي ما يعطى ابنه يأخذ بدلاً منه شرا من الـ ٨٠٠٠ ألف إلى ٥٠٠٠ ألف إلى ٤٠٠٠ ألف الواحد.. وكان مطلوبه ١٠١١٠ نفر وحصل على ٨٠٠ نفر، ثم اضطر لمغادرة حلب إلى حوران لثورتهم على جنوده [١٠] ورواية بخاش الحلبي هذه، تؤكد أن الوضع القلق للقوات المصرية قد بدأ من هذا العام، وكان أحد أهم المعطيات الاجتماعية للتذمر منها، هو الخدمة العسكرية، وكذلك ثورات حوران ولبنان ضدها، تدفع الحلبيين إلى التفكير بعودة العهد العثماني ثانية إلى حلب، فاستغلت السلطة العثمانية هذا الوضع القلق، وبلغة العصر، يمكن القول من خلال هذه الوثيقة الرسمية الصادرة عن السلطان العثماني إلى ولاية حلب سنة ١٢٥٦ هـ، إن الدولة السنية [العثمانية] قد بدأت بشن الحرب النفسية ضد محمد علي باشا وابنه إبراهيم وأن الأول ((قد انحرف في

سلوكه وقام بالعصيان المسلح، وقام بتشكيل فرق عسكرية [برية وبحرية] وألزم الشعب بالخدمة الإجبارية، وبدأ يوقع ما بين الدولة العثمانية وبين أصدقائها من الدول، ويلتمس رضاء الدول الأجنبية، وقام باغتصاب ما لدى الناس بالحيلة بدعوى إنشاء مزارع لإيداع أموالهم في المصارف تحت إشرافه بداعي إعمار البلاد، ووعود كاذبة، ودفع الشعب والزعماء لعصيان الدولة العثمانية، ورفع شعار الاستقلال عن الدولة... فنشرت الدولة العثمانية بياناً رسمياً بعدم الأخذ بأقواله))[١١]، ولو قمنا بتحليل هذه الوثيقة، لوجدنا أنها تشير بصريح العبارة إلى أهتمام المصريين بالزراعة والمصارف وإعمار البلاد، وقدرة الدبلوماسية المصرية في التودد إلى القناصل الأجانب في حلب، وقد ذكر بخاش أنه في شهر شباط ١٨٣٦ م يحضر إبراهيم حفل قنصل النمسا والدانمارك [وكذلك] الياهو من الطائفة الموسوية مع بعض الإفرنج في حلب[١٢].

ولكن الأهم في هذا [البيان] [١٣] مخاطبة عامة الناس لإثارتهم حول موضوع الخدمة الإجبارية والتي أشار إليها ابن حلب نعوم بخاش سابقاً.. ولم تكتف السلطات العثمانية بالحرب النفسية في حلب، بل أرسلت مع من له صلة وثقى من حلب إلى مصر، لزعزعة الجبهة الداخلية في أرض مصر وفي الأزهر الشريف بالذات، علها تجذب عواطف الجماهير المصرية الدينية -وهي معروفة بتعاطفها الديني- وذلك في كتابتها هذا من القسطنطينية إلى ولاية حلب سنة ١٢٥٦ هـ ((.. ليكن بعلمكم أن إبراهيم باشا بن محمد علي الذي كان مكلفاً بمأمورية في حرب المورة وبعد ختام مأموريته كلف لإدارة شؤون (يافا - غزة) من قبل السلطات العليا، وقد اختير أحد كبار الكتاب الذين خدموا في الديوان السلطاني وهو السيد محمد منيب أفندي ليقوم بإدارة شؤون الديوان بناء على طلب إبراهيم باشا ونظراً لوجود أقرباء منيب في ولاية مصر طُلب منه التوجه إلى هناك للتخلص من المرتزقة المتعاونين مع محمد علي باشا ولكنه لم ينجح بسبب يقظة المرتزقة الذين لاحقوه فالتجأ إلى حماية الأزهر وصدر على الأثر من الباب العالي أمر إلى الأزهر بمساعدته وعدم الإخبار عن مكان وجوده، ووضع تحت تصرف عدد من الخيالة لحراسته وحمايته، مع لفت النظر للأزهر بأن يسهلوا مهمته ويمكنوه من أداء عمله[١٤].

ومن خلال هذه الوثائق وغيرها، وجدنا أنه رغم الوجود المصري في حلب، كانت هناك صلات ومراسلات مع الدولة العثمانية، في طلب الدعم والمؤازرة لكل من "تسوّل له نفسه ذلك" كالشكوى المقدمة من عمر وشقيقه محمد بن محمد عباس أفندي من وجوه حلب والتي تشير إلى قصر أجدادهم الواقع في محلة شاهين بك[١٥] بحلب، وان إبراهيم باشا ادعى دفع (٦٥٠٠٠) قرشاً لاستئجار هذا القصر واتخاذه مسكناً له وقام بطرد سكانه وإزالة معالمه الأثرية، بأن نزع أخشاب الجدران وباعها، ثم أتلف

الأرائك الخشبية والنقوش الثمينة، بعد أن أحرق قسماً منها بما يساوي أضعاف أضعاف ٦٠٠٠٠ ستون ألف قرشاً التي ادّعى بدفعها، كما أوقع ضرراً عظيماً في غرف الحرم وما حوله من توابع، وبدّل كل ما هو قديم ونفيس بأساس إفرنجي جلبه من الخارج، ولم يُبقِ من معالمه الأثرية شيئاً.وإننا إذ نتقدم بهذه الشكوى لتتصوروا مقدار الضرر الواقع بهذا القصر.

نلتمس من الدولة العليه[١٦] والوزراء العظام النظر في هذا الغبن، وعدم الأخذ بأقوال إبراهيم باشا وأتباعه الذين أشاروا أن إبراهيم قد استأجر القصر لإضافة الوزراء والمسؤولين كبيت للضيافة..[١٧] وتؤكد الشكوى كلامها بأسماء الشهود من وجهاء حلب ومشايخها... إذن يمكن القول ظل الرجاء عند أهل حلب (بعدل) السلطة العثمانية تجاه (جور) إبراهيم باشا، وتشير أيضاً إلى عبث إبراهيم بكل ما هو قديم ونفيس[١٨]؟ وإن كنا نميل إلى أن هذه الأقوال فيها شيء من المبالغة لدفع السلطة العثمانية للاهتمام بحلب، والسعي لتحريرها من إبراهيم باشا إذ ما زال بعضهم يأمل بعودة السلطة العثمانية إلى حلب ثانية، ولذلك أعدت العدة لتحرير حلب منهم، إذ يصدر الباب العالي في استانبول إلى ولاية حلب أمراً سامياً ((إلى قائد الجيوش في بر الشام المشير محمد عزت باشا... وإلى قاضي المحروسة حلب الشهباء والمأذون بالإفتاء أفندي وفرع البحرة الزكية وطراز العصابة الهاشمية قايمقام نقيب السادات الأشراف أفندي... المنصوب الآن من طرفنا حكمدار على مدينة حلب وكامل ولاياتها يوسف بك... وفوضناه بالضبط والربط، وإجراء الأحكام السياسية... ويفوض بكافة الصلاحيات في إدارة شؤون الولاية والحد من مظالم إبراهيم باشا...))[١٩].

تفيدنا هذه الوثيقة أن حاكم حلب الجديد الحكمدار يوسف بك قد عين قبل تحرير حلب، وكأن السلطة العثمانية واثقة من تحريرها مع أنها بنفس الوقت ترسل كتاباً إلى يوسف بك من قبل الصدر العظم [رئيس الوزراء حينذاك] محمد رؤوف تحذّره من الكيل على الصاعين كما فعل محمد علي باشا في مصر، رغم ما تلقاه من تأييد وإحسان من الدولة العليه، فبدلاً من الشكر اتخذ موقفاً عدائياً من الدولة وأنه [أي محمد رؤوف] أرسل له كتاباً ثانياً ذكر فيه أنه إذا تراجع وأطاع سيحتفظ بمركزه وسلامته وطلب محمد رؤوف من يوسف بك حال وصول الرسالة أن يقرر ما يتخذه بهذا الصدد من مواقف..[٢٠].

ما تقدم يشير إلى أن السلطة العثمانية كانت تشك بقوادها أو بمن ترسل، خشيتها من انقلابهم عليها وتعاونهم مع إبراهيم باشا أو والده محمد علي باشا، كما لا تتوانى السلطات العثمانية من شن الحرب النفسية، قبل التحقق من خروج المصريين من حلب، إذ توزع بلاغاً إعلامياً بتوقيع (المشير عزت محمد باشا قائد الجيوش العثمانية في بر

الشام إلى مواطني ولاية حلب من عسكريين ومدنيين، يشير فيه إلى انتصار الدولة العليه على إبراهيم باشا في لبنان وحوران والأردن وسوريه، كما يشير إلى التماس صادر من أهالي حمص وحماه والقدس وفلسطين وارتباطهم المتين بالدولة العليه..

وقد تم الانتصار بمساعدة الدول (الإنكليز، النمسا، بروسيا، روسيا) الذين عزموا على إزالة وجود إبراهيم باشا العاصي.. لذا أصدروا أوامرهم وحضرت المراكب البحرية مشحونة بكل الأدوات العسكرية والعساكر لهذه المصلحة وأمسكت كامل [الأساكل البحرية] أي الموانئ البحرية من مدينة الإسكندرية إلى بلاد سوريا وانتصروا عليه وصدر الأمر بتوجيه مناصب سر عسكرية بلاد (بر الشام) و(ولاية مصر) لعهدتنا موقتاً. وتوجيه مناصب ولايات (صيدا وطرابلس الشام ولاذقية العرب لعهدتنا. وفي ٢٣ رجب وصلنا إلى صحراء جونيه خارج بيروت وبصحبتنا المراكب الحربية وجاء رعايانا من أهل الشوق وجبل كسروان[٢١] مما سبق يبدو أن حلب لم تحرر بعد رغم الحصار العسكري في البر والبحر على قوات ابراهيم، ولتقطع المدد والعون من والده في مصر، فحاصرت أهم الموانئ في المتوسط، والتي يمكن أن تقدم التأييد له من والده. كما تشير هذه الوثيقة بصريح العبارة إلى دور الدول الأجنبية الأربع في دعم الدولة العثمانية للتخلص من حكم محمد علي باشا على بلاد الشام وخاصة حلب، ولأن هذه الوثيقة صادرة باسم ولاية حلب والتي لم تحرر بعد من المصريين، فإنها تشير أيضاً إلى ضعف الدولة العثمانية في مواجهة إبراهيم باشا، ولولا تدخل الدول الأجنبية بكل قواها لم تمكنت من إخراجه من حلب، والتي يمكن القول أن دخولها لم يكن كخروجها، إذ أرسل قائد الجيوش العثمانية في بر الشام إلى جماهير حلب بلاغاً إعلامياً يشير فيه إلى تعيين يوسف بك حكمدار لولاية حلب واستقباله بالترحاب والانقياد للأوامر

((والعمل معاً لطرد العساكر المصرية من ولاية حلب وإعلان حالة الطوارئ وبالحال تمسكوا المدينة من جميع أطرافها وتقطعون المدد عن إبراهيم باشا وتلقوا القبض على كل المارين بخصوص العساكر المصرية وما يوجد في مدينة حلب والقلعة وخارجها يخص الميري [أي السلطة] من مال وذخائر ومدافع.... فيجرد جميعها بمعرفة المشرع الشريف وبمعرفة أرباب مجلس الشورى...)) [٢٢].

وأما الموقف الآخر أي إبراهيم باشا فيصفه لنا [المؤلف المجهول المعاصر للحدث] ((حضرت أخبار إلى الشام على أن السلطان محمود كامل سفر بعثة عسكرية كبير على إبراهيم باشا والعساكر قادمة على طريق حلب من درب أورفا... يومها إبراهيم باشا في حماه فحالا المشار إليه حرر أوامر بطلب جميع العساكر أنها تتوجه إلى حلب وعمل إقامته هناك، وحرر أمر إلى الأمير بشير حاكم جبل الشوف أن يجمع عساكر من

أهالي الجبل يرسلها إلى الشام لأجل المحافظة، فجمع الأمير المومى إليه نحو ثلاثة آلاف نفر وتوجه معهم ابنه الأمير خليل إلى الشام.. وإبراهيم صارت تورد عليه الذخائر والجبخانات والأموال من مصر في البحر إلى السويدية إلى حلب.. وتربطت الدروب وتزايد وقوف الحال))[٢٣].

ومن ثنايا الروايتين يتبين لنا أن كلاً منهما كان يعتمد على القوى الداخلية في بلاد الشام وبالأخص جبل الشوف، وإن كنا نميل إلى أن الأمير بشير قد كان يكيل بمكيالين، إذ سبق له فيما قبل التعاون مع كل من تسول له نفسه الاستقلال أو التمرد على السلطة العثمانية في المنطقة، كما حصل في اللجوء إليه كل من طبّل على سعيد آغا المتمردين في ولاية حلب (بين جسر الشغور وأريحا وجبل الزاوية الآن) عام ١٨١٦م وأما خطة تحرير حلب فقد تمت كما يبدو من قبل احمد زكريا باشا وإلى الرقة وديار بكر، وتم تعيين اسعد باشا والياً لمدينة حلب والذي كان سابقاً والياً في ولاية سيواس وأوعز السلطان له بعودة مواطني حلب إلى أعمالهم والذين ((يعودون إلى رشدهم بالعفو، وأما الذين يبقون على عصيانهم فالجزاء شديد))[٢٤].

ولم تتوان السلطة العثمانية في السعي لتثبيت سلطتها في حلب، إذ اعتمدت على بعض شخصياتها في مخاطبة محمد علي باشا إذ ((أرسلت مع قائمقام حلب "عبد الله بابنسي زادة" رسالة أخيرة كإنذار له، وأن سواحل عربستان قد طُهرت من البناة المصريين وأننا تحركنا بعساكرنا إلى مدينة آدنه وتوابعها ومرعش وآلبستان وعنتاب وكلس وسيدة نك ولواحقها وجرموك وبيرة الفرات فانهزموا ومعهم كل أتباعهم حيث عسكروا في مدينة حلب مدة خمسة عشر يوماً وعاثوا فيها فساداً [يقصد قوات إبراهيم باشا] وظلموا المواطنين، فأسرع يوسف بك حكمدار حلب في صدهم وتمكن من إنقاذ الأهالي وأمدّهم بالسلاح، فتمكنوا من أخرجهم من مدينة حلب، حيث لاذوا بالفرار إلى براري (حمص وحماه) فتابعوهم وصادروا أسلحتهم، وكانت النتيجة القضاء على الجيش المصري المؤلف من ٢٥٠٠٠ رجل بفضل تعاون المواطنين، فعاد الأمن والاستتباب ووضع السلاح المصادر بإشراف القائمقام عبد الله بك، كما وظّف الحكمدار عدداً كبيراً ممن يثقوا بهم لتأمين خدمات ومصالح السكان... وتمت عودة المواطنين المشردين والأسرى من قبل الجيش المصري إلى بلادهم في حلب))[٢٥].

هذه الوثيقة العثمانية الرسمية، والتي تنشر لأول مرة مع ما قبلها وبعدها توضح لنا الموقف في تحرير حلب:

أ - قوة إبراهيم باشا لم تكن بالقليلة أو يستهان بها، لذلك عبأت السلطة العثمانية قواتها من جميع الجهات لدحرهم.

ب - كان مركز القيادة العسكرية العثمانية في الرقة.

ج - تم تحرير حلب بقيادة حكمدارها يوسف بك.

د- هنــاك في لغــة اليــوم أســرى ومنفيــين موالــين للعثمــانيين قــد تم تحريرهم أو عودتهم إلى حلب.

وأمـا الموقـف في حلـب بعـد خـروج المصريين منها فيصفه لنا نعوم بخاش الحلبي بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني، كانون الأول ١٨٤٠ م بأنه في ((يوم الأحد أجاز خريا باشا سر عسكر عصملي ومعه آلاى ثمانماية واحد ركّاب والسبت قبله أجا مثله، والجمعة قبله أجا مثله عدد نفر، وضربوا له طواب، وطالع دلال أمْن وأمان ولاواحد يتعارض أحد... وراح البابنسى المتسلم ويوسف آغا بن شريف حكمدار حلب فنصب البابنسي ولبسه كولوله مزركشة مقدار ٨٠ مثقال قصب، وسماه بابنسي بك متسلم حلب)) [٢٦].

وأما قاضي حلب فيرفع إلى الباب العالي كتاباً بتاريخ ١٣ شوال ١٢٥٦ هـ ((يعبر فيه عن مدى فرحة وسرور أهالي حلب بعد هزيمة المصريين وخروجهم من البلاد وإعادة الاستقرار للمدن كما كانت سابقاً)).

**ثالثاً- تقييم هذا العقد:**

يمكن القول في خاتمة هذا البحث أن مجتمع حلب لم يكن مهيأً لهذه النقلة النوعية في جوانب حياته كلها، فحلب قد كانت إحدى الولايات الكبرى في الدولة العثمانية والتي تضم إلى جانب لواء حلب الألوية التالية كلس، بيرجك، بالس، منبج معرة النعمان وتركمان واعزاز فجاء إبراهيم ليقسم بلاد الشام إلى ثلاث مديريات على رأس كل منها مدير مهمته إدارة شؤون الحكم العامة فيها، ولكنه اضطر نتيجة للصعوبات التي كانت تواجه حكمه، إلى فصل حلب عن مديرية الشام (دمشق) وجعلها مديرية رابعة، وعين اسماعيل عاصم بك مديراً عليها ١٨٣٨م [٢٧] محاولاً تطبيق نفس النظام الاداري المطبق في مصر. واما التجنيد الاجباري فقد سبق شرحنا عنه وله التأثير الأكبر على بقية المجتمع الحلبي، بالإضافة إلى التحديث العصري الذي أراده إبراهيم فيها، إذ وضع حداً للرشوة والفساد، ومعاقبة المرتشي بعقوبات رادعه. كما أنه شكل مجلساً لمدينة حلب، لكن أعضاءه تحولوا إلى موظفين إداريين لاحول لهم ولاقوة، أمام كاتب المجلس أو مدير المال حنا البحري، الذي اعترض على قرار مجلس حلب القاضي بشراء الصابون لسنة كاملة لحساب الجيش [٢٨] أو أنه تحول إلى إدارة استغلال لمواطني حلب إذ هناك شكوى إلى أن الحكومة وضعت يدها على دار أحد المواطنين لاستخدامها لمجلس حلب، وأخذهم ((جملة جوامع ومدارس نزلوا بهم عساكر مثل جامع المعلق وجامع الدرويشية)) [٢٩]. وكذلك اشتد التذمر من ارتفاع الأسعار، فالحرفيون اشتكو من ارتفاع سعر الصوف الذي كانت تحتكره الدولة وتبيعه لهم، وطالبوا بتخفيض سعره بشكل يسمح لهم بالمحافظة على استمرارهم في عملهم، فرفضت الإدارة قبول هذه الشكوى لأن قبولها يضر بمصلحة الخزينة. وعندما قلل الحرفيون من شرائهم للصوف من

الدولة، أصدر مجلس مدينة حلب قراراً ألزمهم فيه شراء الصوف الموجود في مستودعات الحكومة[٣٠].

ولنا رأي آخر بأن إبراهيم باشا أراد أن يكون (بونابرت) الجديد في المنطقة بدلاً من بونابرت الفرنسي إذ حذا حذوه ونفذ خطته عسكرياً وإدارياً وثقافياً، إذ أدخل إلى حلب مفهوم الخدمة العسكرية أو التجنيد الإجباري لأول مرة في المنطقة والذي عارضه أكثر المشايخ لأنهم كانوا معفيين من أدائها، وتوسع في تعليم اللغة العربية وفتح كلية لـ ٦٠٠ طالب في حلب، وغيرها من الإصلاحات وظل كثير من أبناء حلب بعد خروجه منها أنصاراً له، أو كان هناك من يأمل بعودته إليها، إذ ذكر بخاش الحلبي (ومعاصروه)، أن اجتماعاً تم في إسلامبول (إسطنبول) وتضمن الحديث انه لا يضبط الشرق وإيالة الشام إلا إبراهيم باشا وبمساعدة فرنسا، والتي كانت سابقاً مؤيدة له وذكر بعضهم بسؤال القنصل الفرنسي إن كان الفرنسيون يريدون مجيء إبراهيم باشا لحلب كما سمعوا أولاً، فالأمر سيان عندهم[٣١] ▣

## المراجع

١. الطباخ: سير ٤٣٤/٣

٢. هي في مركز الوثائق التاريخية بدمشق

٣. كردعلي: خطط الشام ٥٢/٣ وننوه إلى أن كردعلي من المعارضين للحكم العثماني وذكر مالي حلب هو عثمان باشا في ٣/ ٤١٧ - ٤١٨.

٤. مذكرات تاريخية ص ٥٧

٥. الانكشارية = الجيش الجديد انظر الغزى ٢٧٨/٣ والطباخ ٤٢٤/٣-٤٢٥

٦. رافق: المشرق العربي ص٣٠١

٧. بخاش ٤١/١ الهنادي قوم من البدو قدموا مع ابراهيم

٨. بخاش ٣٨/١

٩. بخاش ٧٠/١-٧١

١٠. بخاش ٧٢/١

١١. سجلات الأوامر السلطانية رقم ٥٠ و٥٨ تاريخ ١٢٥٦ هـ

١٢. بخاش ٣٩/١

١٣. في النص كلمة بيان رسمي "نهيب بالمواطنين عدم الأخذ بأقواله موصياً العاملين في الدولة وضع خدماتهم تحت المواطنين".

١٤. سجلات الأوامر السلطانية ٥٠ و٥٩ تا ١٢٥٦هـ.

١٥. انظر حولها الأسدي في أحياء حلب ص ٢٥٠

١٦. معظم المخاطبات والمراسلات تشير إلى الدولة العثمانية بعبارة الدوله العليه

١٧. سجلات الأوامر ٥٠ و٦٠ رمضان ١٢٥٦ هـ

١٨. أشار إلى ذلك الطباخ ٣/ ٤٢٦ و٤٣٢ والغزي ٢٧٨/٣

١٩. سجلات الأوامر ٥٠ و٦١ تا ١٢٥٦ هـ

٢٠. سجلات الأوامر ٥٠ و٦٢ تا ١٢٥٦ هـ

٢١. سجلات الأوامر ٥٠ و٦٣ ٢٣ رجب ١٢٥٦ هـ

٢٢. سجلات الأوامر ٥٠ و٦٤ تا ١٢٥٦ هـ

٢٣. مذكرات تاريخية لمؤلف مجهول ص ١٠٦، اورفا بلدة في شمال حلب في تركيا الآن.

٢٤. سجلات الأوامر ٥٠ و٦٢

٢٥. سجلات الأوامر ٥٠ و٦٦ تا ٢٧ رمضان ١٢٥٦ هـ

٢٦. بخاش ١٥٢/٢

٢٧- ٣٠. مجلة دراسات تاريخية ١٩٨٦ عدد ٢٣ و٢٤ بحث لـ فندي أبو فخر ص ١٩٩ و٢٠٩ و٢١١ و٢١٢.

٣٠. بخاش ٢/ ١٨٣ و٢٥٩ إذ ذكر (وأيضاً صار قول أن ابراهيم باشا جاي لحلب) نيسان ١٨٤٤ م أي بعد أربع سنوات وعندهم الأمل.

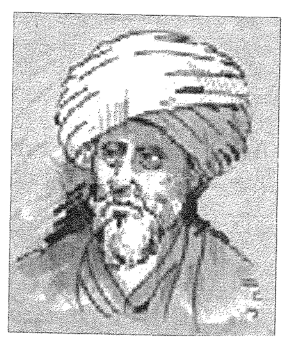
# الإعلامُ الشعري في عصر سيف الدولة

## قصائد أبي فراس الحمداني نموذجًا

أشرف أبو اليزيد *

لا يرتبطُ مفهومٌ بما حوله من أنشطة إنسانية قدرُ ارتباط مفهوم الإعلام، الذي يُعدُّ بحق سرَّ تواصل الأمم، أفرادًا وشعوبًا. فمادة الإعلام هي أخبارُ الأمم، وتراثها الشفاهي والمدون، وهدفه هو الآخر في حيزنا الداخلي والخارجي، وآلته ووسيلته هي المنجزات التقنية التي توفر هذا التواصل وتيسره. وهكذا بين المواد على اختلافها والأهداف على تباينها، والآليات على تناقضها يمكن أن نضع في الدائرة المرتبطة بالإعلام كل من حولنا وما حولنا.

ولا نعدُّ الإعلام نشاطا يرتبطُ بعصرنا الحالي وحسب، أو نرد بدايته فقط. إلى عصور الطباعة ونشأة الصحف، أو نربطه بقيام وسائط التواصل الإعلامي المعاصرة مرئية ومسموعة ومدونة، لأن هذا النشاط الإعلامي له جذوره القديمة التي ترتبط بنشأة اللغات البصرية وذوات الأبجدية.



كانت التجارة، كنشاط يومي أو دوري، أحد سبل هذا الإعلام، وفيها استخدمت المناداة حينا، وأحيانا المدونات التي كانت كتابات شعرية أو نقوشا رمزية أو رسوما تعبيرية، وهي جميعها الأشكال التي تطورت لتجتمع في عهد يوليوس قيصر (٦٠ ق.م) حين تم تأسيس "الأعمال اليومية" وهي أول نشرة

* شاعر وناقد تشكيلي، محرر في مجلة العربي.

إعلامية تعلق بساحة الفورم في روما وتحمل للمواطنين أخبار الدولة الرسمية.

**الدولة الحمدانية (٣١٧-٣٩٩هـ/ ٩٢٩-١٠٠٩م)**

ولأننا نرتكز في هذه السطور على أمر أساس، هو كون الدولة الحمدانية؛ ممثلة في بلاط سيف الدولة - الذي نتناول حياته الفكرية والأدبية - قد اعتبرت اللغة العربية وآدابها جزءاً أساسا من قوامها السياسي والإجتماعي، فإننا نفسر ذلك لاهتمام البلاط بالعودة إلى الجذور العربية، التي تؤكد عروبة الحمدانيين.

وينتسب الحمدانيون إلى قبيلة تغلب، وكان بنو تغلب بن وائل من أعظم بطون ربيعة بن نزار، نصارى العرب الجاهلية، الذين حازوا المكانة والمكان. وقد عاشوا أيامهم الأولى في مواطنهم بالجزيرة وديار ربيعة، حتى ارتحلوا مع هرقل إلى بلاد الروم.

وحين عاد بنو تغلب إلى بلادهم، فرض عليهم عمر بن الخطاب الجزية، فقالوا: يا أمير المؤمنين، لا تذلنا بين العرب باسم الجزية، واجعلها صدقة مضاعفة ففعل.

وعلى هذا فالحمدانيون من بني تغلب ينحدرون من أصل عربي أصيل من العدنانية التي ولدت العربية في كنفها.

كان التنقل بالماشية والأموال والخيام مسلكهم كحالة القبائل العربية من تهامة إلى نجد إلى الحجاز إلى أرض ربيعة إلى ضفاف الفرات حيث نزلوا ساحل "الرقّة" الفسيح، ومنها انتقل حمدان بن حمدون إلى "الموصل". وأنجب حمدان جد الأمراء الحمدانيين عدة أولاد اعتمدوا على أنفسهم، وألقوا بأنفسهم في ميادين المغامرة وكانت حياتهم تتصف بالعنف والقوة، ولا تعرف الهدوء والسلم إلا قليلا.

رافقت نشأة الحمدانيين ضعف الدولة العباسية، شاهدين الأحداث التي هزت الإمبراطورية الإسلامية هزَّة انتهت إلى فرط عقدها وظهور دويلات وإمارات مستقلة على يد الأتراك، والفرس، والكرد، وبعض القبائل العربية. ومع ظهور الأسرة الحمدانية ارتقى "المتقي"عرش الخلافة، وقد تسلمها وهي على ما هي عليه من التفكك والانحلال، على يد الأتراك أصحاب وظيفة "أمير الأمراء" في بغداد ؛ حيث استبد أولئك الأمراء بالسلطة دون الخليفة العباسي، وراحت بعض القبائل العربية التي سكنت بادية الشام ووادي الفرات تستغل ضعف الخلافة العباسية، وتستقل بالمدن والقلاع الواقعة في أرضها.

وقد استطاعت "قبيلة تغلب" بفضل أبناء زعيمها "حمدان بن حمدون" أن تؤسس دولة في شمال العراق، وأن تتخذ من مدينة "الموصل" عاصمة لها (٣١٧-٣٥٨هـ/ ٩٢٩-٩٦٩م). وتعصبت هذه الدولة للعروبة، وساءها استبداد الأتراك بالخلافة العباسية، فجاء زعيمها "الحسن بن عبد الله الحمداني" إلى بغداد، ومعه أخوه لمناصرة الخليفة المتقي بالله سنة ٣٣٠هـ/ ٩٤٢م.

وكافأ الخليفة هذا الزعيم الحمداني بأن عينه في وظيفة "أمير الأمراء"، ومنحه لقب "ناصر الدولة"، ثم منح الخليفة المتقي أخاه لقب "سيف الدولة الحمداني". وعاش الأخوان: "ناصر الدولة" و"سيف الدولة" ببغداد إلى جانب الخليفة الذي عرف لهما قدرهما، ولكن ذلك لم يعجب الأتراك، فاستطاعوا بزعامة قائدهم "توزون" أن يطردوا الحمدانيين، وأن يحملوهم على العودة إلى الموصل سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م.

وتطلع سيف الدولة بعد خروج الحمدانيين من بغداد إلى القيام بمغامرة حربية تعلي من شأن دولته بالموصل فسار سنة ٣٢٣هـ/ ٩٣٥م إلى شمال الشام واستولى على "حلب" وأخرج منها حاكمها التابع للدولة الإخشيدية، صاحبة السيادة حين ذاك على مصر والشام. وأصبح سيف الدولة بذلك صاحب الدولة الحمدانية وعاصمتها حلب التي استمرت في شمال الشام حتى سنة ٣٩٩هـ/ ١٠٠٩م. وضمت مجالس سيف الدولة الحمداني تضم أولئك المشهورين في تاريخ الحضارة الإسلامية وعلى رأسهم الشاعر أبو الطيب المتنبي، والمؤرخ أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني، والخطيب الفصيح ابن نباتة، والفارابي الفيلسوف المشهور، والشاعر أبو فراس الحمداني.

إنما قصدت إلى ذكر هذه العجالة في نشأة الدولة الحمدانية لأستشهد بها في عدة أمور، هي:

- المساحة الشاسعة التي تحركت فيها جذور الأسرة الحمدانية، وهي المساحة التي أغنت تراثها الحربي والإجتماعي والتاريخي ومن ثم تراثها الأدبي.

- الأصول العربية للقبيلة والإعتزاز بها والتي رفضت أن تعامل غريبة عن الأرض وبنيها.

- نشأة الدولة التي رافق فيها السيف القلم، واعتلاء سدة الحكم فيها عائلة لها باعٌ كبير في المعارك، أو يدٌ طولى في الشعر.

- الاهتمام -وخاصة في عهد سيف الدولة- بمجالس الأداب التي قوامها اللغة والفنون.

ويمكن دون تزيد من قبلنا أن نعدَّ هذه المجالس، التي حفلت بالنخب في المجالات العسكرية، جنبا إلى جنب مع أعلام مجالات الآداب ومسارات الفنون ومدارات المجتمع، نواة للإعلام في عصر سيف الدولة.

وإذ لنا أن نكتفي بشاعر ممن أسلفنا أسماءهم مثالا على دراسة "الإعلام الشعري" يجب أن نشير إلى أن اختيارنا للشاعر أبي فراس الحمداني يقوم على أهميته التي جعلت ديوانه يرافق رحلة دواوين الشعراء الكبار من المشرق إلى المغرب. وهذا الأثر يأتي ضمن "التأثير الإعلامي" الذي جعل من شعر أبي فراس نموذجا للإعلام الشعري في عصره.

وقد دخل شعر أبي فراس إلى بلاد المغرب ضمن كتاب اليتيمة للثعالبي، ووصل هذا الكتاب إلى القيروان والأندلس في حياة صاحبه، ونقل عنه بعض شعر أبي فراس الحصري في ذيل زهر الآداب ونور الطرف، وقال عنه في زهر الآداب: وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا، وهو فريد دهره، وقريع عصره ونسيج وحده وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرتب ، وممن اطلع على اليتيمة وقرأ شعر أبي فراس فيها ابن رشيق وابن شرف، يقول الأول في العمدة:

"أما أبو الطيب فلم يذكر معه شاعر إلا أبو فراس وحده، ولولا مكانه من السلطان لأخفاه ويقول الثاني في رسالة الانتقاد: وأما أبو فراس بن حمدان، ففارس هذا الميدان، إن شئت ضرباً وطعناً، أو شئت لفظاً ومعنى، وله الفخْريات التي لا تعارض، والأسْريات التي لا تناهض".

ومثلهما يقول أبو الطاهر السرقسطي في مقامة الشعراء: قلت: فالتغلبي أبو فراس، فقال: ذو الانقاس والأطراس، فارع منابر وأفراس، وجاذب من القول بأشطان وأمراس، ومستقل من الملك بأذواء وأحراس، حارث ما حارث، ولا كاسب ولا حارث، ولا واجد ولا وارث، نفضت عليه حرفتها الآداب، وتغايرت بجلده الآثار والأنداب، تقلب من دهره بين حبس وإسار، وثروة وإعسار، فما زال الملك يشتاقه، والعوائق تعتاقه، وقد علم الحسود، أنهما سائد ومسود، وما ضره ذلك، وقد قالوا: فتًى ولا كمالك، ولئن تبوأ من الخمول ظَللاً، لقد لبس من السؤدد حُللاً، ونزل من النفوس منازل رحبة وحِللا .

وقد تحدث ابن عبد الغَفور الكلاعي كذلك في "إحكام صنعة الكلام" على أبي منصور وتآليفه، ولكن ابن بسام معاصر ابن عبد الغفور كان أشهر الذين تأثروا بكتاب اليتيمة، وقد عارضها بكتابه الذي سماه الذخيرة. وعرف فيه بالثعالبي ونقل فصولا من اليتيمة ومن بينها فصل في وصف بني حمدان وسيف الدولة وأبي فراس.

ومما ورد في ذخيرة ابن بسامٍ نرى كيف كان شعر أبي فراس مقروءا من شعراء القرن الخامس في الأندلس ومنهم عبد الجليل ابن وهبون الذي يقول من قصيدة في مدح يوسف بن تاشفين عند انتصاره في معركة الزلاقة:

**فأيْنَ العُجبُ يا أذفونشُ هلا**
**تجنَّبْتَ المشيخَةَ يا غُلامُ**
**ستسألُك النساءُ ولا رجالٌ**
**فتُخبرُ ما وراءَكَ يا عِصَامُ**

قال ابن بسام: وهذا لفظ أبي فراس في سيف الدولة، وننشد ما قبله لاتصال المعنى به:

**سلي عني سراة بني كِلاب**
**ببالس عند مشتجر العوالي**
**لقيناهم بأسياف قصارٍ**
**كفين مؤونه الأسلِ الطوال**
**تدور به نساء بني قريظ**
**وتسأله النساء عن الرجال**

لقد تخطت قصائدُ أبي فراس حدود الجغرافيا، لتؤثر لغة وخطابا في شعراء الأندلس، فلم تكن ناقلة أخبار وحسب، وإنما أصبحت نموذجا إعلاميا للفخر. وهو ما يمكن أن يتمثل في عصرنا في تواتر اللغة الإعلامية، وتناسخ الخطاب الذي يتكرر على الألسنة في مجال ما.

ومؤشر آخر يدل على انتشار شعر أبي فراس في القرنين السابع والثامن للهجرة نقرأه لدى التيفاشي في سرور النفس والمنزع البديع للسجلماسي فقد استشهدا بأمثلة متعددة من شعر أبي فراس، كما نجده بصورة أكثر في شرح الشريف السبتي على مقصورة حازم القرطاجني فقد أكثر من الاستشهاد بشعره واستحسانه، فيردد عن الغناء قول أبي فراس وكتب بها إلى سيف الدولة يحث على سماع الغناء، وهو حسن:

**محلك الجوزاء بل أرفع**
**وصدرك الدهناء بل أوسع**
**وقلبك القلب الذي لم يزل**
**للهزل والجد به موضع**
**رفّه بقرع العودِ سمعاً غدا**
**قرْعِ العوالي جل ما يسمع**

وقد اعتمدت في قراءة القصائد التي في متن هذه السطور على النسخ المغربية من ديوان أبي فراس التي حققها الدكتور محمد بن شريفة، وهي تمثل المتن الذي عرف لدى المغاربة من شعر هذا الشاعر الفارس وهو متنٌ يختلف أحياناً من حيث العدد والترتيب والصيغ عن متن النسخ المشرقية.

وقد حفل شعر الأمير أبي فراس الحمداني (٣٢٠ / ٣٢١ - المتوفى ٣٥٧هـ) بما يؤكد ولعه بالتأريخ، واستعراض سير سابقيه، والمقارنة بينها، برأي ناقد وبصيرة نافذة. ففي قصيدة مطلعها:

**الحق مهتضم والدين مخترم**
**وفئ آل رسول الله مقتسم**

يقول:

**هيهات لا قربت قربى ولا رحم**
**يوما إذا أقصت الأخلاق والشيم**
**كانت مودة سلمان له رحما**
**ولم يكن بين نوح وابنه رحم**
**يا جاهدا في مساويهم يكتمها**
**غدر الرشيد بيحيى كيف ينكتم؟**
**ليس الرشيد كموسى في القياس ولا**
**مأمونكم كالرضا لو أنصف الحكم**
**ذاق الزبيري غب الحنث وانكشفت**
**عن ابن فاطمة الأقوال والتهم**
**باؤا بقتل الرضا من بعد بيعته**
**وأبصروا بعض يوم رشدهم وعموا**
**يا عصبة شقيت من بعد ما سعدت**
**ومعشرا هلكوا من بعد ما سلموا**

فهو يشير في البيت الثالث أعلاه إلى غدر الرشيد بيحيى بن عبد الله بن الحسن الخارج ببلاد الديلم سنة ١٧٦ للهجرة، فإنه أمنه ثم غدره وحبسه ومات في حبسه، مثلما يشير في البيت الخامس إلى الزبيري وهو عبد الله بن مصعب بن الزبير باهله يحيى بن عبد الله بن حسن فتفرقا فما وصل الزبيري إلى داره حتى

جعل يصيح: بطني بطني. حتى مات. ولعل تلك الإشارة تفسر نماذج كثيرة من شعر الأمير الذي نذر نفسه ليكون مؤرخا، وحكيما، ومترجمًا لسيرة ذاته، وعائلته، وقومه.

وقد رأيت نموذج "الطردية"، التي اخترتها من بين شعر أبي فراس، يحقق لهذه القراءة مرامها في التدليل على أن القصيدة الحمدانية كانت خلاصة الإعلام في كل شيء. فهي تصف أسلوب الحياة في السلم والحرب، وهي تنقل لنا طرائق الصيد والقنص، وهي - أيضا - تؤكد على معاني الفخر، مثلما تشير إلى أعلام ذلك العصر.

يقول في مطلع طرديته:

**مَا العُمْرُ ما طَالَتْ بِهِ الدُّهُورُ**
**العُمرُ ما تمَّ بِهِ السُّرُورُ**
**أيامُ عزِّي ونفَاذ أَمْرِي**
**هِيَ الَّتي أحْسُبُهَا من عمْرِي**
**لَوْ شِئْتُ مما قَدْ قَلُلْنَ جدا**
**عَدَدْتُ أيَّامَ السُّرورِ عَدًّا**
**أنعَتُ يوماً مرَّ لِي بالشَّامِ**
**ألذّ ما مَرَّ من الأيَّامِ**
**دَعوْتُ بالصَّقَّارِ ذَاتَ يَوْمِ**
**عنْدَ انتِبَاهِي سَحَراً من نومي**
**قلْتُ لَهُ اخْتَرْ سَبْعَةً طيَّارا**
**كل نَجيبٍ يَرِدُ الغُبَارَا**
**يكُونُ للأَرْنَبِ منِها اثنان**
**وخَمْسَةٌ تُفْرَدُ للغزْلاَنِ**
**واجْعل كلابَ الصَّيْدِ نوْبَتَيْنِ**
**تُرسلُ منها اثنين بعد اثنيْنِ**

إلى أن يقول:

**ثم نزلْنا وطرَحْنَا الصَّيْدَا**
**حتَّى عددْنا مائَةً وزَيْدَا**
**فلم نَزَلْ نَقْلِي ونَشْوِي ونَصُبْ**
**حَتَّى طلَبْتُ صاحِبا فلم أُصِبْ**
**شُرْباً كما عَنَّ من الزُّقَاقِ**
**بغيرِ ترْتِيبٍ وغيْرِ ساقِ**
**فلم نَزَل سَبْعَ ليالٍ عدَدَا**
**أسْعَدَ من راحَ وأحْظَى من عَدَا**

إن قراءة هذه الطردية لتوفّر لنا الكثير من المناحي التي تقصد إلى الإعلام عن ذلك العصر شعريا. فيمكن لنا فيها أن "نعيش" أجواءه، و"نستعيد" أيامه، وما ذلك إلا أحد أهم أهداف الإعلام، وهو التوثيق، الذي نعود إليه لنرى إلى صورة أي عصر.

ومن أهم ملامح ذلك التوثيق للزمان عبر الإعلام الشعري ما يلي:

- اختار الشاعر أن يسرد الرحلة في قصة لها مطلع ومتن وخاتمة. ونحن نعلم أن هذا الأسلوب القصصي في الإخبار أكثر تشويقا في مجال الإعلام. وحمَّل الشاعر ظهر قصيدته أخباره كلها في أسبوع كامل. إنها تقرير إخباري توثيقي، يعد نموذجا للإعلام عن رحلة برية.

- في القصيدة سردٌ للبيئة الجغرافية التي يتنقل فيها الشاعر ورفاقه بحثا عن الصيد، ما بين حلب ودمشق، وهي تخبرنا أن رحلات الصيد والقنص كانت بين واد، ونهر، ورابية، وصحراء، مثلما

هـي مسـرد للحيـاة الطبيعيـة بحشـراته (جـراد)، وبطيورهـا (بـاز، صقـر،قمـري، دجاجـة...) وبحيواناتهـا الأنيسـة والبريـة (خيـول، جيـاد، كـلاب، أرانـب، غـزلان، فـهود، وحـوش، ظبـاء، أراوي، كبـاش، وعول...).

- لم يُغفلْ الشـاعر الفخـر بنفسـه، مما يذكرنا بالخطاب الرسمي في الإعلام العربي اليوم. إن الراوية يحكي عن الصيد باعتباره بطله الأوحد، فيقول: نـادَيْتُ يـا سـعدَ أبـي فـراسِ وصَيـدهُ المشـهور بَيْـنَ النـاسِ! وقولـه: إن فُـزْتُ بـالكلِّ فَـأمْرِي مقْبِل وآخِرُ الصَّيْدِ لـديَّ أوَّلُ! حـتى أنـه يتعفف عما يفعله رفاقه، فيقـول: وجـيء بالكـاسِ وَبالشَّـراب فَقُلْـتُ وَفِّرْهَـا عَلَـى أَصْحَـابِي، أشْبَعَنِي اليـومُ وأرْوانـي الفَـرَحْ فقَدْ كفاني فيه قسْطٌ وقدَحْ!

- ثم أنـني أذكـرُ بهـذا المشـهد السينمائي لمن يقدمون صورة أبي فـراس في الإعـلام علـى شاشـة التليفزيـون أو السينما: إنـه موقظـهم مـن سـباتهم: حتَّـى إذَا أحْسَسْـتُ بالصَّبَـاحِ نَادَيْتُـهُمْ حَـيَّ علَـى الفَـلاَحِ، نحْـنُ نُصلِّـي والـبُزاةُ تُخْـرَجُ مُجردات والخُيُولُ تُسْرَجُ! ثم هـا هـو ينـادي الطبـاخ: أنتَ يـا طبَّـاخُ لا تباطَـا عجِّـل لَنَـا اللَّبَات والأَوْسَاطَا، ويوجه حامل الشراب: وأنْـتَ يـا خمَّـارُ سَـعْديَّاتِ يكُـنَّ بـالـرَّاح مُيسَّـرَاتِ، ثم يلتفـت فيوصـي الجميـع: باللَّه لا تَسْتَصْحِبُوا ثَقِيـلاً واجْتَنِبُوا الكَثْرَةَ والفُضُـولاَ، وهـو ينتقـي صحبـه ويعدُّهـم عدًّا: رُدُّوا فُلاَنـا وَخُـذُوا فُلاَنـا وضمنونـي أنسَكُم ضَمَانَـا، وهـو القـائد يختـار ممـن سـارعوا لصحبتـه: فـاخْتَرْتُ لمَّـا وَقَفُـوا طويـلاً عشـرين أو فُويقَـها قَلِيـلاً عصَابَـةً أكرِم بها عِصَابه شَـرْطَكَ فِي الفَضْلِ وفِي النَّجابـه. وكـأنهم رجـال حـول الرئيـس، وكأنها ليست رحلة صيد وحسـب، وإنمـا تجربة شاملة في الحكم على البراري.

- ومثلمـا يوصـي خبـراء الإعـلام، في أن نضمِّـن الخبـر حقـائق مجـردة، فـإن الكثير مـن الحقـائق الـتي تـدل علـى سـعة علم الشاعر بدروبـه نجدهـا بـين السـطور متنـاثرة. كمـا أنـه لا ينسـى. بـالمثل. أن يضمِّـن أبياتـا مـن الحكمـة المعروفـة والمبتكـرة: يقـول أيْقَنْـتُ أنَّ العظـم غـيْرُ العَضَلِ، ويذكر: خيرٌ من النَّجَاحِ للإنْسَانِ إصَابَةُ الـرأْيِ مَعَ الحِرْمـانِ، ويكتـب: لكـل حتْفٍ سَبَبٌ من السبَبْ.

وهكذا نـرى في هـذه الطرديـة الكثـير مـن روح ذلـك العصـر، أخبرتنـا بـه سـطورها، ودلنـا عليـها شـاعرها، الـذي كان يصنع التاريخ ويدوِّنه معا، فكان علمًا وإعلاميا، عبر شعره الذي وثق لعصره▪

# يوميات المعلّم نعوم البخّاش

## والأدب الشعبي بحلب

عبد الله حجار *

هو نعمة الله بخاش بن الياس ولد بحلب من أسرة مسيحية عربية جاءت من الهند وكانت مشهورة ببخش اللؤلؤ، توزّعت في حلب ومرعش ودمشق وزحلة ومصر، حسب رأي المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف. لم يُعرف تاريخ ولادة نعوم ولكننا نعرف تاريخ وفاته عام ١٨٧٥، وكان من طائفة السريان الكاثوليك، وربما كانت وفاته في أواخر شهر شباط ١٨٧٥ ولم يكن متزوّجاً.

وقد تعلّم القراءة والكتابة عن الشمّاس الياس هزاز، وكان يقرأ العربية والتركية والسريانية وكذلك اليونانية. ولم يكن يلمّ جيدا بالفرنسية رغم معاشرته كثيراً من الأجانب المقيمين بحلب. وكان يتمتّع بخط جميل، وطالما كان يُدعى من قبل رؤساء الطوائف وأصحاب السلطة لتخطيط نقش أو لوحة أو أبيات شعر في دورهم. كما كتب رسائل تجارية، وكتب "الفاتحة" على حبّة من الأرز كان أهالي حلب وقاصدوها يأتونه ليروها، كما نسخ "مقامات الحريري" عام ١٨٣٧.

إن أهمّ ما قام به المعلّم نعوم هو إنشاؤه مكتباً لتعليم القراءة والكتابة وكان ذلك في ٩ تشرين الأول عام ١٨٢٧. ولا نعرف ماذا كان عمله قبل ذلك، وقد ذكر في دفاتره انه عمل في التجارة بالإضافة إلى التدريس، وكان يقرض المال ويجني من ذلك الربح الوفير. وكان مكتبه في إحدى الدور المحيطة بساحة المطران فرحات في حي الجديدة حالياً. أمّا داره فكانت مجاورة لكنيسة الأرمن الكاثوليك جهة الجنوب.

خلف المعلّم نعوم البخاش خمسة دفاتر اطلع على أمرها المرحوم الأب فردينان توتل وكان صبياً عام ١٨٩٦، أي بعد وفاة البخاش بـ ١٩ عاما. وأخذ يبحث عنها ويجمعها وبلغ عددها خمسة دفاتر محفوظة اليوم في المكتبة الشرقية لجامعة القديس يوسف في بيروت. وحجم كل دفتر ٢١ × ٩،٥ سم. وقد سمّى دفاتره "دفاتر الجمعية" لأنه كان يكتب مذكّراته كل جمعة(أسبوعيا)، بينما سماها الأب

* مهندس مدني، مستشار جمعية العاديات للمرحلة الكلاسيكية.

توتل "يومية نعوم البخاش". وكان يكتب في الدفتر مساء كل سبت، وكان الهدف في الأصل ماديا، حيث يسجّل مدفوعات تلاميذه كل جمعة وفي أسفل الصفحة يذيّل بما تبقى من الصفحة أخباراً عن تلامذته أو عن أخبار المجتمع حوله من حارة وكنيسة وسكان. وتنوعت الأخبار المكتوبة عن بيئة ذلك المجتمع وأحداثه من زواجات وخطبات وأفراح وأعياد وولادات ووفيات وصيد سمك وطيور في بساتين حلب على القويق، إلى غير ذلك من أحداث دينية واجتماعية وثقافية ووقوع آفات وأمراض تضرّ بالصحة.

وكان المعلم نعوم يكتب باللغة العاميّة الدارجة وخطه جميل وواضح وناعم. ويبدو من يومياته أنه كان ذا خصال حميدة، صادقاً ومتديّناً وتقياً يواظب على أداء واجباته الدينية باراً بوالديه محبّاً لأقاربه. وكان يحرص على صحة معلوماته ودقتها، ويهتمّ بصحّته ويلبّي الدعوة إلى الولائم والحفلات والأعراس والسيران إلى البساتين، وكان يحب المأكولات الطيبة والذهاب إلى الصيد بشكل جنوني. وكان على علاقات طيبة مع رؤساء الكنيسة والعائلات الكريمة في المدينة. وكان يسجل التاريخ في أول كل أسبوع بالميلادي حسب التقويم الغربي والشرقي والهجري ويذكر الأعياد لمختلف المذاهب. وكان معظم تلاميذه ذكوراً ومسيحيين لكن كان هناك بعض الإناث والمسلمين واليهود.

أمّا الأب فردينان توتل[1] (١٨٨٧-١٩٧٧) فقد ولد بحلب ودرس فيها، وهو من الطائفة المارونية ثم تابع دراسته في فرنسا وانتسب إلى الرهبنة اليسوعية عام ١٩٠٦ وسيم كاهناً عام ١٩١٨ وتنقل بين لبنان ومصر وسورية يعمل في مجال التربية والتعليم والإدارة ورعاية المؤمنين. وقد بقي بحلب بين عامي ١٩٣٧-١٩٤٧ وكان من جيران المؤرخ الشيخ كامل الغزّي في حارة الشرعسوس منذ الصغر وتربطه مع العائلة صداقة حميمة. وقد قام الأب توتل بإصدار وثائق تاريخية هامة عن الأحداث التي تمت لدى الطوائف المسيحية بشكل خاص وأحوال المجتمع الحلبي بشكل عام. كما قام بنشر أرجوزة الشيخ أبو الوفا عام ١٩٤١.

كما كان له الفضل كذلك في تعريفنا بالمعلم نعوم البخاش إذ نشر بإيجاز أحد دفاتر الجمعية للبخاش مع الوثائق التاريخية عن أخبار السريان بحلب التي نشرها عام ١٩٦٢. وكان ذلك الدفتر (وهو الدفتر الثاني ليوميات البخاش) قد اشتراه من السيد باسيل خوام[2] عام ١٩٥٧. وهذه اليوميات بعينها أعاد نشرها بالكامل والتعليق عليها الأب يوسف قوشاقجي فيما بعد.

عندما تعرضت للخراب أبنية الجامعة اليسوعية في بيروت عام ١٩٧٤ انتقل الأب توتل إلى "مشفى الجمهور" بعيدا عن أصدقائه وأهله حيث أصبح التواصل صعبا. وكان يتألم بجسده ويقول:

---

١- بعض المعلومات عن الأب توتل من كتاب "يسوعيو الشرق الأوسط" للأب هنري جالابير ص ٣٢٩ - ٣٣٠ بيروت ١٩٨٧.

٢- كان المرحوم باسيل خوام، ولقبه باسيل حاجا، صاحب دكان وقبو في ساحة فرحات والى الغرب من التمثال لبيع وشراء الكتب القديمة وقطع الأثاث وسواها. وكان رياضيا يقود دراجة عادية بشكل بهلواني، وعلى عجلة واحدة وهو يرفع الأمامية في الهواء، يسير بها أمام حافلة الترام بحركات تثير إعجاب الكبار والصغار من أمثالنا ونحن في طريقنا إلى المدرسة في أوائل الخمسينات من القرن الماضي. وكانت لديه أفكاره الخاصة به. وأذكر اني قرأتُ مرة على باب دكانه الخشبي الكتابة التالية بالطباشير: "أنت الآن هنا وبعد دقيقة لا تعلم أين تكون".

"يا قلب يسوع الأقدس أضع ثقتي بك"، وقد قال مرة: "ربما ارتكبت حماقات في حياتي، ولكنني لم أقترف حماقة ضعف ثقتي بالله أبداً". توفي بسلام وانتقل إلى رحمته تعالى في ٢٢ أيار ١٩٧٧.

أمّا الأب يوسف قوشاقجي فهو كذلك من مواليد حلب عام ١٩١٤ ومن طائفة الأرمن الكاثوليك، تخرج من جامعة القديس يوسف للآباء اليسوعيين في بيروت وأتقن اللغات العربية والفرنسية واللاتينية. سيم كاهنا عام ١٩٣٨ وعلّم في عدة مدارس ثم أصبح عام ١٩٤٣مدير مدرسة القديس غريغوريوس التي درس فيها واهتمّ بتربية تلامذتها من أبناء الطبقة العاملة. ألف وترجم أكثر من ٣٥ كتاباً؛ منها دراسات في اللاهوت والكتاب المقدّس وسيَر القديسين، ومنها ما اختصّ بالتراث الشعبي مثل "الأمثال الشعبية الحلبية وأمثال ماردين" في مجلدين حويا ٥١٢٤ مثلاً شعبياً من حلب و٨٥٥ مثلاً من ماردين. كما له كتاب "الأدب الشعبي" جمع فيه الأغاني الشعبية الحلبية. كرّمته مدينة حلب عام ١٩٨٧ باعتباره أحد المبدعين في مجال الفكر والثقافة والمجتمع. وكان من أهم أعماله تحقيقه كتاب "يوميات المعلم نعوم البخاش" بالكامل، كما كتبها في دفاتر الجمعية، وهو بأربعة أجزاء صدر الجزء الرابع والأخير بعد وفاة المرحوم الأب قوشاقجي عام ١٩٩٥.

ويقول القوشاقجي في بيان أسلوبه: ان الأب توتل"اعتبر ثرثرات الرجل المولع بالصيد على نهر قويق وتكرارها ممل، اكتفينا بروايتها من حين إلى حين". أما نحن فقد نشرنا جميع ما كتب البخاش من غير أن نحذف شيئاً، للفائدة التاريخية كمعرفة البساتين وأحوال نهر قويق. وقد صوّبنا الخطأ دون التلميح له."كم كان الأب توتل كبيرا في خجله وكم كان الأب القوشاقجي عظيما في تواضعه، وذكر كل شيء على حبّته. كان رحمه الله زينة المجالس بحديثه السلس وروحه المرحة التي تشد مستمعيه وتسحرهم.

## يوميات نعوم البخاش

ترك لنا المعلم نعوم البخاش خمسة دفاتر صدرت في أربعة أجزاء غطى الجزء الأول منها دفتران؛ الأول يختص بالفترة بين عامي ١٨٣٥ و١٨٤٠ والثاني ويختص بالفترة بين ١٨٤٠ و١٨٤٦، وهو الدفتر الذي اقتناه الأب توتل من المرحوم باسيل خوام ونشره بإيجاز مع وثائقه التاريخية عن حلب. ونعلم منه أن عدد التلاميذ كان يتراوح بين ٥٠ و٧٠ تلميذا. وأنهم كانوا يبتدئون بالمزامير وعند إنجازها بالرسائل وبعدها بديوان ابن الفارض وفي الختام مقامات الحريري، أي كتابان دينيان وآخران من الأدب العربي القديم. ولم يذكر البخاش شيئاً عن تعليم القواعد والصرف والنحو، فكان برنامجه يقتصر على تعلّم القراءة والكتابة. كما انه لم يذكر أنه علم الحساب أو على الأقل جدول الضرب.

وكان أحياناً يأخذ تلاميذه في فسحة إلى أحد البساتين القريبة فيذكر: "خميس السكارى فتحت وأخذت الأولاد بعد الظهر إلى جبل النهر، ويوم الإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة طلعنا مع الأولاد إلى لمّ البابونج. وعندما كان أحد التلاميذ ينهي كتاباً أو الدرس كلّه ويترك المكتب كانت هناك "خلعة" تقدم من أهله هديّة للمعلم."

أمّا الجزء الثاني ويضم الدفتر الثالث فيتعلق بالفترة بين ١٨٤٦ و١٨٥٥ ويتعرّض فيها كالعادة لأمور المكتب وتلاميذه والأخبار العامة وأخبار حلب وفي مقدّمتها فتنة خريف ١٨٥٠ والخوف المريع الذي أصابه حيث يقول(٧٢ /٣): "راحت مصاريني من قلبي وبديت أرجف من الرعب، وبديت أقول "فعل الندامة" تطلع "أبانا الذي والسلام لك". كما تكلم على المدارس المعروفة في أيامه وعن الحياة الدينية. وذكر اهتمام الأغنياء بالفقراء في المناسبات السعيدة: "الخميس فرّق حنا خوري للفقراء قبل عرسه باذنجان وكرابيج ولحم بعجين(ص٤٧) ويوم الخميس ذاته كان عندنا عشاء للفقراء (ص ٦٨)، والجمعة فرقوا بيت كويا سنبوسك (ص ٩٨).

ويتكلم الجزء الثالث ويضم الدفتر الرابع من يوميات البخاش، والذي اشتراه المرحوم الأب توتل من بائع العاديات الشيخ الترمذي بالمدينة، عن الفترة الواقعة بين أيلول ١٨٥٥ و١٨٦٦ مع وجود بعض الفراغات فيه وقد نشره الأب توتل موجزا. ونعلم منه ان البخاش يحب الشرب ومغرم بالتدخين ويسهب في وصف الصيد.

ويذكر انه عندما منع الصيد كي لا يهرب السمرمر الذي يأكل الجراد عند مجيئه إلى حلب عام ١٨٦٣، ذهب للصيد خفية وأخفى التفنكة بكوخ البستاني (٢٢ آب ١٨٦٣) وكان أقصى مكان ذهب فيه للصيد في الجنوب هو الوضيحي وفي الشمال المسلمية. ويذكر كارثة قطع أشجار العويجي من طرف النهر الدردار لأنه "مطلوب ٦٠٠٠ سرج لدواب الإنكليز". كما يذكر غلاء أسعار المعيشة والحنطة والفحم والحطب. ويذكر: "ليلة الجمعة (٨ شباط ١٨٦١) صار عند خوري جرجس شلحت بالقلاية كوميديا (تمثيلية) يوسف الحسن وفرعون ويعقوب وأولاده، وحضرها ١٠٠ شخص مع المطران التوتونجي والقس يوسف حاتم". ولعلها كانت أول تمثيلية أقيمت في حلب. كما يذكر بدء استعمال التلغراف بحلب والحفلات الراقصة (البالو) التي كانت تقيمها القناصل والسلطة العثمانية.

كما يذكر من الأخبار الدينية انتخاب المطران جرجس شلحت على حلب في ١٨٦١/١١/٧، وكان قد تعلم عنده القراءة والكتابة، وكان يزوره كثيرا ويلعب معه الطاولة والدومينو والضامة. وكان يسهب في ذكر المرض والمعالجة، ومن طريف ذلك: "الأحد (١٨٦١/٦/١٤) كنا معزومين بيت البطق ورحنا، والظهر تغير كيفي وبردت وسخنت ورجعت للبيت من غير غدا، وأرسلت خلف جد الصغير وقال: تهوا واشلح الشروال، والحمد لله فك الدور".

وضم الجزء الرابع الدفتر الخامس والأخير ويذكر معلومات عن الفترة الواقعة بين ١٨٦٦ و١٨٧٥ تاريخ وفاة مؤلفه.ولم ير هذا الجزء النور في حياة محققه المرحوم الأب قوشاقجي، حيث ترك في المطبعة بانتظار الفهارس في نهاية الكتاب. وقد سعينا مع همة الشاب جورج زيربة لعمل فهرس شبيه بالأجزاء الثلاثة السابقة دفعناه إلى مطبعة الإحسان، وكان صدوره فرحة كبرى لمتابعي الأدب الشعبي وأخباره في حلب ممن اقتنوا الأجزاء الثلاثة الأولى من الكتاب. وفي الواقع لقد استقيت من هذا الجزء الكثير من المعلومات عن الأعمال

التكميلية لإنجاز ترميم كنيسة السريان الكاثوليك في الصليبة.

ويبدو الجهد الكبير الذي بذله المرحوم الأب قوشاقجي ابن البيئة الحلبية ذاتها في تحقيقه كتاب البخاش واضحاً في تلك الملاحظات والتعليقات أسفل كل صفحة، وهي تشرح المعاني وتوضحها مما يستعصي توضيحه على أي محقق غير حلبي.

(الثلاثاء ٢٠ آب ١٨٦١) صار شوب وصل إلى درجة ٣٣ وغيم وتوهموا الناس من زلزلة، وفتحوا بوابة ورا العمارة وراحوا بستان القبّار كثيرين، وصار مطر وافر بخان طومان والحمد لله ما صار شي ي.م. (يكون معلوم)

الإثنين ٢٥ نيسان ١٨٦٤ رحت الصيد، وأرسلت مدام سكين قنصل الإنكليز لنا قهوة وسكر. (دليل علاقته الطيبة مع القناصل وعائلاتهم).

كان يُقصد لكتابة لوحات وأشعار:

- كتابة أشعار على الجدران الخشبية في بيت باسيل في تموز عام ١٨٤٢
- كتابة على رفراف بيت كوبا في ١٣ أيلول ١٨٤٤.
- كتابة على صمدية وقصيدة قبل عرس ابن نعمة الله حمصي في ٢٧ تموز ١٨٤٢.

أما عن الطرائف المذكورة في الكتاب فحدّث ولا حرج، وفيما يلي بعضها:

- والسبت عيد مار افرام السرياني (١٣ شباط ١٨٦٩، ١ شباط شرقي، ٢ ذي القعدة ١٢٨٥) رحت س ٣ مع جرجس شماع إلى حيلان ويومها فلت الجحش وراح الخرج كبّوا العرق وأخذوا الزوّادة وعلبة السيكارات عدد ٤٠.
- اليوم ضيّعت شرّابة طربوشي
- اليوم باع الجحش جبرا بليط (شريك البخّاش)
- اليوم عزموني بيت فلان وكان الأكل صيامي

اليوم أكلت كذا ومشيت معدتي

- وقع دشكي في القناية وطالعته، ووقع موسي بين القصب وحوّشته.
- وكان سبب نزول بيضتي الشمال شرب العرق والنبيذ، وبعد ١٥ يوم صح كيفي نشكر الله(ص ١٢١ / ١)
- "تغديت بيت سالم عزيمة حالي" لم يدعُه أحد، عزم حالو (الأحد ١٨٥٧/٩/١٧).
- تغدّيت بيت البطق عزيمة مقادم.
- الخميس وجعني درسي شي فوق العقل (٩ تموز ١٨٥٧)، السبت وقلعت درسي بيد الحلاّق لأنه مخَلْوَع (١١ تموز ١٨٥٧)
- الثلاثاء تغيّر كيفي وورم حنكي وسكّرت.
- ومساء (٩ أيار ١٨٤٢) أختي ركبت مهرها ووقع فوقها وعفسها، والحمد لله ما أذاها بل رضّها رضّة وفصّدناها ووضعنا طنافس غنم وتمت جمعة بالفرشة، يكون معلوماً. وأنا على الله الوفا أي "إلي ألله" (ص ٣٥ م٢) [تُقال عندما لا يحصل المرء على ما يستحقّه].

إلى غير ذلك من المعلومات والطرف التي تعطينا فكرة عن العبارات التي كانت مستعملة وعن بساطة المجتمع بهمومه وأفراحه ومأكولاته والأدب الشعبي في كلماته المحكية.

وفي الختام، إن القراءة المتأنية والدقيقة والمركّزة ليوميات المعلّم نعوم البخاش يمكن أن تستخلص الكثير من الأخبار والحياة الاجتماعية في حيّ "الجديدة" وما حولها بين عامي ١٨٣٥ و١٨٧٥، وهي بحق من عيون تراثنا الحلبي الأصيل■

# النزوع والتجربة

## في شعر علي الناصر

سعد الدين كليب*

لم يترك علي الناصر وراءه الكثير من الصفحات أو المجموعات الشعرية والنثرية. فما نشره في حوالي أربعين عاماً، أي بين عامي ١٩٢٨- ١٩٦٨ لا يتجاوز ثماني مجموعات، تتراوح بين الشعر والنثر. وهي فوق ذلك مجموعات محدودة الصفحات. إذ إن بعضها من مثل "قصة قلب" عام ١٩٢٨ يقع في ٤٤ صفحة، و"دنّ الدموع" عام ١٩٥٤ لا يصل إلى الثلاثين صفحة... وكذا فإن إسهامه في مجموعة "سريال" عام ١٩٤٧ بالاشتراك مع أورخان ميسر، لا يتجاوز خمساً وعشرين صفحة. وعلى الرغم من ذلك، فإن له من الأهمية في تاريخ التحديث الشعري العربي، ولا سيما في سورية، ما لا يمكن إغفاله. إن الشاعر علي الناصر لم يفرض وجوده شاعراً بكثرة الإنتاج الشعري. ولعلّنا نقول أيضاً لم يفرضه بجودة الإنتاج. وإنما فرضه بطبيعة النزوع الحداثي المبكر، هذا النزوع الذي جعله يخرج على التقليدية والنمطية والأصول الجمالية المتوارثة في الشعر العربي، محاولاً التحديث بطرائق شتى. حيناً بالميل إلى كتابة الملحمة، وحيناً بالميل إلى الأسطورة، وحيناً بالخروج على النظام العروضي الخليلي والكتابة وفق شعر التفعيلة (نجد ذلك في وقت مبكر، في ديوانه "الظمأ" عام ١٩٣١ أي قبل لويس عوض في بلوتولاند ١٩٣٨ وقبل الملائكة في الكوليرا عام١٩٤٧، كما يشير إلى ذلك جمال باروت)[١]، وحيناً بالميل إلى قصيدة النثر، وحيناً بالميل إلى السوريالية والكتابة الآلية عموماً، كما في مجموعة سريال، وحيناً أخرى بالمزاوجة بين الشعر والرسم أو التصوير كما في مجموعة "اثنان في واحد" بالاشتراك مع الفنان التشكيلي عدنان ميسر.

---

* أستاذ الأدب العربي الحديث وعلم الجمال بكلية الآداب - جامعة حلب.

١- الشعر يكتب اسمه. اتحاد الكتاب العرب. دمشق. ١٩٨١. ر١: ص: ١٢

أي أن النزوع الحداثي عند علي الناصر هو الأكثر وضوحاً في مسيرته الأدبية. وهو الذي جعله علامة لافتة، في تاريخ التحديث الشعري. بل إن ذلك النزوع قد أخفى الكثير من العيوب الفنية والجمالية والرؤيوية والأسلوبية التي يعاني منها شعر الناصر، عن عيون بعض الدارسين الدعاة إلى الحداثة، تلك العيوب التي تنبّه إليها أمين الريحاني عام ١٩٣٥، في إحدى رسائله إلى علي الناصر الذي أثبتها في مقدّمة "دنّ الدموع". يقول الريحاني: "إن في كتابك هذا (يقصد: البلدة المسحورة) عبقرية مبدعة، ولكنها لا تزال تتعثر في مدارج الفن. فأنت لا تكبح المخيلة منك ولا ترعى دائماً وحدة الأسلوب ولا التناسق في الفكر والروح، فتجيء بالتافه في بعض المواقف الرائعة"[1]. ولعلنا لا نبالغ إذا ما ذهبنا إلى أن ما أخذه أمين الريحاني على الشاعر يكاد يطبع ما أنتجه الناصر برمته. فهو بالرغم من كونه شاعراً مقلاً، لا يكاد يقدّم تجربة شعرية متّسقة. سواء أكان ذلك على صعيد اللغة الشعرية والصورة الفنية، أم كان على صعيد الوعي الجمالي، أم على صعيد الرؤيا والطرح الفكري. فثمة، إذاً، تجربة شعرية مضطربة أسلوبياً وجمالياً ورؤيوياً. غير أن ما يشفع لها هو أن وراءها نزوعاً حداثياً قوياً ودؤوباً، يحاول الإعلان عن نفسه بطرائق شتى، كما أسلفنا. ولا شك في أن ذلك النزوع لا يكرّس وحده شاعراً ذا قيمة جمالية، ولكن لا شك أيضاً في أنه يكرّس شاعراً ذا قيمة تاريخية. وهذا ما حدث مع الشاعر علي الناصر الذي كان لنزوعه الحداثي أهمية كبرى، في إعطائه تلك القيمة بوصفه واحداً من الروّاد الأوائل الذين ضاقوا ذرعاً بالتقليدية والنمطية، وانفتحوا على الحداثة شعراً ونثراً وثقافة. مع الإشارة إلى أن الحداثة التي نعنيها هنا هي تلك التي تتراوح بين الرومانتيكية ذات الطبيعة الجبرانية من جهة، وبين السوريالية ذات التوجّه العقلاني أو القصدي من جهة أخرى بمعنى أن الشاعر علي الناصر لم يخلع معطف الرومانتيكية. بل جاءت حداثته رومانتيكية المنطلق والطابع، نلحظ ذلك حتى في نصوصه السوريالية. ولكن لا ينبغي أن نغفل، في هذا المجال، عن الإشارة إلى أن ثمة بعض الملامح الكلاسيكية، في شعر الناصر، مما لم يستطع الشاعر تجاوزه، من ثقافته الأدبية المتوارثة. ولا شك في أن هذا أمر طبيعي جداً ولا سيما في مرحلة الريادة. وهو ما يعني أننا أمام نتاج أدبي، فيه من الرومانتيكية والسوريالية والكلاسيكية ما فيه لغةً وصورة ورؤية ورؤيا. ونمثل للرومانتيكية بقوله[2]:

**إني أشاهد في عينيك ما جمعت**
**هذي الطبيعة من إبداع فنّان**
**ففيهما أقرأ الآيات مكتشفاً**
**سر الورى فهما وحيي وقرآني**

---

١- على الناصر: دنّ الدموع. مطبعة الضاد بحلب، دون تا. ص: ٥.

٢- علي الناصر: قصة قلب. مطبعة الشهباء. حلب - ١٩٢٨. ص: ١٣

**ومنهما مصدر الإلهام يرفعني**
**على جناحيه فوق العالم الفاني**
**أطير في عالم الأحلام مبتهجاً**
**مجرداً عن تباريحي وأحزاني**
**فناظري وثنيّ في تعبده**
**يرنو إليك بتقديس وإيمان**

وللسوريالية بقوله[1]:

**شفة**
**أشلاء من زهرة ممزقة**
**مشوهة لم يبق من تناسقها**
**إلا قطرة دم**
**ترنو إلى عين**

❖

**زوبعة من ريش**
**ثلج**
**ريش حلّق في الأعالي**
**فراغ مطلق**
**أنة لا تنتهي**

ونمثل للكلاسيكية بقوله[2]:

**بئس المقدَّر أن تزجّ سفينة**
**في اليمّ، قد نخر الزمان ضلوعَها**
**سكانها أعمى أضلّ طريقها**
**عجزاً، ومزّقت الرياحُ قلوعَها**
**نعم البطولةُ أن تكافح جهدها**
**تأبى على حلك المصير خضوعها**

لقد ذكرنا آنفاً أن ثمة تجربة شعرية مضطربة على غير صعيد؛ ولعلّ مفهوم علي الناصر للجمال يكون واحداً من تلك الأصعدة الدالة على الاضطراب. إذ يصعب على الدارس أن يمسك بمفهوم محدد للجمال، عند الناصر الذي جمع بين عدد من المفهومات غير المتسقة، مؤكداً أفضلية هذا أو ذاك منها، في كل مرّة. فثمة الجمال القدسي الذي يعلو على ما هو مادي أو حسي، ويغدو روحياً بحتاً، على طريقة المتصوفة، كما في المقطع الأول؛ وثمة الجمال الحسي الذي يراه الشاعر في الموجودات من حوله، وثمة الجمال الشهوي (الجنسي) الذي نلحظه في الكثير من المواقف تجاه الأنثى. هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن الشاعر يرهق دارسه في القبض على الماهية المؤسسة للجمال لديه، أو القبض على جوهر الجمال. ففي حين نلحظ أن ذلك الجوهر يتمثل بالكمال والاتساق، في بعض المقاطع، نجد، في مقاطع أخرى، أنه يتمثل بالصفاء والسلام والطمأنينة حتى إنه يقول: "الصفاء إله قائم بذاته"[3]. غير أن الشاعر يذهب في مواضع أخرى إلى تقديس الخمرة تقديساً جمالياً -إن صحّ التعبير- ويرى فيها إلهاً ما لم يُجْحد قط. وهو عدوّ التوازن. إنه النشاز والتناقض والاضطراب والهذيان[4]. وهو ما يعني أن الجمال كذلك هو عدوّ التوازن وهو النشاز والاضطراب...إلخ. وبما أن الأمر كذلك، فلا يمكن الكلام على الكمال والاتساق أو الصفاء والسلام، في

١- علي الناصر وأورخان ميسر: سريال. مطبعة السلام. حلب. ١٩٤٧. ص: ٢٣
٢- علي الناصر وعدنان ميسر: اثنان في واحد. دار الرائد. حلب. ١٩٦٨. ص: ٥٨
٣- نفسه، ص: ٦٥
٤- نفسه، را: ص: ٨٧

الجمال! والخلاصة، في هذا الصعيد، أن الشاعر لا يطرح مفهوماً محدداً للجمال، كما لا يبني مفهومه على جوهر محدّد. وفي هذا يكمن الاضطراب في الرؤيا الجمالية، ومن ثم، في التجربة الشعرية. فلو كان ثمة جوهر مؤسس محدّد لمفهوم الجمال، لما كان هنالك أي نوع من الاضطراب. إذ يمكن اعتبار مفهومات الجمال، عندئذ، أشكالاً للجمال في الكون والمجتمع والإنسان، من شكل قدسي إلى شكل حسي إلى آخر شهوي (جنسي). وهو ما نلحظه عند الكثير من الشعراء والمبدعين الذين تتعدّد لديهم أشكال الجمال وتتنوع تنوّعاً كبيراً بدءاً بالجمال الأنثوي وانتهاء بالجمال الإلهي، مروراً بمختلف الجمالات الطبيعية والاجتماعية والفنية من أمثال بدوي الجبل وعمر أبي ريشة ونديم محمد، في المرحلة التي عاش فيها الناصر. أي أن المشكلة الأساسية، عند الناصر، لا تكمن في تعدد أشكال الجمال. بل تكمن في أن تلك الأشكال لا ينتظمها جوهر محدد. ومن ثم، رؤيا جمالية محددة. وقد يقال في هذا الحيّز، وهل ثمة ضرورة لذلك ونحن أمام شاعر يعبّر عن انفعالاته تجاه الموجودات من حوله؟!

لا شكّ في أن الفن عموماً موقف ذاتي انفعالي من العالم، غير أن هذا لا يعني أنه موقف اعتباطي أو مزاجي خال من الاتساق في المنطلق والمنحى العام؛ كما أنه لا يعني أن العمل الفني هو نتاج اللحظة الانفعالية المقطوعة عن الطبيعة النفسية والروحية للمبدع. ولذلك فمن المفترض أن يكون هنالك اتساق، في اللحظات الانفعالية-الإبداعية، عند الشاعر والمبدع عامة. وهو ما ينعكس اتساقاً في الرؤية والرؤيا معاً. ليس في هذا النص أو ذاك فحسب بل في مجمل التجربة الإبداعية. وهذا ما لا نجده عند علي الناصر، حتى على سبيل التمحّل. وإن يكن هذا لا يمنع من القول إن الشاعر عبّر عن معاناته الوجودية الضاغطة، في مجمل نصوصه الشعرية وقد تبدّى ذلك من خلال استعلاء مفهوم المعذّب وجودياً وجمالياً معاً. أي إذا كنا ننفي الاتساق في مفهوم الجمال، عند الشاعر، وهو المفهوم الأبرز في المثل الأعلى، فإننا نؤكد، في المقابل، أن ثمة صياغة فنية متسقة لمفهوم المعذّب، وهو المفهوم المحوري والأثير بالنسبة إلى الرومانتيكية عموماً، وذلك لتعبيره المباشر عن المعاناة الفردية الناجمة من الإحساس بالاستلاب والاغتراب والقلق والعبث..إلخ.

إن شعر علي الناصر ينهض أساساً من تجربة العذاب، في أشكالها الفردية والاجتماعية والوجودية. وهو أنموذج مبكر جداً، في الشعر السوري، عن تجربة العذاب الرومانتيكية التي سوف يذهب ضحيتها عبد الباسط الصوفي، ويكتوي بنارها ثلّة من الشعراء المعذبين.

يقول الشاعر تعبيراً عن تلك التجربة:

**أما من هدوء؟**

**تغنّيت وهمي واحرقت فنّي**

**أما من هدوء؟**

**عذاب، عذاب، وبؤس اضطراب**

**سجين طليق وسجني عميق**

**وليلي عتيق، عتيق، عتيقْ** [1]

ويقول أيضاً:

**أما لاضطرابي من هدأة**

**سوى الموت؟ يا ذلّها من حياة!**

**تداويت بالخمر بالشعر بالحب**

**ما أسلكتني سبيل النجاة**

**أحسّ كأنيَ في صرصرٍ**

**من الريح يجترّني في فلاة**

**أريد التشبّث والاعتقاد**

**بكلّ السخافات في الكائناتْ**

**فتعزف نفسي عن الترهات**

**وتشتاق نفسي إلى الترهات** [2]

إن تجربة العذاب تلك هي التي أدخلته مدخل السوريالية بتشجيع من أورخان ميسر. حيث كان الغرض هو التعبير عن اللاوعي من جهة، والتحديث الشعري من جهة أخرى. وقد كان أورخان ميسّر من المتحمسين للمحاولة السوريالية التي قام بها علي الناصر، فراح ينظّر لها وللسوريالية عامة. ويمكن القول إن مجموعة "سريال" لكل من الناصر وميسر، هي من أوضح التجارب السوريالية في الشعر العربي الحديث عامة[3]. ولكنها تجربة منقطعة، غير متكررة. فقد اكتفى الناصر بتلك المحاولة التي استغرقت خمساً وعشرين صفحة، بمقاطع شعرية قصيرة جداً، قد لا يتجاوز المقطع منها عشراً من الكلمات. وهي مقاطع تتأسس على تجربة العذاب أي تنهض مما نهض منه شعر الناصر عموماً. وإن كان ثمة إيهام بأن التجربة هي نتاج اللاوعي، وليس للوعي أو الشعور مدخل إليها. غير أن المتأمل أو الدارس لهذه التجربة سوف يجد شيئاً آخر تماماً. سوف يجد محاولة عقلية واعية لاستخراج مكنونات اللاوعي! أو لنقل إنه سوف يجد وعياً يتزيّا بزيّ اللاوعي:

**قدح مجنون**

**شارب ورع**

**ترياق**

**شاهدة قبر**

❖

**دم في الأفق**

**دم في شفة**

**حمرة**

**بدء**

**زرقة مجنّحة**

**وشاح يخفق**

**فكّ غريب**

❖

**بقايا ألواح محطّمة**

**أمواج ثائرة**

**رعود.. بروق**

**ثورة في السماء**

**ثورة في البحر** [4]

---

١- نفسه، ص: ٣٢

٢- نفسه، ص: ٦٢

٣- راجع خاتمة "سريال" بقلم أورخان ميسر ص: ٦٩ ـ ٧٧ بالإضافة إلى مقدمة الديوان بقلم ميسر أيضاً.

٤- سريال. ص: ٢٦ - ٢٧

لسنا، هنا في معرض التعليق على هذه المقاطع، ولكن لا بأس من الإشارة إلى المنطق العقلي الذي يقف وراءها، فيجمع أو يقابل بين القدح والشارب، والترياق والقبر، وبين دم الأفق ودم الشفة، والحمرة والزرقة، والتجنيح والخفق، وبين الألواح المحطمة والأمواج الثائرة، وثورة السماء وثورة البحر، كما أنه -أي المنطق العقلي- يبني تلك المقاطع -وسواها كثير جداً- على أسلوبية تعبيرية محددة متكررة، أساسها الجملة الاسمية التي حذف المبتدأ فيها، وجاء الخبر موصوفاً من مثل: قدح مجنون - وشاح يخفق - أمواج ثائرة...إلخ.

إن تلك الأسلوبية لا تعبر عن منطق عقلي فحسب، بل توقع النصّ في الرتوب أو السيمترية، وتفقده التنوّع والغنى اللغوي والأسلوبي عامة، وتدفع إلى الشك في جدوى تلك المحاولة السوريالية، على الصعيد الفني والجمالي. غير أن ما أردناه في هذا المجال، لا يكمن في جدوى المحاولة. بل في التوكيد على أن تجربة العذاب هي الأساس في شعر الناصر سواء جاء رومانتيكياً أم جاء سوريالياً ذا طبيعة عقلية! ولا شك في أن تلك المقاطع تنهض من تلك التجربة انفعالاً ووعياً ولغة.

لقد دفعت تجربة العذاب بالشاعر إلى الصلاة في محراب الحرية بمفهومها الفردي الرومانتيكي وبمفهومها الوجودي أيضاً إضافة إلى مفهومها الفني - الشعري. كما أن تلك الحرية قد عززت الإحساس بالعذاب، من خلال وعي الاستلاب والاغتراب الضاغطين على ذات الشاعر، واللذين جعلاه يرى في الحرية مدخلاً إلى النشاز والاضطراب:

فدىً لك أيتها الخمر كلّ جمال الحياة

**إنك عدوّة التوازن،**
**في موسيقاك نشاز،**
**وفي رؤاك اضطراب،**
**وفي شعرك هذيان**[1]

قد لا يصعب إيجاد الصلة بين الحرية عند علي الناصر، والحرية في الحداثة الشعرية العربية من بعده، ولا سيما على المستوى الفني. ولكن يصعب -كما نعتقد- أن نجمعهما في سلة واحدة. وذلك من منظور أن الحرية هي أساس الجمال، في الحداثة الشعرية، في حين أنها عند الناصر أحد العناصر التي يتشكل منها الجمال لديه، مع التذكير بما سلف من عناصر كالكمال والاتساق والصفاء والسلام والتناقض والاضطراب... بحسب كل نص على حدة.

نصل، مما مرّ بنا، إلى أن ثمة تجربة شعرية مضطربة، بشكل عام، تجمع بين الوعي الرومانتيكي والتعبير

---

١- اثنان في واحد. ص: ٨٧

التقليـدي، وبـين الوعـي الكلاسـيكي (ولاسيما على مستوى المحاكاة) والتعبير الرومانتيكي، وبين المنطق العقلي وشكل الكتابة الآلية، وبين الجمال القدسي والجمال الشهوي الجنسي، ... وبين النزوع الحداثي المتوثب والأدوات الفنية المحدودة.

ولنا في هذه النقطة كلمة تستذكر ما قاله الريحاني حول العبقرية المبدعة والتعثر في مدارج الفن، عند علي الناصر. إذ إن أدواته الفنية لم تكد تتطور، عبر تجربته الشعرية، على الرغم من التنوّع في الأشكال الشعرية التي استخدمها، من الشكل العروضي الخليلي إلى شعر التفعيلة، إلى قصيدة النثر. ولعلّ في هذا ما يدفع إلى الاستغراب فعلاً. إذ كيف لشاعر يتوثب إلى الحداثة، لا يسعى إلى تطوير أدواته الفنية بما ينسجم مع نزوعه وتوثبه؟! ولكن، على الرغم من كل ذلك، يبقى علي الناصر أنموذجاً مبكراً عن تجربة العذاب الرومانتيكية، مثلما يبقى أنموذجاً مبكراً عن النزوع الحداثي■

## علي الناصر في سطور

**١٨٩٤ - ١٩٧٠**

- ولد في حماة، ودرس الطبّ في الأستانة.
- أقام في حلب، وعمل فيها طبيباً حتى وفاته.
- شغل منصب مدير الصحة في حلب، إلى جانب عيادته الطبية.
- وُجِد مقتولاً بالرصاص، في عيادته، عن عمر يناهز الرابعة والسبعين. ولم يُعرف قاتله.
- أصدر عدداً من المجموعات الشعرية والنثرية، وهي:

قصة قلب ١٩٢٨ . الظمأ ١٩٣١ . البلدة المسحورة ١٩٣٥ . سريال (بالاشتراك مع أورخان ميسّر) ١٩٤٧ . دنّ الدموع ١٩٥٤ . هذا أنا (شعر) ١٩٦١ . هذا أنا (نثر) ١٩٦١ . اثنان في واحد ١٩٦٨ (مع لوحات للفنان عدنان ميسّر).

- ثمة عدّة مخطوطات كان الشاعر قد أعلن أنها تحت الطبع، ولا نعرف عنها شيئاً. وهي: قصة أيام . قصة الكون الثاني . الأغوار الجديد . المطاف الأخير. وكلها شعر بحسب إعلان الشاعر، في ديوانه اثنان في واحد.

**في الأعداد القادمة**

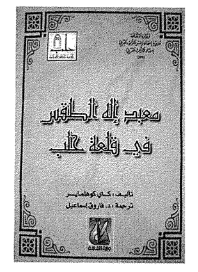
**خانات حلب القديمة**

**تداعيات غرناطيّة**

# كتب صدرت بمناسبة الاحتفالية وأُخرى وُزِّعَت على الباحثين والمؤرّخين

**إعداد: علاء كاشور***

### ١- معبد إله الطقس في قلعة حلب:

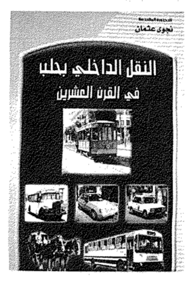



- **من منشورات وزارة الثقافة،** دمشق ٢٠٠٦، تأليف كاي كوهلماير، ترجمة: د. فاروق اسماعيل.

تكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يوثّق لاكتشاف أثري مهم ومثير في قلعة حلب لم يُنشَر عنه باللغة العربية بعد، ويشكّل دراسة أولية لمكتشفات الفترة ١٩٩٦ - ١٩٩٨ في المعبد، ولا يزال التنقيب مستمراً إلى الآن للكشف عن باقي أجزاء المعبد.

- **عدد الصفحات:** ١٠٩ من القطع المتوسط.

### ٢- النقل الداخلي بحلب في القرن العشرين:




- **تأليف:** د. م. نجوى عثمان.
- **التنفيذ الطباعي:** مطبعة دار عكرمة.

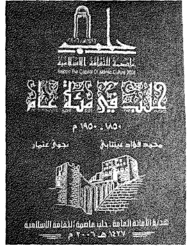
يتضمن الكتاب دراسة موثقة وكاملة عن مرفق النقل الداخلي في حلب بقطاعيه الخاص والعام القديم والحديث، كما يحتوي الكتاب على صور نادرة للمواصلات في حلب، ومعلومات واسعة عن الشركة العامة للنقل الداخلي في حلب، وعن نظام الجباية من المواطنين وغيرها من الموضوعات المشوقة في هذا المجال..

- **عدد الصفحات:** ٣٧٥ من القطع الكبير.

---

* بالتعاون مع المركز الإعلامي لحلب عاصمة الثقافة الإسلامية.

### ٣ـ حلب في مئة عام.

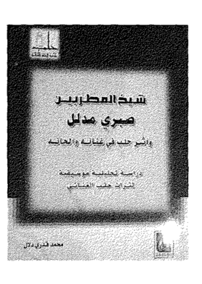



- ❖ **تأليف:** محمد فؤاد عنتابي - د. م. نجوى عثمان.
- ❖ **التنفيذ الطباعي:** مطبعة جامعة حلب.

الكتاب يتضمن الأحداث التي مرت على حلب خلال مئة عام في الفترة الممتدة ما بين ١٨٥٠ - ١٩٥٠م، كما يتضمن الأحداث السياسية التي مرت على هذه المدينة ومقتطفات من الجرائد التي كانت تُنشَر آنذاك، ويتضمن عدداً من الإحصائيات لعدد السكان والبيوت.. إلخ.

- ❖ **عدد الصفحات:** ٨٠٠ صفحة من القطع الكبير.

### ٤ـ شيخ المطربين صبري مدلل وأثر حلب في غنائه وألحانه:

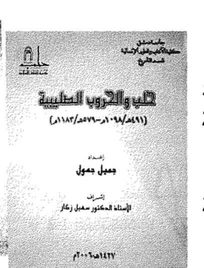



- ❖ **تأليف:** محمد قدري دلال.
- ❖ **من منشورات وزارة الثقافة،** دمشق ٢٠٠٦

يتضمن الكتاب لمحة عامة عن حياة شيخ المطربين صبري مدلل وأهم توشيحاته وقدوده.. من تراثه الغنائي، كما يتضمن دراسة تحليلية موسيقية كاملة لتراث حلب الغنائي، ويحتوي على العديد من النوتات الموسيقية لعدد من الموشحات والقدود والفصول.. إلخ.

- ❖ **عدد الصفحات:** ٤١٣ من القطع الكبير.

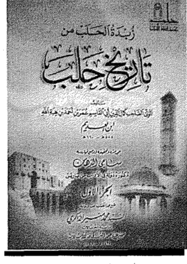
### ٥ـ حلب والحروب الصليبية:




- ❖ **إعداد:** جميل جمول، بإشراف: أ. د. سهيل زكار
- ❖ **التنفيذ الطباعي:** مطبعة جامعة حلب.

يتحدث هذا الكتاب عن مرحلة مهمة مرت فيها مدينة حلب الشهباء، ألا وهي مرحلة الحروب الصليبية في الفترة الواقعة ما بين (٤٩١ هـ/ ١٠٩٨ م - ٥٧٩هـ/١١٨٣م) ويتحدث عن المعارك التي جرت في هذه الفترة ونتائجها العسكرية والسياسية حتى دخول صلاح الدين حلب في سنة ١١٨٣م.

## ٦ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب:




❖ **تأليف:** ابن العديم.

❖ **عني بنشره وتحقيقه ووضع الفهارس:** سامي الدهان.

❖ **التنفيذ الطباعي:** دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.

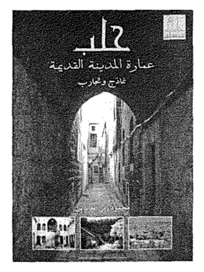
اعتمد ابن العديم في كتابه هذا على فهم وإدراك كلاً من الآثار الباقية والسجلات المكتوبة، واتخذ النقود والعملة سبيلاً إلى تحديد أسماء الولاة والحكام والقضاة، واتخذ الأحجار والنقوش والأبنية واسطة إلى معرفة السنين والشهور، وهو في هذه الخطة لا يختلف عن مؤرخي الغرب اليوم، فقد سجل تاريخ الشام لعصره وعلاقة بلده به وسجل تاريخ مصر وما يتصل منه بتاريخ الشام، ورسم حوادث العراق وما يتصل بالشام منها، فهو تاريخ الشام لا تاريخ حلب فحسب.

يبدأ بالعصور الأولى للشام وينتهي عند منتصف القرن السابع للهجرة قبل ٢٠ سنة من وفاته.

❖ **الكتاب في ثلاثة أجزاء:** عدد الصفحات: ج١: ٣٦٤، ج٢: ٣٩٠، ج٣: ٣٠٦.

❖ **أعيدت طباعته بمناسبة الاحتفالية.**

## ٧ـ حلب، عمارة المدينة القديمة نماذج وتجارب:



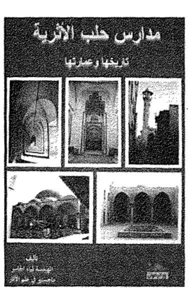

❖ **تأليف:** محمود زين العابدين

❖ **طبع على نفقة سماحة مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون.**

❖ **عدد الصفحات:** ٩٥ من قطع خاص.

يتحدث الكتاب عن ثلاثة بحوث ودراسات تتعلق بعمارة مدينة حلب، معتمداً وبشكل كبير على الصور التي قام المؤلف بالتقاطها. أولى هذه الدراسة عن قلعة حلب التي تُعَدّ نموذجاً فريداً من العمارة العسكرية، ثم الجامع الأموي الكبير والذي يُعَدّ أنموذجاً في غاية الأهمية لطرز عمارة المساجد في العهد الأموي، ثم حمام يلبغا الناصري الذي يُعَدّ أنموذجًا من العهد الملوكي والعثماني، انتقالاً إلى الخانات مبتدئاً بخان الشونة نموذجاً للخانات العثمانية، وأخيراً تم التعريف بأهم الجهات المسؤولة عن حماية مدينة حلب القديمة.

## ٨ـ مدارس حلب الأثرية؛ تاريخها وعمارتها:



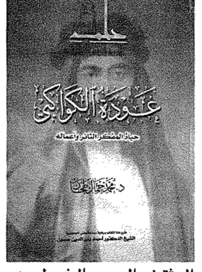

❖ **تأليف:** د. م. لمياء الجاسر.

❖ **التنفيذ الطباعي:** دار الرضوان.

❖ **عدد الصفحات:** ٧٣٣ من قطع خاص.

هذا الكتاب عبارة عن رسالة قدِّمَت لنيل درجة الماجستير في الهندسة، تناولت الباحثة فيه دراسة مفصلة لمدارس حلب سواء داخل المدينة القديمة أو خارجها، وإن كانت قد تعرضت إلى نشأة المدارس وتطورها إلا أنه ليس أكثر من دراسة تاريخية فحسب، وتناولت بالإضافة إلى المدارس المشهورة المدارس المختلفة الحديثة منها والتبشيرية ومدارس الطوائف المسيحية.

## ٩ـ عودة الكواكبي: حياة المفكر الثائر وأعماله:



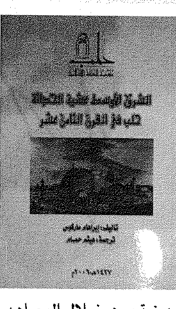

❖ **تأليف:** د. محمد جمال طحان.

❖ **طبع على نفقة سماحة مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور أحمد بدر الدين حسون.**

❖ **عدد الصفحات:** ٤٩٦ من القطع الكبير.

أراد المؤلف في هذا الكتاب أن يتحدث عن أهم مفكر ثوري نهضوي قضى حياته بحثاً عن الحرية، فهو يتناول نبذة مختصرة عن حياة الكواكبي وأعماله وعصره مبيناً تأثيره بالإضافة إلى وصف لأعماله، ويختم كتابه بدراسة تحليلية لأعماله الكاملة محاولاً توفير الكثير من الوقت والجهد على الباحثين. ويقول المؤلف في مقدمة الكتاب: "اكتنفت عملي هذا صعوبات كثيرة، أهمها الصبر على واقع المثقف العربي الذي لديه الخيار في أن يموت (شهيداً) أو أن يعيش (شهيداً)".

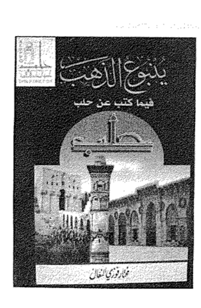
## ١٠ـ الشرق الأوسط عشية الحداثة، حلب في القرن الثامن عشر:



- ❖ **تأليف:** إبراهام ماركوس. ترجمة: هيثم حمّامي.
- ❖ **التنفيذ الطباعي:** مطبعة جامعة حلب.
- ❖ **عدد الصفحات:** ٤١٢ من القطع الكبير.

تناول المؤلف في كتابه هذا مدينة حلب في العديد من الجوانب سواء التجارية أو الاقتصادية، وامتد ليشمل العائلة الحلبية ويتحدث عن أشكالها وفروعها وتماسكها وضعفها وبنيتها وما يؤثر فيها، ويرصد احتفالات الزفاف وما ينفق فيها من مبالغ كبيرة تفوق إمكانات الزوج. ثم يتحدث عن الرحالة الذين مروا بمدينة حلب والكوارث والأوبئة والزلازل التي مرت على المدينة وحصدت الآلاف من سكانها خلال القرن الثامن عشر، بالإضافة إلى تناول المشهد الثقافي في المدينة من خلال المعاهد التعليمية، بالإضافة إلى المعاهد الدينية والموسيقية، إضافة إلى الحكم والأمثال الشعبية.

## ١١ـ ينبوع الذهب فيما كتب عن حلب:




- ❖ **تأليف:** مختار فوزي النعال.
- ❖ **التنفيذ الطباعي:** دار الرضوان - حلب.
- ❖ **عدد الصفحات:** ٣١٨ من القطع الكبير.

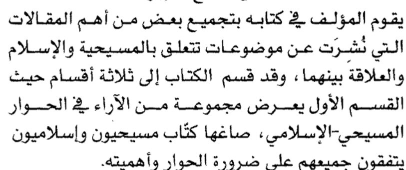
يقوم المؤلف بتوثيق للكتابات التي تحدثت عن حلب سواء كانت تاريخيا أو وصفا أو شعرا.. ويعتمد باحثا في هذا الموضوع الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب معرفا بها وملخصا لما جاء في متنها، معطيا أطراف المعلومات اللازمة والضرورية في نطاق التاريخ والفن والعمارة وشتى المعارف.

## ١٢- مسيحيون ومسلمون معاً من الأمس إلى اليوم:

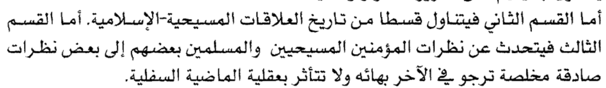
❖ **تأليف:** الأرشمندريت د. إيليا طعمة.

❖ **التنفيذ الطباعي:** منشورات مطرانية الروم الأرثوذكس - حلب.

❖ **عدد الصفحات:** ٢٣٨ من القطع الكبير.



يقوم المؤلف في كتابه بتجميع بعض من أهم المقالات التي نُشِرَت عن موضوعات تتعلق بالمسيحية والإسلام والعلاقة بينهما، وقد قسم الكتاب إلى ثلاثة أقسام حيث القسم الأول يعرض مجموعة من الآراء في الحوار المسيحي-الإسلامي، صاغها كتّاب مسيحيون وإسلاميون يتفقون جميعهم على ضرورة الحوار وأهميته.



أما القسم الثاني فيتناول قسطا من تاريخ العلاقات المسيحية-الإسلامية. أما القسم الثالث فيتحدث عن نظرات المؤمنين المسيحيين والمسلمين بعضهم إلى بعض نظرات صادقة مخلصة ترجو في الآخر بهائه ولا تتأثر بعقلية الماضية السفلية.

قد لا يتفق القارئ مع كل ما يطرحه الكتاب من أفكار، إلا أنه يستنير بسماع أصوات تنادي بما تؤمن وتعتقد.

## ١٣- محافظة حلب:




❖ **تأليف:** د. عبد الرحمن حميدة.

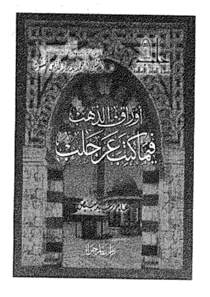
❖ **التنفيذ الطباعي:** وزارة الثقافة - دمشق ٢٠٠٦.

❖ **عدد الصفحات:** ٣١٩ من القطع الكبير.

ينتقل بنا المؤلف في هذا الكتاب من تعريف بتاريخ وآثار محافظة حلب إلى شرح عن جغرافيتها الطبيعية والسكانية وحركة العمران فيها إلى الوضع الاقتصادي لها، حيث يعرفنا على وضع الصناعة والتجارة والزراعة داخلا لمحافظة ويصل بنا أخيرا إلى الحياة الثقافية والاجتماعية لسكان محافظة حلب مختتما كتابه ببعض الأمثال والحكم الشعبية القديمة الأصل.

❖ **أعيدت طباعته بمناسبة الاحتفالية**

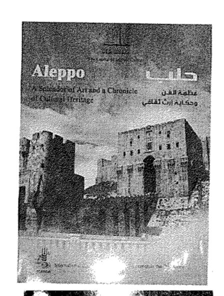
## ١٤ـ أوراق الذهب فيما كُتِبَ عن حلب:




- **تأليف:** عامر رشيد مبيض.
- **التنفيذ الطباعي:** دار غار حراء، على نفقة سماحة الدكتور الشيخ أحمد بدر الدين حسون.
- **عدد الصفحات:** ٦٥٥ من القطع الكبير.

هذا الكتاب هو محاولة جاهدة من المؤلف للتعريف بالمؤلفات المحلية التي اختصّت بالحديث عن حلب أو اشتملت على معلومات تتعلق بتاريخ حلب القديم منه والحديث، وهذه المؤلفات إما مطبوعة ومنشورة أو أنها قيد الإنجاز أو رسائل في الماجستير والدكتوراه. ولتكتمل الفائدة خصص المؤلف صفحات من كتابه لأهم المصطلحات التاريخية والتي تتعلق بعلم الآثار.

## ١٥ـ حلب؛ عظمة الفن وحكاية إرث ثقافي




- يعتبر هذا الكتاب أحد الهدايا التي قدمتها مؤسسة إيكاردا بمناسبة احتفالية "حلب عاصمة الثقافة الإسلامية".
- **ورد في مقدمة الكتاب عن المدير العام لمؤسسة إيكاردا:** "ومع المنظر الساحر للبلد والمرتبط بتاريخ عميق، وأسواقها الحيوية وثقافتها الغنية وقلعتها الصامدة إلى جانب جوامعها وكنائسها الفريدة في توليفة رائعة وكرم ضيافة أهلها، يجد كثير من المغتربين، ممن ينتمون اليوم إلى ٥٢ جنسية مختلفة، وطناً ثانياً لهم في حلب.

يسر إيكاردا أن تقدم هذا الكتاب كعرفان بالجميل للشعب الحلبي بمناسبة اختيار مدينتهم عاصمة للثقافة الإسلامية.

- يتضمن الكتاب العديد من الصور الرائعة لمباني حلب التاريخية والأثرية والحديثة والعامرة، مع صور فنية لبعض المناطق والحارات القديمة في مدينة حلب.

## عرض كتاب

عبد الرحمن حللي*




٦٢٥ صفحة

# "أبعاد صوفية للإسلام" باللغة العربية

## أنيماري شميل تجمع عوالم الإسلام على مائدة التصوف

**الكتاب: أبعاد صوفية للإسلام**

**المؤلف: أنيماري شميل**

**ترجمه عن الإنكليزية: عيسى علي العاكوب**

**الناشر: دار الملتقى - حلب ٢٠٠٦**

إلى أولياء شيراز تهدي المستشرقة الألمانية "أنيماري شميل" (ت:٢٠٠٣)، كتابها "Mystical Dimensions of Islam" الصادر عام ١٩٧٥، والذي صدرت مؤخراً ترجمته العربية بحلب بعنوان "أبعاد صوفية للإسلام"، ترجمه عن الإنكليزية الدكتور عيسى علي العاكوب، والذي ترجم قبله كتابها عن جلال الدين الرومي "الشمس المنتصرة - دراسة آثار الشاعر الإسلامي الكبير جلال الدين الرومي" الصادر في إيران ٢٠٠٠، وسيصدر له أيضاً ترجمة كتابها "وأن محمداً رسول الله- تبجيل النبي في الدين الإسلامي".

يمثل الكتاب دراسة موسعة وموثقة عن تاريخ التصوف في الإسلام من حيث جذوره ورجاله وتياراته، وتعتمد فيه على كتب التصوف المرجعية القديمة والحديثة وبمختلف اللغات التي كتبت بها وخصوصاً الفارسية (وقد قابل المترجم النصوص الفارسية بأصولها مباشرة قبل نقلها إلى العربية نظراً لمعرفته بالفارسية)، كما رحلت المؤلفة إلى مختلف البلاد لاسيما تركيا وباكستان والهند وضمنت ثقافة مسلميها في الكتاب.

من البداية تبدو المؤلفة مدركة للصعوبات التي تعتري عملها إذ "إن مجموع ما كتب من التصوف في الشرق والغرب مطبوعاً ومخطوطاً عصي على الحصر"، لكنها حرصت أن تجمع ما يمكن أن بشكل أساساً لعدد من المقررات الدراسية في موضوع التصوف، هذا التصوف الذي يعكس في نظرها المواقف المختلفة للمسلمين إزاء "العالم"، نظراً

* دكتور في كلية الشريعة - جامعة حلب.

لجذور التصوف العميقة في الممارسات العبادية التي علمها القرآن.

بعد البحث في سؤال ما هو التصوف؟ تحفر المؤلفة في الإطار التاريخي للتصوف التقليدي بحثاً عن جذوره في الإسلام والتي ترجع إلى نبي الإسلام والقرآن، فيما "كل نزعة داخل الإسلام وكذا داخل التصوف وجدت مادة لدعم آرائها من الأحاديث النبوية، وفي العصور المتأخرة هناك عدد كبير من الأحاديث لا توجد في الصحاح.. استخدمها الصوفية"، وتضيف "ونحن لا نعرف كم من الحكايات المتأخرة حول تعبد محمد وتنسكه يكون صحيحاً وكم تعكس على نحو واضح المثل العليا للتدين الصوفي المتأخر" ثم تسرد سلسلة الأسماء البارزة وحكاياتها والتي يعتمدها الصوفية بدءاً من الصحابة وإلى عهد الإمام الغزالي وتجربته، والذي اجتذب اهتمام الباحثين الغربيين وترجمت الكثير من مؤلفاته إلى لغات الغرب، ودرست شخصيته والأسئلة الكثيرة حولها، ومع ذلك يبقى الكثير -في نظرها- مما يمكن عمله حول الغزالي.

تتابع شميل بحثها في أبعاد التصوف لتسبر أسس الطريقة الصوفية إحدى ثلاثية التصوف الإسلامي (الشريعة- الطريقة- الحقيقة) والتي تقابل الثلاثية المسيحية (التطهر - التأمل - الإشراق)، فتبحث في مراتبها وأولوياتها ومقاماتها وتحولاتها عبر التاريخ الإسلامي واختلافها حسب رؤى رجال التصوف وتجاربهم ومراتبهم، وتتعمق في قضايا المحبة والفناء، وصور العبادة، والذكر والدعاء والسماع والرقص الصوفي.

وفي بحثها حول الإنسان وكماله في التصوف تلاحظ أنه "من غير المتيسر على جهة الحقيقة تقديم وصف لعلم الإنسان الصوفي في الإسلام لأنه متعدد الجوانب مثل الإسلام نفسه، والاختلافات بين التيارات الصوفية المبكرة والمتأخرة مهمة"، ثم ترصد الرؤى الصوفية في ذلك بدءاً من قصة خلق آدم، وقضية الخير والشر وصلتها بالشيطان، والأولياء والكرامات، وصولاً إلى تبجيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى للمسلم الصادق، وأصبح شخصية وسيطة للتجربة الدينية -رغم كون القرآن هو الوحي الإلهي- وذلك للحفاظ على الإيمان الإسلامي في مظهره الشرعي، وتعرض شواهد لمكانة النبي في مشاعر المسلمين وتقول"إن القصائد المنظومة في تركية إيران وأفغانستان والهند باسم هادي البشرية وخير الخلق والنور الأزلي ومغيث أمته، تعكس من الشعور الصادق للجماهير الإسلامية أكثر مما يعكس الكثير من المقالات العلمية حول البحث النبوي الصوفي" - يذكر أن للمؤلفة كتاب اسمه "تبجيل النبي"، وقد ترجم إلى العربية وسيصدر قريباً-، وترى شميل "أن محمداً هو الذي يجعل الإسلام ديناً متميزاً، وإنه لنموذجي، في وقت هزم فيه الإسلام في كل مكان من الميدان السياسي وفي وقت تجاوزت فيه القوى الغربية عملياً وروحياً على العالم الإسلامي، أن أولئك الصوفية هم الذين

أوجدوا طرقاً وأخويات جديدة سموها الطريقة المحمدية أصبحت شخصية محمد لديهم مركز القوة" وهذا واحد من الإسهامات الأكثر أهمية للتصوف في حياة المسلمين.

تتابع شميل البحث في الطرق والأخويات الصوفية، والتي وصفتها بكونها قابلة للتكييف والتعديل مما جعلها وسيلة مثالية لنشر تعاليم الإسلام كما في الأجزاء الواسعة من الهند وأندونيسيا وإفريقيا السوداء التي صارت مسلمة بفضل النشاط الذي لا يفتر لوعاظ الصوفية الذين جلّوا في حيواتهم الفروض الأساسية للإسلام: المحبة البسيطة لله والتوكل عليه ومحبة النبي والآخرين من أصحابهم، من دون الانغماس في المماحكات المنطقية والفقهية، كما استخدم هؤلاء الوعاظ اللغات المحلية بدلاً من اللغة العربية لغة الطبقة المثقفة، كما أن معظم الطرق الصوفية يتطابق مع طبقات معينة من السكان، ثم تعرض لأبرز الطرق الصوفية وشخصياتها وأدوارها.

بعد التصوف الطرقي تبحث شميل في التصوف الإشراقي الذي بدأت جذوره مع تصوف النور الذي أوضحه بجلاء الغزالي - رائد التصوف الشرعي المعتدل- في "مشكاة الأنوار"، لينتشر ذلك في النظريات الصوفية للسهروردي شيخ الإشراق (الذي مات مسجوناً في حلب سنة ١١٩١م)، وقد نشر التعاليم المتصلة بفلسفة النور فيما يقرب من خمسين كتاباً عربياً وفارسياً، وهي تظهر تأثيرات وانتقادات للفلسفة المشائية ولابن سينا ودمجاً مدهشاً نسبياً وعجيباً في الوقت نفسه لعناصر إيرانية وهلينية وشرقية قديمة، وذروة مؤلفاته "حكمة الإشراق" و"هياكل النور"، ولها شروح كثيرة في اللغات الإسلامية، وكان السهروردي قد استلهم المباحث الإلهية عند الحلاج، وفي الوقت نفسه يواصل تقاليد إيران القديمة ومصر الفرعونية، وهو يستمد حكمة من يعد نفسه الممثل الحقيقي عن هرمس (النبي إدريس)، فقد حاول السهروردي توحيد الاتجاهين الرئيسيين لتقليد المعرفة الإلهية لمرحلة ما قبل الإسلام، مما يجعل عمله في غاية الأهمية لدارس تاريخ الدين، ثم تلخص أهم آرائه.

ولئن بقي معظم تراث السهروردي حكراً على العالم الفارسي، فإن ابن عربي الذي تشكل مؤلفاته قمة النظريات الصوفية بعد القرن الثالث عشر الميلادي، لا يمكن تقدير تأثيره في التصوف العام، كما أن تفسيراً صحيحاً لفكر ابن عربي أمر صعب، والنظام الكامل لابن عربي يحدد عموماً بتعبير "وحدة الوجود"، والترجمة الصحيحة لهذا التعبير تقدم المفتاح لمعظم نظرياته الأُخر، ولئن كان ممكناً فهم ابن عربي بشكل أعمق من قبل، فإن المناقشة حول دوره - أكان إيجابياً أم سلبياً- لن تنتهي ما دام هناك طريقان مختلفان للهدف الصوفي بالعمل والموافقة للإرادة أو بالتأمل والعرفان. أما معاصر ابن عربي الشاعر الصوفي ابن الفارض فقد اختزل تجاربه الصوفية بعدد قليل من القصائد

الغنائية ذات الجمال الرائع في أسلوب الشعر العربي، وقد حظي باهتمام الباحثين الأوربيين في اللغة العربية منذ البداية الأولى للدراسات الشرقية، وكان يقلد اللغة المجازية الصوفية لإسلام القرون الوسطى، وكثيراً ما فهم شعره بوصفه شاهداً على تفسير الإسلام وفق وحدة الوجود، حيث تطور تصوف الوحدة وانتشرت فكر ابن عربي سريعاً في كل أرجاء عالم الإسلام واكتسبت أنصاراً لا يحصون عدّاً خاصة في المناطق المتحدثة بالفارسية والتركية، وتُرجع شميل النشاط الصوفي هذا إلى التغيرات السياسية في القرن الثالث عشر الميلادي، ويرجع فضل انتشار فكر ابن عربي على نطاق واسع إلى كتابين "روضة السر" للشبستري ت ١٣١١م (بالفارسية) و"الإنسان الكامل" للجيلي ت ١٤٠٨م (بالعربية)، لكنها ترى أن على المرء ألا يستخلص نتائج بعيدة المدى من استخدام وحدة الوجود في الشعر حيث استخدمت لدى الشعراء الأكثر التزاماً بمبادئ الشرع، ولا غنى عن أن يميز الإنسان بعناية بين اللغة الشعرية والأنظمة الخارجة عن نطاق المادة.

في حديثها عن الشعر الصوفي الفارسي والتركي ترى أنه من غير المفيد البحث عن تفسير صوفي صرف أو عن تفسير دنيوي خالص لقصائد حافظ أو جامي أو العراقي، ذلك أن غموضها مقصود والتذبذب بين مستويي الوجود يحافظ عليه على نحو مقصود وربما يضاف إليهما مستوى ثالث، كما لا يمكن أن يستمد نظام صوفي من الشعر الفارسي أو التركي أو يُرى فيه تعبيراً عن تجارب تقيم تقييماً سطحياً، ثم تعرض لموضوعات هذا الشعر ورموزه فضلاً عن شعرائه وبالخصوص جلال الدين الرومي الذي لا يوجد شخصية صوفية معروفة في الغرب مثله، وقد ترك أكثر من ثلاثين ألف بيت من الشعر الغنائي وأكثر من ستة وعشرين ألف بيت في المثنوي، بالإضافة إلى أحاديث المائدة المسمى "فيه ما فيه" والذي يستبدل بالخيال الشعري الحجة المنطقية (وقد ترجمه عيسى العاكوب إلى العربية ونشر في دمشق)، وقد كان للطريقة المولوية دور كبير في نشر كلام الرومي وموسيقاه خلال الإمبراطورية العثمانية، فضلاً عن تأثر الشعراء به وشرحهم لكلامه، وكان له حضوره في التصوف الشعبي التركي.

أما في الهند وباكستان فيرجع التأثير الكامل للتصوف فيها إلى أواخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر الميلاديين، إثر اندماج الطرق الصوفية الرئيسة في أقاليم الإسلام المركزية، والممثل الأكثر بروزاً لهذه الحركة معين الدين الجشتي ت ١٢٣٦م ومن خلفه من بعده، ولا تستبعد شميل وجود تأثيرات متبادلة بين التصوف الإسلامي والتصوف الهندوسي، وكذلك تطور مجاهدات الأولياء الهنود المسلمين تحت تأثير رياضات اليوغا، على أن بعض المؤلفات النظرية حول الممارسات اليوغية ألفها علماء هنود مسلمون، وتسجل في هذا الإطار محاولة في النصف

الثاني من القرن السادس عشر الميلادي لتأسيس دين مختار من أحسن عقائد الأديان، لكنها لم تفلح، لاسيما وأن الحملة عليها شنتها طريقة النقشبندية التي كانت طريقة ناجحة للغاية في آسيا الوسطى إلى الحد الذي لعبت فيه دوراً رئيسياً في السياسة خلال القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر الميلادي، وتختم شميل حديثها عن التصوف في الهند وباكستان بالحديث عن الشعر الصوفي في اللغات المحلية (السندية - البنجابية - الباشتو)، حيث ما تزال الأغاني والقصائد الصوفية رائجة كما كانت منذ مئة وخمسين سنة، وتعرض لأهم الشعراء وموضوعات شعرهم، لكنها تختم بأن أرقى أدب صوفي ألف عادة إما بالعربية وإما بالفارسية، وكثير من الموالد في تشريف النبي مؤلف بواحدة من هاتين اللغتين.

وتختم شميل كتابها بالجدل الدائر حول مسارات التصوف والطرق الصوفية والثيوصوفية والشيخية الخطيرة، وترى أن تصوف المحبة والمعاناة الذي يعلم الإنسان أن يحيا وأن يموت في سبيل هدف خارج نفسه هو الرسالة الأكثر أهمية للتصوف اليوم، وتنهي بكلام لابن عطاء "إذا رأيتم الصوفي يتكلم عن الناس فاعلموا أنه فارغ".

وألحقت الكتاب ببحثين طريفين الأول "رمزية الحرف في الأدب الصوفي" الذي ترى فيه أن دراسة متأنية للصلات بين فن الخط والفكر الصوفي ستثمر يقيناً نتائج ممتعة وتسهم في فهم أفضل لبعض الفكَر الصوفية وللفن الإسلامي أيضاً، أما البحث الثاني "العنصر الأنثوي في التصوف" فترى فيه أن موقف التصوف من الجنس اللطيف كان متأرجحاً حتى إنه يمكن أن يقال إن التصوف كان أكثر تأييداً لتطور النشاطات الأنثوية مما كانت عليه أفرع الإسلام الأُخرى.

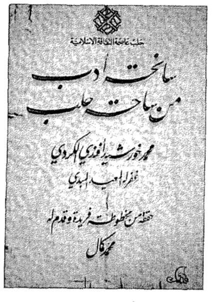
هذه المطالعة في الأبعاد الصوفية للإسلام تجعل القارئ يقف باحترام لهذا الجهد البحثي في جمع شتات التصوف من مختلف مراحل التاريخ وشتى أصقاع الجغرافيا وعبر لغات متعددة كتب بها أو درس من خلالها، ليصاغ التصوف في الإسلام ضمن نسق علمي يحفظ تنوع اتجاهاته ونظرياته ومستوياته مع وعي عميق بأدواره التاريخية المقبول منها والمرفوض، والأهم من ذلك الذوق الأدبي والحياد العلمي في مقاربة موضوع حساس كالتصوف يعبر من خلاله عن جانب من نظرة المسلمين للعالم، والتقدير أيضاً للمترجم الذي صبر على نقل كتاب بهذا الحجم والعمق إلى العربية بلغة رشيقة تحافظ على الطبيعة الأدبية للموضوع في سياقاتها، وقد اقتدر المترجم على ذلك لما له من اهتمام خاص بالأدب الصوفي لاسيما وقد ترجم بعض أعمال جلال الدين الرومي، فبصدور الترجمة العربية لهذا الكتاب تسد ثغرة في الدراسات المرجعية الشاملة حول التصوف في المكتبة العربية رغم مرور ثلاثة عقود على تأليف الكتاب. ▣

# سانحة أدب من ساحة حلب

## كتاب جديد احتفالاً بحلب عاصمة الثقافة الإسلامية

لعل من مؤكدات أهمية موقع حلب في الثقافة الإسلامية كثرة ما حظيت به هذه المدينة من مؤلفات خصصت للحديث عنها، وتنوع اهتمامات هذه الكتب من حيث الزاوية التي تتناول فيها موضوعها (حلب) بالدراسة، من كتب التاريخ التقليدية إلى كتب التراجم إلى الكتب التي تناولت آثار حلب أو جغرافيتها أو آدابها أو غير ذلك من موضوعات.

وها هي المكتبة (الحلبية) - إن صح التعبير- تُثري اليوم بكتاب جديد طريف، يرى النور لأول مرة بعد رحلة امتدت لأكثر من قرن، قطعت فيها مخطوطة الكتاب مسافات المكان والزمان حتى استقرت في مركز جمعة الماجد الشهير في الإمارات العربية. ثم انتقلت صورتها إلى يد باحث الحلبيات المعروف الأستاذ القدير محمد كمال، فأعمل فيها




تحقيقاته، ثم أسلمها إلى دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر لتخرج إلى النور في حلة قشيبة.

إنها (سانحة أدب من ساحة حلب) من تأليف محمد خورشيد أفندي الكردي، وهو أحد علماء حلب المصلحين المتنورين المعاصرين للسيد عبد الرحمن الكواكبي والمؤيدين له والمناصرين.

يبدو المؤلف محمد خورشيد أفندي من خلال كتابه صاحب ثقافة واسعة، امتدت أسبابها لتنال من علوم العصر نصيباً طيباً مع الإلمام بآخر أخبار العالم كما بدا خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. ولا أدل على ذلك من معرفته بآخر أخبار محاولات الإنسان للطيران، وبعض المخترعات الحديثة آنئذ كالتلغراف والطوربيد البحري وغيره. (ص ٣٤)

وهو بالإضافة إلى ذلك ذو حظ وافر من العلوم العربية، الشرعية منها واللغوية وغيرها، ويظهر ذلك جلياً من خلال وفرة الشواهد من النصوص الدينية والأدبية مما لا يجده الباحث إلا في خفايا كتب الأدب.

يفتتح المؤلف السانحة بالسؤال القديم الجديد، والذي طرح بصياغات متعددة: "لماذا تخلف المسلمون وتقدمت أوربا؟" إلا أنه لا يطرح جواباً مباشراً على السؤال، بل ينتقل بعد إشارة سريعة إلى الدور الذي يمكن أن تقوم به الجرائد في النهضة إلى نقد لاذع وصريح للمجتمع الحلبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكأن هذه المدينة صورة صادقة عن العالم الإسلامي في شتى أحواله.

يؤكد محمد خورشيد أفندي - في أثناء نقده لمظاهر الفساد التي استحكمت في مفاصل الأمة العلمية والاقتصادية والسياسية والدينية - على أن الإصلاح مرتبط بأمرين اثنين:

الأول: الأخذ بأسباب العلم واستثمار خيرات البلاد، ولاغنى في سبيل ذلك- كما يرى المؤلف - عن الاستفادة من علوم الغرب ومعارفه. يقول المؤلف: "فلا ينبغي التكاسل والتوان، فيقعدنا عياء الجهالة قصارى الأمر مقاعد الهوان، ولا نستنكف من قراءة علوم هذبتها الأجانب، وصار تعلمها الآن ضربة لازب، مثل علم الهندسة والخريطة والفلاحة والزراعة... والعلم يُطلب ولو في الصين، وتُشد نحوه رواحل المتعلمين، وتصرف عليه نقود الأعمار، ويُبذل في تناوله شرف الفضة والدينار" (ص١١٥).

الثاني: ضرورة إصلاح فهم المسلمين لدينهم، وتصحيح الممارسات الفاسدة التي رانت على صفاء الدين، ويكثر المؤلف لتأكيد ذلك من الاستشهاد بآيات الله وأحاديث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم. يقول المؤلف: " فلعنة الله على من شان الشريعة الإسلامية لأجل حظوظ نفسه الخبيثة الدنية، ولم يبالِ بقول من ضحى عنا (من غشنا فليس منا) فإن العبادة التي أرادها منا خالقنا، ومن أجلها أوجدنا من العدم رازقنا، قد بينها في القرآن العظيم، ولم يترك مجالاً لوسواس الشيطان الرجيم.... " (ص ٦٨).

ونظراً لأهمية هذه الناحية- ناحية إصلاح الدين فهماً وممارسة - يفرد المؤلف قسماً كبيراً من السانحة لبيان أصناف المحتالين والمتلاعبين بالشريعة، الذين يرمون إلى حيازة الدنيا واغتنامها بشتى السبل، وهو يقسم هؤلاء إلى أحد عشر صنفاً متحدثاً عن كل صنف منهم

بشيء من التفصيل، وهم: المتظاهرون بالصلاح، ثم الساعون بالرياسة، ثم المحتالون بادعاء استخدام الجان، ثم المدَّعون تحويل المعادن الخسيسة إلى نفيسة، ثم المنجمون، ثم المتطببون وتلاعبهم بالأجساد والأرواح، ثم أدعياء الدين وإفسادهم في العالمين، ثم التجار الفجار، ثم أتباع طرق المتصوفين ومخالفتهم دين رب العالمين، ثم المنشدون في الأذكار وأفعالهم التي تجلب العار، وأخيراً أهل البدع القديمة المتجددة.

في نهاية السانحة يعرض المؤلف خلاصة رأيه في خطة الإصلاح، مبيناً وجهة نظره في دور الحكام في هذا الإصلاح. ومما يلفت النظر في هذا الموضوع أن رأي خورشيد أفندي يتوافق مع رأي الشيخ محمد عبده كما استقر عليه من بعد نبذه للسياسة ويأسه من دورها في الإصلاح، فمحمد خورشيد أفندي يرى أن التربية والتعليم هي السبيل الأفضل لتحقيق المنشود: "... بيد أننا استولى علينا الكسل، فأخذنا ننسب إليها- الدولة- الفشل، حتى إننا نطلب منها إسعافنا، بأن تُلقم لقيمات الطعام أفواهنا..." (ص ١٠٨).

جاءت هذه السانحة على أسلوب المقامة المعروف في اللغة العربية، وقد أدار المؤلف الحوار على ألسنة ثلاث شخصيات أولها الراوي وهو مؤلف الكتاب، وثانيها رجل معروف بالأدب واللطائف اسمه (عارف) وهو من أصحاب الرأي السديد والعقل الراجح، وثالثها (أبو عمرو) وهو رجل مترف غبي حسن القشرة يوهم ناظره بجودة الفكر، إلا أنه في حقيقته مستجيب لدواعي الخرافة والتقليد. بالإضافة إلى شخصيات فرعية أخرى، ومنها بعض الحيوانات.

يلي السانحة مقامة قصيرة في بضع صفحات سماها المؤلف (القول المبذول في تراجم النغول)، تعرض فيها المؤلف على لسان بعض الشخصيات إلى حادثة سياسية هامة جرت عام ١٨٨٥عندما أقدم أحد الأشخاص على إطلاق النار على والي حلب جميل باشا، فاستغل الوالي هذه الحادثة لاعتقال دعاة الإصلاح والتضييق عليهم، وكان على رأسهم السيد عبد الرحمن الكواكبي، إلا أن مؤيدي الإصلاح تحركوا بفعالية واستطاعوا استصدار قرار بعزل الوالي جميل باشا والإفراج عن الكواكبي ومؤيديه.

قدم الأستاذ الباحث محمد كمال للكتاب بمقدمتين وافيتين أفرد منهما حيزاً لوصف المخطوط: "تقع هذه السانحة في / ٧٦ / صفحة وكل صفحة تضم / ٢٠ / سطراً تقريباً، ومقاسها (٢٤×١٥) وقد كتبت بخط نسخي واضح إلا أن المؤلف لم يشر إلى تاريخ التأليف وكذلك الناسخ، وإن كان يغلب على الظن أنها كتبت في العقد التاسع من القرن التاسع عشر " (ص١٠).

ولا شك في أن كل قارئ للكتاب سوف يلاحظ الجهد الكبير الذي بذله

المحقق الأستاذ القدير محمد كمال لإخراج المخطوطة في صورة أقرب ما تكون إلى الوفاء، وهكذا نجد في الكتاب المطبوع ما يزيد على ثلاثمائة حاشية، ما بين تعليق وترجمة وشرح للغريب وتوثيق للنصوص المنقولة من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي.

جاء هذا الكتاب في (١٤٤) صفحة من القطع المتوسط. وفي حلة قشيبة ممهورة بشعار دار فصلت للدراسات والترجمة والنشر التي تقدم هذا الكتاب ثانياً في السلسلة التي أرادتها احتفالاً باختيار حلب عاصمة للثقافة الإسلامية.

تثير هذه السانحة بعد وضعها تحت مجهر الفحص والتحليل إلى مجموعة من النقاط أُجملها فيما يلي:

١- ليس من العسير أن نتبين تلاقي آراء عبد الرحمن الكواكبي فيلسوف الاصلاح الاجتماعي والسياسي والديني، ولكن الكواكبي كان يتوجه بصراحة تنظيرية جريئة الى نقد الاستبداد الذي هو اصل هذا الفساد، بينما كان المؤلف ينظر الى المواقع بعين الأديب الذي يكتفي بتصوير الآثار الناتجة عن هذا الاستبداد بغية العظة والاعتبار.

٢- يخيل لقارئ هذه السانحة أن الشهباء قد خلت في القرن التاسع عشر من العلماء، وأفقرت من أصحاب الفضل والصلاح، مع أن كتاب مئة وخمسين ترجمة لأعلام حلب في القرن التاسع عشر ممن لمعت أسماؤهم في ميادين العلم والفقه والأدب والشعر، ألا يمكن أن نرد ذلك إلى سببين اثنين:

أولهما أن علماء ذلك العصر على كثرتهم وجلالة قدرهم كانوا يكتفون في مناهجهم بتدريس العلوم النقلية تحفيظا وتلقينا

والثاني أن هذا التباعد بين الخاصة والعامة كان نتيجة حتمية لاستلاب الحريات وتفشي الرقابة الجائرة

الثالث يعترف المؤلف في خاتمة هذه السانحة بأنه ليس أهلا لإظهار البراعة في النظم والسجع، وبأن بعض ألفاظه جاءت عامية أو مخالفة للأساليب العربية

كلام المؤلف هذا يفيدنا في أمرين اثنين:

أولهما أن السانحة مع كونها وثيقة اجتماعية مهمة، فهي أيضاً وثيقة لغوية طريفة بما حوته من مفردات العامة وأساليب تعبيرها

الأمر الثاني أن يأس المؤلف من إصلاح أبي عمرو المغفل وإيقاظ وعيه اكسب السانحة طاقة تحريضية اشد، وأبعدها عن القصص ذات النهايات المتفائلة الباهتة■

# تل العبر..

## مكان من بلدنا

صـــدر حديثـاً عـــن جامعـــة لوفـــان بالتعـــاون مــــع بـــاريس كتـــاب /تـــل العــبر(للمؤلفــين د. حميــدو حمــادة مـــن سورية د. يايوئي يامازاكي من اليابان.

يتـألف الكتـاب مـن حـوالي خمسـمئة صفحـة وهوعمـل يتضمـن نتـائج تنقيبـات البعثة السورية في /تل العبر/ التي أدارها الدكتور حميدو حمادة بين عـامي ١٩٨٧ - ١٩٩٣.

الكتـــاب صـــدر باللغـــة الإنكليزيـــة ويتألف من تسعة فصول. يتضمن الفصل الأول الطبقات التي تعود إلى عصـر أورك والعبيــد بينمــا يتضمـــن الفصـــل الثـــاني المكتشفات المعمارية في الموقع وخاصـة أفران وورشات صناعة الخزف.

أمــا الفصــل الثــالث فيتحــدث عـــن السويات والطبقات المكتشـفة في الموقـع والتي تمثل:

١- عصـــــر أورك ٣٥٠٠ ق.م (الطبقـــــة الأولى).

٢- عصـر العبيد الممثل في عدة طبقـات بين الطبقة الثانية والسابعة.

أمــا الفصــل الرابــع فيتحــدث عـــن الأنمـاط الخزفيـة وزخارفها بحيث يشـكل هذا الفصل القسم الرئيسي ويعدّ المرجع




الأول في سـورية عن خـزف العبيـد وعصـر العبيــد الــذي كنــا لا نعلـم عنــه إلا الــنزر اليسير قبل اكتشافات البعثة الوطنية.

أمــا الفصــل الخــامس فقــد تم فيــه عرض اللقى وخاصة قوالب الأحذية التي تشير إلى صناعة الجلـود ومعرفـة الحـذاء في سورية قبل سبعة آلاف عام.

و يحوي الفصل السادس دراسـة عن الأدوات العظميـــة والصوانيـــة والهيـــاكل العظميــة مــع دراســة للــدور الاقتصــادي الــذي لعبــه موقــع /تــل العــبر/ في أعــالي الفرات.

وجديــر بــالذكر أن الدكتــور حمــادة عضــو مجلــس إدارة جمعيــة العاديــات في دورتـه الحاليـة قـد أهـدى لمكتبتـها نسـخة من هـذا الكتـاب الثمين.■

# كتاب تاريخ حلب للمؤلف أردفازد سورمايان

## مطران الأرمن الأسبق بين عامي ١٩٢٥-١٩٤٠

حميدو حمادة*

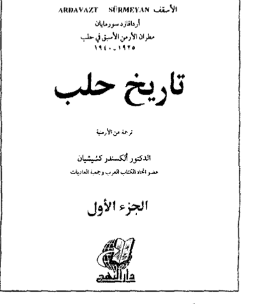
ترجمه عن الأرمنية الدكتور الكسندر كشيشيان، عضو مجلس إدارة جمعية العاديات.

صدر عن دار النهج في مجلدين ضما قرابة ٦٥٠ صفحة، حلب، ٢٠٠٦م

كتب الإهداء المطران شاهان سركسيان مطران الارثودكس لأبرشية حلب وتوابعها قائلاً:

"حلب بحجرها وبشرها حضارة بماضيها وحاضرها حلب التي تحبونها ونحبها، تقدرونها ونقدرها، تاريخها مشرف، رجالها وأهلها مكرمون..."

وقدم المترجم كشيشيان هذه الترجمة، إلى مدينة حلب التي ولد فيها وترعرعا بمناسبة انتخابها عاصمة للثقافة الإسلامية. كما زود الكتاب بالصور والوثائق الضرورية ووضع الشروحات عند الضرورة.




- **الجزء الأول:**

مؤلف من عدة فصول تتحدث عن حلب في الكتب المقدسة وعن تسمية حلب وتشكلها الجغرافي والجيولوجي وعن قناة حلب وأصلها ومناجم حلب ثم يتحدث المؤلف عن مدينة حلب وأحياء حلب وقلعة حلب وأسوارها وبواباتها مضمناً الكتاب أراء الغزي ودارفيو وراسل

* باحث آثاري.

فضلاً عن مشاهداته وآرائه ثم ينتقل للحديث عن قصور حلب ومساجدها ومدارسها القديمة وزواياها وخانقاهاتها وسبلانها وحماماتها ثم يتحدث عن المزارات المسيحية فيها وعن خانات حلب وضواحيها ويفرد فصلا خاصا عن سوق حلب وآخر عن طرق القوافل معتمدا في ذلك على مذكرات القنصل دارفيو ومشاهداته.

وثمة فصل عن بيوت حلب وسكان حلب وتقاليد حلب ومطبخ حلب والتقاليد الدينية في حلب مثل الحج والختان والحياة النسكية ثم ينتقل الحديث عن بيوت الحريم وعادات الولادة والرضاعة والدفن.

ويقدم فصلاً خاصاً عن المسيحيين في حلب مقدماً بعض الإحصائيات ومتحدثاً عن بعض الطوائف مثل الروم الكاثوليك في حلب والسريان اليعاقبة والسريان الكاثوليك الموارنة والكلدان والبروتستانت.

- **الجزء الثاني:**

أما في الجزء الثاني: فإنه يبدأ في الفصل الثلاثين عن يهود حلب ثم ينتقل للحديث عن نظام الحكم في حلب ماضياً وحاضراً ثم يتحدث عن الأوربيين في حلب والقنصليات الأجنبية في حلب.

أما في الفصل الرابع والثلاثين فيتحدث عن أمراض حلب المناخية ودرجات الحرارة والمناخ وحبة حلب والأوبئة التي اعترت حلب كالجدري والطاعون ثم يتحدث عن الطب ومستشفيات حلب القديمة. بعدها يستعرض الحركة الادبية والفنية في حلب.

ويعرض الكتاب القسم الثاني لحلب الحديثة والخدمات فيها وتنظيم المحافظة والخدمات العامة مما يشكل وثيقة هامة عن مدينة حلب في مطلع القرن الماضي وخاصة عن حياة الاجتماعية والتجارة وقضايا الاستيراد والتصدير مقدماً إحصائية هامة عن المبادلات التجارية مع الدول الأوربية.

ويعرض في القسم الثالث من القسم الثاني لتاريخ مدينة حلب عبر عصورها ولكن لا ندري لماذا أخرّ هذا الفصل إلى نهاية الكتاب.

يعتبر الكتاب -بما يقدمه من معلومات- مرجعاً هاماً لمدينة حلب وتاريخها حيث استطاع المؤلف سورمايان تقديم كل المعلومات التي وصلته سواء من المصادر العربية أو الأوربية فضلاً عن مشاهداته ودراساته الميدانية.

في الختام نشكر المترجم الدكتور الكسندر كشيشيان الذي كان جسراً هاماً لنقل الكثير من المعلومات الهامة عن المصادر الأرمنية سواء فيما يتعلق بتاريخ حلب أو تاريخ العلاقات العربية الأرمنية ونأمل له المزيد من العطاء والاستمرار في ميدان المثاقفة العربية - الأرمنية ■



# حلب البهية: عاصمة ثقافية

يوسف زيدان *

لطالما اجتذبتني مدينة (حلب) ببهائها، الذي تمتاز به عن بقية المدن السورية بما لها من طابع خاص، بل شديد الخصوصية.غير أن زيارتي الأخيرة للمدينة، لم يقتصر فيها فعل المدينة فيَّ، على (الجذبة) المعتادة التي عرفتها في زيارتي السابقة. إذ كان الأمر هذه المرة، أعمق من روعة بيوتها الشهباء المبنية -كلها- بالحجر الأبيض الرصين، ومن شرفاتها ذات الزخارف الواشية بتراث المدينة العميق، ومن شوارعها حانية الالتفاف المليئة بالدور التاريخي التي صار أغلبها اليوم مقاه لأحلى الجلسات ومطاعم بأشهى ما يمكن أن يؤكل في مدينة عربية.. وكان الأمر أعمق من روعة احتضان بيوت(حلب) ومقاهيها، قلعتها العالية الواقعة في قلب المدينة (وهو موقع عجيب سأعود بعد قليل إلى الكلام عنه) وأبهى من سهراتها الليلية التي لا يكف فيها العود عن الترنُّم بالأغنيات المسماة: القدود الحلبية.. وكان السبب في ذلك كله: اختيار حلب عاصمة ثقافية للعالم الإسلامي للعام الحالي.

نزلت مطار حلب وقت الظهر، فاعتقدت أن اللافتات الكثيرة الموزعة في مبنى المطار، للترحيب بضيوف احتفالية (العاصمة الثقافية) إنما هي من باب الدعاية الحكومية للمناسبة فحسب... ثم دخلتُ المدينة، فرأيتها عروساً قد ازدانت بالحلي ليوم فرحٍ أشتاقت إليه طويلاً ففي كل زاوية من المدينة، وفي كل مكان، وعلى أسوار القلعة، وفي كل مكتب ومنزل دخلته: لافتات وحليات وجداريات وزخارف ابتهاج...

* أستاذ الفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم ومستشار التراث بمكتبة الإسكندرية.

الشـوارع نظيفـة أكـثر نظافـة، والوجوه الحلبية المشـرقة أكثر إشـراقاً، والمـودة الصافيـة السـابحة في أجـواء المدينة أصفى، وكان السيد (محمد قجة) هو أول من لقيته في حلب..

وفي مكتبه (المؤقت) بمبنى محافظة حلب، أذهلني ببرنـامج الاحتفاليـة الـذي يستمر طيلة هـذا العـام.. ففـي البرنـامج عشر مؤتمرات دولية، وعشـرات النـدوات المتخصصـة، ومـا لا حصـر لـه مـن مطبوعـات أصدرهـا أهـل حلـب عـن مدينتـهم، أو أعـادوا إصدارهـا.. منـها (موسوعة حلب) الواقعة في سبع مجلدات من الحجم الكبير.

في العاشـرة مـن مسـاء يومـي الأول بحلب، التقيت بمحافظ المدينة (د. تـامر الحجـة) الـذي أسـتلم مـهام منصبـه قبـل شهور، فخرجت من لقائه على يقين من أن هذا الرجل لو أستمر في منصبه لبضع سنين، فسوف ينقـل (حلـب) نقلـة كبـيرة يشـهد لهـا العـالم.. ذكرنـا بمـا رأيتـه مـن حماس ونزاهـة وهـدوء اللواء محمد عبـد السـلام المحجـوب، في بـدء تولّيـه مدينـة الأسـكندرية محافظـاً لهـا قبـل خمـس سنيين. ولـذا لم أسـتغرب أن يـدور حـوار محـافظ حلـب معـي حـول مدينـة الإسكندرية، وما جرى فيها من تطويرات في السـنوات الأخيرة ومـا يقـوم بـه حاليـاً د. تـامر الحجـة مـن تفعيـل للـدور الشـعبي والأهلي في تطوير حلب.

في اليوم التـالي، عرفت أن البرنـامج الحـافل للأمانـة العامـة لاحتفاليـة حلـب، توجـد معـه برامـج موازيـة (حافلـة هـي الأخـرى) تقـوم بهـا خـلال العـام الجـاري: جامعة حلب التي يرأسها الصديق الدكتور نـزار عقيـل، ومعـهد تـاريخ العلـوم الـذي يديره الصديق الدكتور علاء الدين لولح... امـا مشـاركتي الخاصـة، بمحـاضرة (نهايـات شـيخ الإشـراق، شـهاب الديـن السـهوردي) فقـد كـانت ضمـن البرنـامج للجمعيـة السـورية لتـاريخ العلـوم بحلـب، الـتي يشـارك برنامجـها بقيـة الـبرامج الجارية على نحـو شبه يومـي، بإشـراف الأمانة العامة للاحتفالية..

(لخص محمـد قجـة لي الأمـر بقولـه أنّ هـذه المناسبة الجليلة، هـي رد اعتبـار لمدينة حلب ذات التاريخ الأكثر عراقة في مدن العالم التي لا تزال عامرة!).

في يومي الثالث بحلب، زرت مطران السـريان بالمدينـة لبحـث أمـور علميـة تشـغلني هـذه الأيـام، فخرجـت مـن المطرانية إلى الجـامع الأمـوي الـذي كـان قـد أفتتـح قبـل بأيـام. بعـد إتمـام عمليـة ترميمه. يرجع تاريخ هذا الجامع إلى نهاية القرن الهجري الأول، حيث ابتدأ في عهد الوليـد بـن عبـد الملك بـن مـروان، وانتـهى بنـاؤه في عـهد أخيـه سـليمان، ثم جـدده حاكم حلب الشهير سيف الدولة الحمداني بعدمـا خرّبـه نقفـور البـيزنطي، وبـنى مئذنتـه الحاليـة السـلاجقة، وأحرقـه هولاكـو لمـا اجتـاحت المنطقـة حوافـر جيشه التتري، فأعاد بيبرس بناءه..

كـان ألـق المسـجد في منتـهاه، وفي صحنـه احتشـدت الجمـوع الآتيـة للصـلاة وزيارة المقام الذي يعتقدون هناك أنه قبر النبي زكريا ومادام الناس قد اعتقدوا أنه

قبر زكريا عليه السلام، فهو قبر زكريا عليه السلام! الدموع تفيض أمام واجهته النحاسية، والأيدي تتهافت لتلمس واجهة المقام، والقلوب تخفق بولعٍ غير حذرٍ وغير مبالٍ بالتاريخ.. ففي هذه اللحظة المهيبة لاماضٍ ولا مستقبل، وإنما لحظة حاضرٍ ممتد بخشوع في (حضرة) نبي الله.

في الساعة الممتدة من العصر إلى المغرب، كانت بحلب (حضرة) أخرى، في زاوية الهلالية التي تقيم كل يوم جمعة، منذ أربع قرون، حلقة ذكر لم تنقطع طيلة الأربعمائة العام الماضية... موسيقى صوفية، وكلمات ذوقية، ووجوه هائمة فيما لا يمكن إدراكه أو التعبير عنه بالغة.. وهناك شيخ الزاوية الذي كتب عنه (حسن محمد قجة) في مقالة له: يا لوجهك أيها الشيخ الهلالي، لنْ أسألك من أين أتيت بتلك النظرة الحالمة والحادة، المطمئنة والمهيبة، فأنا أعرف أن مئات السنين التي شهدت وقوف العشرات من أجدادك أمام المحراب ذاته، حبتك تلك النظرات!

في المساء كنت قبالة قلعة حلب، الهائلة، المزهوة بأسوارها المحيطة بهذه التلة الممتدة من آخر العالم إلى آخر العالم.. ومن بدء الحروب إلى منتهاها، ومن أزمنة ما قبل التاريخ إلى المستقبل الواعد لحلب الشهباء. وموقع القلعة في المدينة كما أسلفت، عجيب! ففي كل المدن تكون القلاع -إن وجدت- مشرفة على المدينة من جانب ما... أما هذه القلعة التليدة، فإن مدينة (حلب) هي التي تحيط بها من كل الجوانب، ومن بعض بيوت المدينة تمتد دهاليز خفية، وأنفاق وعرة، تصل للقلعة فتوصل لها المؤن اللازمة في أوقات الحصار... تناغم عجيب بين الكيانين العسكري والشعبي، ولا انفصال.

لا انفصال عن حلب. ففي يومي الأخير بحلب ألقيت محاضرتي التي استعرضتُ فيها رؤيتي للنهايات (الأربع) لشيخ الإشراق، شهاب الدين السهوردي، المقتول بقلعة حلب سنة: ٥٨٧ هجرية (يمكن مشاهدة المحاضرة حالياً في موقعي على الانترنيت www.ziedan.com) وكان مدير الندوة هو الصديق الدكتور محمود مصري (الذي أستلم يومها مهام عمله مديراً للمكتبة الوقفية بحلب)... وبعد المحاضرة التي حظيت بحشد من أساتذة حلب ومثقفيها تهيأت للطيران نحو داري الأولى. وما انفصلت عن حلب، فكلما أغمضتُ عيني طالعتني عيونها الرائقة، الحالمة، البهية... وأينما وليتُ وجهي، رأيتُ نظرتها المريمية المتسائلة عن غد بظهر الغيب، وحلم يقاوم الغياب... وتمرُ عليَّ الأيام في أحلى مدن العالم (الأسكندرية) ولا تغيب عن خاطري (حلب)..فلا انفصال، ولا وصلٌ، ولا سبب.. يقول الشاعر القديم:

**يمضي الزمان وأشواقي مضاعفةٌ**
**يا للرجال، ولا وصلٌ ولا سببُ**
**فيما نسيماً جرى من حَيِّ كاظمة**
**با لله قل لي كيف البانُ والعَذَبَ**
**وكيف جيرةُ ذاك الحيِّ هَلْ حفظوا**
**عَهْداً أُراعيه إن شَطُوا وإن قربوا**
**أمْ ضيعّوا، ومرادى منك ذكّرهم:**
**هُمُ الأحبةُ أن أعطوا وإن سلبوا** ■

العاديّات
فصلية تُعنى بشؤون التراث والفكر • تصدرها جمعية العاديّات

